الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٧

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد7

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق]

[تتمه الباب الخامس: شخصيات و أحداث]

الفصل الثانى: سلمان الفارسى حرّا

اشاره

تذکیر ضروری:

إننا قبل أن ندخل فی موضوع تحرر سلمان من الرق، نشیر إلی أن هذا البحث قد کتب، بالإضافه إلی بحوث اخری تتعلق بسلمان، کموضوع التمییز العنصری، الذی عانی منه سلمان کما عانی منه الآخرون، و موضوع بیان السبب فی قبوله الإشتراک فی الحکم، فی عهد الخلیفه الثانی عمر بن الخطاب، مع أنه یعتبر من المعارضین لخلافه من عدا أمیر المؤمنین علی (علیه السلام)، و موضوعات اخری. قد کتبت هذه البحوث، لتکون جزءا من هذا الکتاب، ثم رأینا أنها قد أصبحت من السعه بحیث لا مناص من افرادها، کتألیف مستقل، یمکن الرجوع إلیه، للراغبین فی الإطلاع علیه، فأفردناها فی کتاب بإسم سلمان الفارسی فی مواجهه التحدی.

و لکننا لم نجد بدا هنا من ایراد الفصل الذی یرتبط بتحریر سلمان من الرق، لأنه یعتبر جزأ من هذا الکتاب بالذات و لعل الإحاله علی ذلک الکتاب فیه، لا تخلو من بعض المحاذیر. فرضینا لأنفسنا: أن نقع فی محذور ایراد هذا الفصل فی کتابین، و هو أمر لم نکن نحب أن یصدر منا؛ من أجل أن نوفر علی القاری ء معاناه محذور الإحاله علی کتاب لربما لا یکون متوفرا لدیه: فنقول:

متى تحرر سلمان؟!

و يقولون: إن تحرير سلمان من رق العبوديه بصوره كامله، قد كان فى أول السنه الخامسه من الهجره النبويه الشريفه (1).

و ذلک قبل وقعه الخندق، التى يرى عدد من المؤرخين:

أنها كنت سنه خمس، فى ذى القعده منها (2).

و لكننا بدورنا نقول: إن ذلک مشكوک فيه من ناحيتين:

الأولى: فى تاريخ وقعه الخندق.

الثانيه: فى تاريخ عتق سلمان.

تاريخ غزوه الخندق:

فاما بالنسبه للناحيه الأولى، اعنى تاريخ غزوه الخندق؛ فإننا نقول:

1- لو سلم أنها كانت فى السنه الخامسه، فإن مجرد ذلک لا يكفى، فى تعيين زمان عتقه على النحو المذكور، إذ قد يكون العتق قد تم3.

1- الثقات: ج 1 ص 257 و تاريخ الخميس ج 1 ص 352 و 468.
2- راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 53 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى طبع الإستقامه ج 2 ص 233 و الكامل فى التاريخ، ج 2 ص 178 و تاريخ الخميس ج 1 ص 179 و المحبر ص 113 و فتوح البلدان ج 1 ص 23، و ليراجع: صفه الصفوه ج 1 ص 455- 459 و مختصر التاريخ لإبن الكازرونى ص 42 و السيره الحلبيه ج 2 ص 328، و شذرات الذهب ج 1 ص 11 و التنبيه و الإشراف ص 115 و البدء و التاريخ ج 4 ص 216 و مغازى الواقدى ج 2 ص 440 و 441 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 67 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 47 و ج 4 قسم 1 ص 60 و تاريخ بغداد ج 1 ص 170، و أنساب الأشراف ج 1 (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ص 343.

بعد أحد بأشهر يسيره، فى السنه الرابعه مثلا، ثم حضر الخندق، بعد ذلک بسنه أو أكثر، أو أقل.

2- لقد جزم البعض بأن الخندق كانت فى سنه أربع، و صححه النووى فى الروضه، و فى شرحه لصحيح مسلم (1).

بل لقد قال ولى الدين العراقى عن غزوه الخندق: (المشهور أنها فى السنه الرابعه للهجره) (2).

و قال عياض (إن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرميه، التى اصابته، و ذلک سنه أربع بإجماع أهل السير، إلا شيئا قاله الواقدى) (3).

فقوله: (بإجماع أهل السير) يحتمل رجوعه إلى سنه أربع، فيكون قد ادعى الإجماع على كون الخندق فى سنه أربع، و يحتمل رجوعه إلى موت سعد بن معاذ بعد الخندق، و تكون كلمه (و ذلک سنه أربع) معترضه، و لا تعبر إلا عن رأيه.

و مما يدل على أن الخندق قد كانت سنه أربع.0.

1- مجمع الزوائد ج 9 ص 345 و تهذيب الكمال ج 10 ص 31 و الجامع لإبن أبى زيد القيروانى ص 279 و راجع: فتح البارى ج 7 ص 302 و المحبر ص 113 و عنوان المعارف فى ذكر الخلائف ص 12 و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 76 و شرح صحيح مسلم للنووى، بهامش إرشاد السارى ج 8 ص 64 و نقله فى وفاء الوفاء ج 1 ص 300 و فى تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 160 عن النووى فى الروضه، و أصرّ عليه ابن خلدون فى كتابه: العبر، و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 29 و 33 و راجع: صحيح البخارى ج 3 ص 20.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 480 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 110.
3- شرح صحيح مسلم للنووى، بهامش إرشاد السارى ج 10 ص 226 و فتح البارى ج 8 ص 360.

1- أنهم يذكرون بالنسبه لزيد بن ثابت: أن أباه قتل يوم بعاث و هو إبن ست سنين، و كانت بعاث قبل الهجره بخمس سنين (1) و قدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) المدينه و عمر زيد إحدى عشره سنه (2).

ثم يقولون: إن أول مشاهد زيد، الخندق (3)، لأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد أجازه يوم الخندق (4) و هو ابن خمس عشره سنه (5).

و الخندق إنما كانت فى شوال سنه أربع (6).

و يروى عن زيد قوله: أجازنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الخندق، و كسانى قبطيه (7).10

1- تهذيب الكمال ج 10 ص 27- 30 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 421 و راجع: شذرات الذهب ج 1 ص 54 و تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 449.
2- مجمع الزوائد ج 9 ص 345 عن زيد نفسه. و تهذيب التهذيب ج 3 ص 399 و الثقات ج 3 ص 136 و صفه الصفوه ج 1 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 427- 428 و تهذيب الكمال ج 10 ص 25- 27 و تهذيب الأسماء ج 1 ص 200- 201 و الاستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 551 و شذرات الذهب ج 1 ص 54 و تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 449.
3- تهذيب الكمال ج 10 ص 30 و 31 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 421 و تذكره الحفاظ ج 1 ص 30 و شذرات الذهب ج 1 ص 54 و تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 449 و راجع: تهذيب التهذيب ج 3 ص 399 عن الواقدى.
4- تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 446 و مجمع الزوائد ج 9 ص 345 و تهذيب الكمال ج 10 ص 31.
5- تهذيب الكمال ج 10 ص 30 و 31 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 421 و مجمع الزوائد ج 9 ص 345.
6- مجمع الزوائد ج 9 ص 345 و تهذيب الكمال ج 10 ص 31 و تقدمت طائفه أخرى من المصادر.
7- سير أعلام النبلاء ج 2 ص 432 و فى هامشه عن الطبرانى، و تهذيب الكمال ج 10

و عنه: أجزت يوم الخندق، و كانت وقعه بعاث و أنا ابن ست سنين (1).

و عنه: لم أجز فى بدر، و لا فى أحد، و أجزت فى الخندق (2).

و توفى زيد سنه ثمان و أربعين، و سنه تسع و خمسون سنه (3).

و قال الواقدى: مات سنه خمس و أربعين و هو إبن ست و خمسين سنه (4).

و قد استدل النووى، و إبن خلدون- و ربما يظهر ذلک من البخارى- على أن غزوه الخندق قد كانت سنه أربع (5): بأنهم قد أجمعوا على أن حرب أحد، كانت سنه ثلاث و لم يجز النبى (صلى اللّه عليه و آله) عبد اللّه بن عمر أن يشترک فيها؛ لأن عمره كان أربع عشره سنه، ثم أجازه فى وقعه الخندق لأنه كان قد بلغ الخامسه عشره (6)، فتكون الخندق بعد أحد بسنه0،

1- سير أعلام النبلاء ج 2 ص 433 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 421 و تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 449 و تهذيب الكمال ج 10 ص 30.
2- الإصابه ج 1 ص 561.
3- مجمع الزوائد ج 9 ص 345 و تهذيب الكمال ج 10 ص 31.
4- صفه الصفوه ج 1 ص 704- 705.
5- راجع فتح البارى ج 7 ص 302 و شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج 8 ص 64 و العبر، و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 29 و 33 و راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 480. المواهب اللدنيه ج 1 ص 110 و صحيح البخارى ج 3 ص 20 طبع سنه 1309 ه. فإنه نقل فى عنوان الباب عن موسى بن عقبه: أن الخندق كانت سنه أربع.
6- سنن ابن ماجه ج 2 ص 850 و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج 2 ص 17، و صحيح البخارى ج 3 ص 20 و ج 2 ص 69، و صحيح مسلم ج 6 ص 30،

واحده.

و قد حاول البعض الإجابه على ذلک بطرح بعض الإحتمالات البعيده، و قد اجبنا عنها فی کتابنا: (حديث الإفک) ص 96- 99، فليراجعه من اراد.

و مهما يکن من أمر؛ فإن احتمال أن يکون تحرر سلمان من الرق قد تم قبل السنه الخامسه من الهجره؛ يصبح علی درجه من القوه.

تاريخ الحريه:

و أما بالنسبه لتحديد تاريخ الحريه، فإننا نقول:

إننا نکاد نطمئن إلی أنه قد تحرر فی السنه الأولی من الهجره. بل لقد ورد فی بعض الروايات ما يدل علی أنه قد أعتق فی مکه (1).

و يدل علی تحرره فی السنه الأولی:

1- أن روايات عتقه يدل عدد منها علی أنه قد أعتق عقيب اسلامه بلا فصل، و هو إنما أسلم- أو فقل: أظهر إسلامه- فی السنه الأولی من الهجره (2).ات

1- راجع: مستدرک الحاکم ج 3 ص 603، 604 و غيره و ستأتی روايه اخری تدل علی انه کان هو المشير بدعوه أبی بکر الی الإسلام.
2- راجع: نفس الرحمان ص 20، و هو ظاهر ان لم يکن صريح الروايه التی ذکرها ص 5، 6 و إعتبرها أصح الروايات، و هی موجوده فی إکمال الدين ص 162- 165 و فی روضه الواعظين ص 275- 278 و البحار ج 22 ص 355- 359 و الدرجات

2- قد صرح البعض- كتاريخ كُزيده- بأن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قد اشتراه فى السنه الأولى من هجرته (1).

و سيأتى التصريح بذلک عن الشعبى و عن بريده. و ذلک حين الكلام عن كونه من موالى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

3- و مما يدل على أن سلمان قد تحرر فى أول سنى الهجره:

كتاب النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مفاداه سلمان:

حيث يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أملى كتاب مفاداه سلمان على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و هو- و النص لأبى نعيم- كما يلى.

هذا ما فادى محمد بن عبد اللّه، رسول اللّه، فدى سلمان الفارسى من عثمان بن الأشهل اليهودى، ثم القرظى، بغرس ثلاثمائه نخله، و أربعين أوقيه ذهب؛ فقد برى ء محمد بن عبد اللّه رسول اللّه لثمن سلمان الفارسى، و ولاؤه لمحمد بن عبد اللّه رسول اللّه، و أهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.

شهد على ذلک: أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و على بن أبى طالب، و حذيفه بن اليمان، و أبوذر الغفارى، و المقداد بن الأسود، و بلال مولى أبى بكر، و عبد الرحمان بن عوف رضى اللّه عنهم.

و كتب على بن أبى طالب يوم الإثنين فى جمادى الأول، مهاجر محمد بن عبد اللّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).0.

1- نفس الرحمان ص 20.

و قد ذكرت بعض المصادر هذا الكتاب من دون ذكر الشهود (1).

تأملات فى الكتاب:

(قال الخطيب: فى هذا الحديث نظر، و ذلک أن أول مشاهد سلمان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غزوه الخندق، و كانت فى السنه الخامسه من الهجره، و لو كان يخلص سلمان من الرق فى السنه الأولى من الهجره لم يفته شى ء من المغازى مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و أيضاً، فإن التاريخ بالهجره لم يكن فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أول من أرخ بها عمر بن الخطاب فى خلافته (2).

و قال العلامه المحقق الأحمدى: (أما الشهود فإن فيهم أباذر الغفارى (ره) و هو لم يأت المدينه إلا بعد خندق، مع أن صريح الكتاب أن ذلک كان فى السنه الأولى من الهجره.

و توصيف أبى بكر بالصديق يخالف رسوم كتب صدر الإسلام) (3).

قال هذا حفظه اللّه بعد ان ذكر: ان الخطيب قد تنظر فى الكتاب و أنه لم يذكر الشهود.

كما و ذكر. حفظه اللّه أن ابن عساكر و النورى فى نفس الرحمان لم0.

1- ذكر أخبار أصفهان ج 1 ص 52، و تاريخ بغداد ج 1 ص 170 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 199 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 328 عن الأولين و عن جامع الآثار فى مولد المختار لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى و طبقات المحدثين بأصبهان ج 1 ص 226- 227 و نفس الرحمان فى فضائل سلمان ص 20- 21 عن تاريخ كزيده و مكاتيب الرسول ج 2 ص 409 عن اكثر من تقدم، و قال: (و أوعز إليه فى البحار عن الخرائج).
2- تاريخ بغداد ج 1 ص 170.
3- مكاتيب الرسول ج 2 ص 410.

يذكرا الشهود ايضاً (1).

الرد على الشكوک المشار اليها:

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، سواء بالنسبه لما ذكره الخطيب أو بالنسبه لما ذكره العلامه الأحمدى.

فأما بالنسبه إلى ما ذكره الخطيب فنشير إلى ما يلى.

أولًا: قوله: إن أول مشاهد سلمان الخندق، و ذلک ينافى ما ورد فى الكتاب من أنه قد كوتب فى السنه الأولى للهجره.

هذا القول لا يصح و ذلک لما يلى:

1- إن من الممكن أن يتحرر فى أول سنى الهجره، ثم لا يشهد أياً من المشاهد، لعذر ما، قد يصل إلينا، و قد لا يصل.

2- إن مكاتبته فى السنه الأولى لا تستلزم حصوله على نعمه الحريه فيها مباشره، إذ قد يتأخر فى تأديه مال الكتابه، فتتأخر حريته. و إن كنا قد ذكرنا آنفاً: أن سلمان لم يكن كذلک، بدليل نفس ما ورد فى ذلک الكتاب الآنف الذكر، و أدله أخرى. و لكننا نريد أن نقول للخطيب: إن ما ذكرته ليس ظاهر اللزوم فى نفسه، و لا يصح النقض به، مجرداً عن أى مثبتات أخرى، كما يريد هو أن يدعيه.

3- إن البعض قد ذكر: أن سلمان قد شهد بدراً واحداً أيضاً (2).0.

1- المصدر السابق.
2- الاستيعاب ج 2 ص 58 بهامش الإصابه. و راجع الإصابه ج 2 ص 62 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 35 و البحار ج 22 ص 390 و تهذيب التهذيب ج 4 ص 139 و الدرجات الرفيعه ص 206 و نفس الرحمان ص 20.

و يظهر من سليم بن قيس عدّ سلمان فى جماعه أهل بدر (1).

و لعل هذا يفسر لنا سبب فرض عمر له، خمسه آلاف، الذى هو عطاء أهل بدر (2).

و قد حاول البعض أن يقول: إن مراد القائلين بحضوره بدرا: أنه حضرها و هو عبد، و مراد القائلين بأنه قد شهد الخندق فما بعدها، و لم يحضر بدرا، أنه لم يحضرها و هو حر (3).

و نقول: إن هذا جمع تبرعى، لا يرضى به أولئک، و لا هؤلاء، لأن مدار النفى و الإثبات هو أصل الحضور و الشهود، من دون نظر إلى الحريه و العبوديه، و لذا تجد فى بعض العبارات المنقوله التعبير بأنه لم يفته مشهد بعد الخندق، فإنه يكاد يكون صريحا فى فوات بعض المشاهد، قبل ذلک.

و ثانيا: قول الخطيب إن التاريخ الهجرى لم يكن فى عهد الرسول، و أن عمر بن الخطاب هو أول من أرخ به.

لا يمكن قبوله، فقد أثبتنا فى كتابنا هذا: ان النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو واضع التاريخ الهجرى و قد ارخ به هو نفسه (صلى اللّه عليه و آله) اكثر من مره، و هذا الكتاب يصلح دليلا على ذلک ايضا.

و أما بالنسبه لكلام العلامه البحاثه الأحمدى، فنحن نشير إلى ما يلى:6.

1- راجع: سليم بن قيس ص 52 و نفس الرحمان ص 20 عنه.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 215 و راجع ج 18 ص 35 و ذكر أخبار أصبهان ج 1 ص 48 و الاستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 58 و قاموس الرجال ج 4 ص 424 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 614.
3- راجع نفس الرحمان ص 20 و راجع تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 566.

أ: قوله: إن الخطيب، و إبن عساكر، و نفس الرحمان لم يذكروا الشهود، ليس فى محله، كما يعلم بالمراجعه.

ب: إن ما ذكره حول توصيف أبى بكر بالصديق صحيح، و قد تحدثنا فى كتابنا هذا: أن تلقيبه بهذا اللقب، لا يصح لا فى الإسراء و المعراج، و لا فى أول البعثه، و لا فى قضيه الغار، حسب إختلاف الدعاوى. و ذكرنا هناک: أن الظاهر: هو أن هذا اللقب قد خلع عليه بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمده ليست بالقصيره.

و نضيف إلى ذلک: أنه إن كان أبو بكر نفسه قد كتب هذه الكلمه على كتاب عتق سلمان، فنقول:

إن من غير المألوف أن يطلق الإنسان على نفسه ألقاب التعظيم و التفخيم. بل إن الإنسان العظيم، الذى يحترم نفسه، يعمد فى موارد كهذه إلى إظهار التواضع و العزوف عن الفخامه و الأبهه.

و إن كان الآخرون هم الذين اطلقوا عليه لقب (الصديق)، و أضافوه إلى الكتاب من عند انفسهم، تكرما و حبا و رغبه فى تعظيمه، و تفخيمه.

فذلک يعنى: أنهم قد تصرفوا بالكتاب، و أضافوا إليه ما ليس منه، دون أن يتركوا أثرا يدل على تصرفهم هذا، و هو عمل مدان، و مرفوض، إن لم نقل إنه مشين، لا سيما و أنهم أهملوا صديقه عمر بن الخطاب، فلم يصفوه بالفاروق كما أهملوا غيره ايضا.

و لا يفوتنا التذكير هنا: بأن النورى قد أورد الكتاب فى نفس الرحمان عن تاريخ كزيده و ليس فيه وصف أبى بكر ب (الصديق)، بل وصفه ب (إبن أبى قحافه). و هو الأنسب، و الأوفق لظاهر الحال.

ج: و أما قولهم: إن أباذر لم يكن قد قدم المدينه حينئذ، لأنه إنما قدمها بعد الخندق.

فإننا نقول: المراد: أنه إنما قدمها مستوطنا لها بعد الخندق، أما قبل ذلک، فلعله قدمها للقاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو لبعض حاجاته، فصادف كتابه هذا الكتاب؛ فشهد عليه، ثم عاد إلى بلاده. و ثمه روايه أخرى تشير إلى حضوره (1). فلتراجع.

د: أضف إلى ذلک: أن وصف بلال بأنه مولى أبى بكر، قد يكون من تزيد الرواه أيضا؛ إذ قد ذكرنا فى ما سبق من هذا الكتاب: أن بلالا لم يكن مولى لأبى بكر.

و أخيرا فإن مما يدل على أن الرواه و الكتاب قد زادوا شيئا من عند انفسهم: إضافه عباره: (رضى اللّه عنهم) إلى الشهود؛ إذ لا شک فى أن ذلک قد حصل بعد كتابه ذلک الكتاب، بل و يحتمل ان يكون الشهود جميعا قد اضيفوا بعد ذلک، و إن كان هذا إحتمالا بعيدا جدا.

حديث الحريه بطريقه أخرى:

و قد جاء فى بعض الروايات، أن الرق قد شغل سلمان حتى فاته بدر و أحد، حتى قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كاتب يا سلمان، فكاتب سيده على ثلاث مئه نخله (و قيل: على مئه و ستين فسيله، و قيل:

خمس مئه و قيل: مئه فقط) يحييها له، و أربعين أوقيه من ذهب.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أعينوا أخاكم بالنخل.

فأعانه أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالخمس و العشر حتى اجتمعت عنده، فأمره صلى الله عليه و آله وسلم أن يفقّر لها، و لا يضع منها شيئا حتى يكونم.

1- راجع البحار ج 22 ص 358 و إكمال الدين ج 1 ص 164- 165 و روضه الواعظين ص 276- 278 و الدرجات الرفيعه ص 203 عن إكمال الدين، و نفس الرحمان ص 6 و 22 عن الحسين بن حمدان و ص 5 و صححها عن إكمال الدين، و عن الراوندى فى قصص الأنبياء، و عن روضه الواعظين، و عن الدر النظيم.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی یضعها بیده؛ ففعل، فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فغرسها بیده، فحملت من عامها.

و قال صلی الله علیه و آله وسلم : إذا سمعت بشی ء قد جاءنی، فأتنی، أغنیک بمثل ما بقی من فدیتک، فبینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذات یوم فی اصحابه، إذ جاء رجل من أصحابه بمثل البیضه من ذهب. فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم : ما فعل الفارسی المکاتب؟

فدعی له سلمان، فقال: خذ هذه فأدّ بها ما علیک یا سلمان.

إلی أن تقول الروایه: فأخذها فأوفی منها حقهم کله: أربعین أوقیه (1)، و فی بعض المصادر: إنه بقی منها مثل ما أعطاهم.

و أعتق سلمان، و شهد الخندق ثم لم یفته معه مشهد (2).4.

1- الأوقیه: وزن أربعین درهما.
2- راجع: الثقات ج 1 ص 256- 257 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 468 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 195 و تاریخ بغداد ج 1 ص 169 و راجع 163 و 164 و طبقات المحدثین بأصبهان ج 1 ص 209- 223 و دلائل النبوه لأبی نعیم طبع لیدن ص 213- 219 و سیره ابن هشام ج 1 ص 228- 236 و أسد الغابه ج 2 ص 330 و طبقات ابن سعد ج 4 ص 197- 199 عن أبی یعلی و المصنف للصنعانی ج 8 ص 418 و 420 و تهذیب الأسماء ج 1 ص 227 و مجمع الزوائد ج 9 ص 335- 337- 340 و قاموس الرجال ج 4 ص 427- 428 و أنساب الآشراف (سیره النبی (صلی اللّه علیه و آله)) ج 1 ص 487- 486 و البحار ج 22 ص 265 و 367 و 390 و شرح النهج للمعتزلی ج 18 ص 35 و 39 و الاستیعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 57 و صفه الصفوه ج 1 ص 352- 533 عن أحمد و فی هامشه عن ابن هشام و عن الطبرانی فی الکبیر و عن الخصائص للسیوطی ج 1 ص 48 عن دلائل البیهقی و نفس الرحمان ص 2- 6 عن قصص الأنبیاء للراوندی و عن المنتقی للکازرونی و عن السیره الحلبیه، و عن سیره ابن هشام و راجع مسند أحمد ج 5 ص 438 و 439 و 440 و 441 و 444.

مناقشات لا بد منها:

إننا نشک فی بعض ما جاء فی هذه الروایه:

1- لأنها تقول: إنه هو الذی کاتب سیده، و أعانه الصحابه علی أداء دینه، و أعانه الرسول أیضا بالذهب.

مع أن صریح کتاب المفاداه: أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی أدی جمیع ما علی سلمان، و ان رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم قد إشتراه و أعتقه، و أن ولاءه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أهل بیته، و قد دلت علی ذلک نصوص أخری أیضا ستأتی إن شاء اللّه تعالی:

2- إن کونه قد أعتق فی السنه الخامسه، أو الرابعه، مشکوک فیه أیضا، و قد قدمنا بعض ما یرتبط بذلک، و انه قد أعتق فی أول سنی الهجره. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 7 20 مناقشات لا بد منها: ..... ص : 20 أضف إلی ذلک، ان روایه أبی الشیخ تنص علی أنه قد أخبر النبی بأنه قد کاتب سیده، فور إسلامه، حین مجی ء النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه مباشره (1) فراجع.

کما أن القول بأن الصحابه قد أعانوا النبی صلی الله علیه و آله وسلم علی اداء دینه فیما یرتبط بفداء سلمان. هو الآخر لا یصح، إذ قد کان علی الراوی أن یقول ذلک، و یصرح به، و کان علی النبی (صلی اللّه علیه و آله): أن یطلب منهم أن یعینوه هو، لا أن یعینوا أخاهم سلمان، کما هو صریح الروایه.

الروایه الأقرب إلی القبول:

1- طبقات المحدثین بأصبهان ج 1 ص 215.

و لعل الروايه الأقرب إلى القبول هى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد غرس النوى، و كان على (عليه السلام) يعينه؛ فكان النوى يخرج فورا، و يصير نخلا، و يطعم بصوره إعجازيه له صلى الله عليه و آله وسلم كما ظهرت معجزته (صلى اللّه عليه و آله)، فى وزن مقدار أربعين أوقيه ذهبا، من حجر صار ذهبا (1) من مثل البيضه، أو من مثل وزن نواه.

النخله التى غرسها عمر:

و نجد فى بعض المصادر: أن عمر بن الخطاب قد شارک فى غرس نخله واحده و لكنها لم تعش، فانتزعها النبى (صلى اللّه عليه و آله) و غرسها بيده، فحملت (2).

و فى روايه أخرى: ان التى لم تعش كان سلمان هو الذى غرسها (3). 1

1- نفس الرحمان ص 21 و البحار ج 22 ص 367 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 144 و ذكر غرس النوى فى حديث آخر، فراجع: روضه الواعظين ص 278 و البحار ج 22 ص 358 و إكمال الدين ص 165 و الدرجات الرفيعه ص 203 و نفس الرحمان ص 6 عن بعض من تقدم و عن قصص الأنبياء للراوندى، و عن الحسين بن حمدان و عن الدر النظيم.
2- مجمع الزوائد ج 9 ص 337 عن أحمد، و البزار، و رجاله رجال الصحيح، و تاريخ الخميس ج 1 ص 468 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 35 و الاستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 58 و قاموس الرجال ج 4 ص 227 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 198- 199 و شرح الشفاء لملّا على القارى ج 1 ص 384 و مزيل الخفاء؛ فى شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج 1 ص 332 و البحار ج 22 ص 390، و الدرجات الرفيعه ص 205 و نفس الرحمان ص 16.
3- طبقات ابن سعد ج 4 قسم 1 ص 57- 58 و شرح الشفاء للقارى ج 1 ص 384 عن البخارى، و مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج 1

أما عياض، فلم يسم أحدا، و إن كان قد ذكر غرس غيره أيضا (1).

و لعلها كانت فسيله حاضره لدى عمر، أو سلمان، فأحب المشاركه فى هذا الأمر، فغرسها، و لعله غرس نواه كانت فى حوزته، و إن كانت الروايات قد صرحت بالأول لا بالنواه فيتعين ذلک الإحتمال.

و قد حاول البعض الجمع بين الروايتين المشار إليهما، أعنى روايه غرس عمر للنخله التى لم تعش، و روايه غرس سلمان لتلک النخله:

بأن من الممكن أن يكونا- عمر و سلمان- قد اشتركا فى غرسها، فصح نسبه ذلک لهذا تاره، و لذلک أخرى (2).

(و يجوز أن يكون كل واحد من سلمان و عمر غرس بيده النخله، أحد هما قبل الآخر (3)).

و لنا أن نعلق على ذلک: بأنه بعد نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لسلمان عن ذلک؛ فلا يعقل أن يقدم على مخالفه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و سلمان هو من نعرف فى انقياده، و إلتزامه المطلق بأوامر اللّه سبحانه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، فلا يمكن ان نصدق: أنه قد خالف أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و كيف لم يتدخل فى غرس مائتين و تسع و تسعين، و تدخل فى خصوص هذه الواحده دون سواها؟!6.

1- الشفاء ج 1 ص 332.
2- شرح الشفاء، لملا على القارى ج 1 ص 384 و مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج 1 ص 332.
3- نفس الرحمان ص 16.

هذا بالإضافه إلى صحه سند ما روى عن عمر، و كثره الناقلين له، و عدم نقل ذلک عن سلمان إلا عند ابن سعد فى طبقاته.

و إذا كان الراجح- إن لم يكن هو المتعين- أن سلمان لم يتدخل فى هذا الأمر، و لا خالف النهى المتوجه إليه من قبل رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم .

و إذا كان النهى إنما توجه إلى سلمان، لا إلى عمر، فإن إقدام عمر على هذا الأمر، يصبح اكثر معقوليه، و أقرب إحتمالا.

فهو قد أراد أن يجرب حظه فى هذا الأمر أيضا، و لعله يريد إظهار زمالته للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و هو القائل (أنا زميل محمد) (1)، فكما أن النخل يثمر على يد رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فإنه يثمر على يده أيضا و كما أن الرسول يقوم ببعض الأعمال؛ فإن غيره ايضا، قادر على أن يقوم بها؛ فليس ثمه فرق كبير- فيما بينهم و بينه صلى الله عليه و آله وسلم ، على حد زعمه، أو هكذا خيل له على الأقل.

و أما أنه لماذا لم يغرس سوى نخله واحده، فلعله يرجع إلى أنه حين رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ينهى سلمان عن أن يغرس شيئا منها، فإنه قد تردد فى ذلک، و حاذر من أن يتعرض لغضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنكاره ثم تشجع اخيرا، و جرب حظه فى نخله واحده، الأمر الذى تفرد فيه دون سائر الصحابه الآخرين، و لم يقدم عليه لا أبو بكر، و لا غيره. و قد يكون السبب فى ذلک هو أنه لم يكن فى حوزته سوى هذه النخله.

و لكن قد شاءت الإراده الإلهيه: أن يحفظ ناموس النبوه، و أن تخيب كل الطموحات، و تتحطم كل الآمال، التى تريد أن تنال من ذلک الناموس، أو تستفيد منه فى مسار إنحرافى آخر، لا يلتقى معه، و لا ينتهى إليه، و تجلى هذا اللطف الإلهى فى أن النخل قد أثمر كله، سوى هذه،ه.

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 3 ص 291 طبع الإستقامه.

حتی أعاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غرسها بیده الشریفه من جدید، فظهرت البرکات، و تجلت الکرامه الإلهیه.

دور خلیسه فی عتق سلمان:

و قد جاء فی بعض روایات عتق سلمان: أنه کان لإمرأه إسمها خلیسه، کانت قد اشترته، ثم بعد أن أسلم سلمان أرسل إلیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام)، یقول لها: إما أن تعتقی سلمان و إما أن أعتقه، فإن الحکمه تحرمه علیک.

فقالت له: قل له: إن شئت أعتقه، و إن شئت فهو لک.

قال رسول اللّه: أعتقیه أنت؛ فاعتقته.

قال: فغرس لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثلاث مئه فسیله.

و فی لفظ آخر قالت: ما شئت. فقال: اعتقته (1).

و نقول:

1- إن الروایه التی قدمناها فی مکاتبته لمولاه علی غرس النخل، حتی تطعم، و علی أربعین أوقیه. و غیر ذلک مما دل علی أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) قد إشتراه، و اعتقه، ینافی ذلک.

2- إن کتاب المفاداه المتقدم ینافی ذلک أیضا، لأنه کتب بإسمی.

1- راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 469 و أسد الغابه ج 5 ص 440 و الإصابه ج 4 ص 286 عن ابن منده، و قالوا أخرجه أبو موسی، فی الأحادیث الطوال و نفس الرحمان ص 22 عن المنتقی و أشار الی ذلک فی تهذیب التهذیب ج 4 ص 138- 139 عن العسکری.

عثمان بن الأشهل القرظى:

إلا أن يدعى: أن خليسه كانت زوجه لعثمان هذا، أو من أقاربه أو غير ذلک، فلا مانع من كتب الكتاب بإسمه نيابه عنها.

و لكن ذلک مجرد إحتمال، يحتاج إلى شاهد و عاضد، و هو مفقود.

3- لماذا يأمرها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعتق سلمان، و لم يأمر غيرها، من الذين كانوا يملكون ارقاء مسلمين (1).

4- ما معنى قوله: إما أن تعتقيه أنت، أو أعتقه أنا، فهل يريد الرسول (صلى اللّه عليه و آله) إستعمال ولايته فى هذا المجال؟!

5- و إذا كانت قد أسلمت قبل أن يرسل إليها بهذا الأمر (2)؛ فما معنى قوله (صلّى اللّه عليه و آله): فإن الحكمه تحرمه عليک؟!

فهل كانت قد تزوجته، و هل يصح تملک المرأه لزوجها؟ أم أنه كان أبا لها؟! أم ماذا؟!

هذا مع أنه حتى لو فرض ذلک، فإنه ينعتق عليها قهرا فى الفرض الثانى، و ينفسخ النكاح فى الفرض الأول.

6- و إذا كانت لم تملكه لأنه كان حرا، و قد ظلموه، فباعوه لها؛ فإن ذلک لو صح أنه كاف فى ذلک؛ لمنع من أصل عبوديته؛ فلا حاجه بعد ذلک لعتقه، لا من قبله (صلى اللّه عليه و آله) و لا من قبلها.

7- و إذا كانت تملكه، و لا بد من عتقه؛ فلماذا لا يشتريه منها؟

أو لماذا لم تكاتبه هى؟! و لماذا تؤمر بعتقه من الأساس. إلا على9.

1- قد يقال بعدم وجود أرقاء مسلمين فى أيدى غير المسلمين، و لكن يرد عليه: أن خليسه قد أسلمت حسب نص الروايه فلماذا يوجب عتقه عليها.
2- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 469.

سبيل الحث و الترغيب فى الأجر، لا على سبيل التهديد، و بأسلوب القهر.

8- و ما معنى التناقض فى روايه عتقها له تاره، و عتق النبى صلى الله عليه و آله وسلم له تاره أخرى؟! بقى علينا أن نعرف:

من الذى حرر سلمان؟

هناک نصوص كثيره تفيد: ان النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى حرر سلمان من الرق.

1- فقد عده كثير من العلماء و المؤرخين من موالى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

2- و عن بريده: (كان لليهود؛ فاشتراه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكذا و كذا درهما، و على أن يغرس له نخلا، و يعمل فيها سلمان حتى تطعم، فغرس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) النخل) (2).

3- و سئل الشعبى: هل كان سلمان من موالى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم ؟4.

1- رجال ابن داود ص 175 و خلاصه الأقوال للعلامه ص 41 و الفهرست للشيخ الطوسى ص 158 و تاريخ الأمم و الملوک طبع الإستقامه ج 2 ص 419 و راجع المصادر التاليه: ذكر أخبار أصبهان ج 1 ص 54 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 34 و مصابيح الأنوار ج 1 ص 356 عن القرطبى، و الاستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 57 و قاموس الرجال ج 4 ص 433 عنه، و البحار ج 22 ص 390 و حليه الأولياء ج 1 ص 195 و نفس الرحمان ص 20 و 21 عن بعض من تقدم، و المناقب لإبن شهر آشوب ج 1 ص 171.
2- مجمع الزوائد ج 9 ص 337 عن أحمد و البزار، و رجاله رجال الصحيح، و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 35. و شرح الشفاء لملّا على القارى ج 1 ص 384.

قال: نعم. افضلهم. كان مكاتبا؛ فاشتراه، فأعتقه (1).

4- و قال الخطيب البغدادى: (أدى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم كتابته، فهو إلى بنى هاشم) (2).

5- و قال المبرد: (و كان (صلى اللّه عليه و آله) أدى إلى بني قريظه مكاتبه سلمان، فكان سلمان مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال على بن أبى طالب (عليه السلام): سلمان منا أهل البيت) (3).

6- و قال أبو عمر: (و قد روى من وجوه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إشتراه على العتق) (4).

7- و تقدم كتاب المفاداه، الذى ينص على أن ولاء سلمان هو لمحمد بن عبد اللّه رسول اللّه، و أهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.

8- و فى مهج الدعوات، فى حديث حور الجنه و تحفها، مسندا عن فاطمه عليها السلام: فقلت للثالثه: ما اسمک؟ قالت: سلمى. قلت: و لم سميت سلمى؟ قالت: خلقت أنا لسلمان الفارسى، مولى أبيک رسول اللّه) (5).

9- و فى رساله سلمان إلى الخليفه الثانى عمر بن الخطاب، كتب1.

1- أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ج 1 ص 487 و قاموس الرجال ج 4 ص 429 عنه.
2- تاريخ بغداد ج 1 ص 164 و 163.
3- الكامل ج 4 ص 14.
4- الاستيعاب، بهامش الإصابه ج 2 ص 57.
5- نفس الرحمان ص 21.

له سلمان، من سلمان مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

10- و روى الحاكم أن على بن عاصم ذكر فى حديث إسلام سلمان: أنه كان عبدا، فلما قدم النبى صلى الله عليه و آله وسلم المدينه، أتاه، فأسلم فابتاعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و أعتقه (2).

11- و فى حديث سلام سلمان على أهل القبور، قال رحمه اللّه:

سألتكم باللّه العظيم، و النبى الكريم إلا أجابنى منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسى: مولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

12- و عن إبن عباس قال: رأيت سلمان الفارسى رحمه اللّه فى منامى، فقلت له: يا سلمان، الست مولى النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟

قال: بلى، فإذا عليه تاج من ياقوت الخ .. (4).

13- هذا بالإضافه إلى الحديث الذى يقول سلمان فى آخره:

فأعتقنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سمانى سلمانا (5).

أبو بكر و عتق سلمان:

و بعد كل ما تقدم، فإننا نعرف: أن دعوى: أن أبا بكر قد إشتريم.

1- الإحتجاج ج 1 ص 185 و نفس الرحمان ص 21 عنه.
2- معرفه علوم الحديث ص 198.
3- نفس الرحمان ص 21 عن فضائل شاذان بن جبرائيل القمى.
4- روضه الواعظين ص 281 و نفس الرحمان ص 21 عنه.
5- روضه الواعظين ص 278 و البحار ج 22 ص 358 و الدرجات الرفيعه ص 203 و إكمال الدين ص 165. و رواه فى نفس الرحمان ص 6 عن بعض من تقدم، و عن قصص الأنبياء للراوندى و عن الحسين بن حمدان و عن الدر النظيم.

سلمان، فأعتقه (1) لا يمكن ان تصح بأى وجه.

و يكفى فى ردها حديث كتاب المفاداه المتقدم، بالإضافه إلى النصوص الآنفه الذكر. إلى جانب النصوص الأخرى، التى تدعى: أنه قد أعانه الصحابه و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى أدى ما عليه من مال الكتابه، و إن كان سيتضح أنها غير خاليه عن المناقشه.

لماذا يكذبون؟

و لعل أهميه سلمان، و عظمته و جلالته فى المسلمين، قد جعلت البعض يرغبون فى أن يجعلوا للشخصيات التى يحترمونها، و يهتمون فى حشد الفضائل لها، نصيبا فى هذا الرجل الفذ، و فضلا لها عليه. حتى و لو كان ذلک على حساب كرامات و فضائل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه، فإن الإغاره على بعض فضائله و كراماته صلى الله عليه و آله وسلم ، و نسبتها إلى غيره، لا تنقص من شأنه- بزعمهم- شيئا، إذ يكفيه شرفا: أنه النبى الهادى لهذه الأمه، و أنه رسول اللّه.

كما أن ذلک يمكن أن يكون رده فعل على تلک الروايه التى لا يجدون دليلا ملموسا على ردها و تكذيبها، و التى تقول:

إنه أسلم فى مكه، و حسن إسلامه، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) شاوره- امتحانا له- فيمن يبدأ بدعوته فى مكه، فجال سلمان فى أهل مكه يخبرهم، و يشيرهم، و يجتمع مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) و ابى طالب لهذا الغرض، ثم أشار بدعوه أبى بكر؛ لأنه معروف بين العرب بتعبير2.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 469 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 199 عن البيهقى و نفس الرحمان ص 21 عن المنتقى و الحديث بطوله فى مستدرک الحاكم ج 3 ص 599- 602.

الأحلام، و هم يرون فيه ضربا من علم الغيب، مع معرفته بتواريخ العرب، و أنسابها بالإضافه إلى أنه معلم للصبيان، و يطيعه و يجله من أخذ عنه من فتيانهم، و لكلامه تأثير فيهم؛ فإذا آمن فلسوف يكون لذلک أثره، و لسوف تلين قلوب كثيره. لا سيما و ان معلمى الصبيان راغبون فى الرئاسه، فاستصوب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أبو طالب ذلک، و شرع سلمان فى دلاله الرجل، و إدخاله فى الإسلام (1).

فلعل سلمان- كما تدل عليه هذه الروايه، و يظهر من غيرها- كان فى بدء أمره فى مكه و أسلم هناک، ثم انتقل إلى المدينه.

و عن تقدم إسلام سلمان، نجد عددا من الروايات تشير إلى ذلک (2) و من ذلک: أن إعرابيا سأل النبى صلى الله عليه و آله وسلم عنه قال: أليس كان مجوسيا، ثم أسلم؟! فقال (صلى اللّه عليه و آله): يا أعرابى، أخاطبک عن ربى، و تقاولنى؟! إن سلمان ما كان مجوسيا، و لكنه كان مضمرا للإيمان، مظهرا للشرک (3).4.

1- راجع: نفس الرحمان ص 48 عن بعض الكتب المعتبره و ص 27- 28 عن كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول للعبيدلى.
2- راجع: ذكر أخبار أصبهان ج 1 ص 51 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 193 و البحار ج 22 ص 355- 359، و إكمال الدين ص 162- 165 و روضه الواعظين ص 275- 278 و الدرجات الرفيعه ص 203 و نفس الرحمان ص 5- 6 عن بعض من تقدم و عن غيرهم.
3- الإختصاص ص 222 و البحار ج 22 ص 347 و قاموس الرجال ج 4 ص 429 و نفس الرحمان ص 4.

ص: 31

الفصل الثالث: ولاده الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها

اشاره

بدایه:

إن الحدیث عن ولاده سید شباب أهل الجنه، الإمام الحسین (علیه السلام)، و ما رافق ذلک من اهتمام ظاهر من قبل الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) بهذا الولید المبارک، و أهداف ذلک، و ابعاده، و مراامیه لهو حدیث محبب للنفوس المؤمنه و تتطلبه عقول ذوی النهی، ما دام ان ذلک یجسد لنا المعانی الحقیقیه التی ترید الأسوه و القدوه لنا أن نتلمسها و نتحسسها و نتوصل إلیها، و نعیشها.

و لکن بما أن هذا الکتاب، قد اتخذ- عموما- منحی یغلب علیه طابع التعامل مع النصوص تأکیدا، أو تفنیدا، فقد أصبح طرح حقائق کهذه لا یتلاءم مع أسلوب الکتاب، و لا یناسب توجهه العام.

و لأجل ذلک، فنحن نکتفی فی طرحنا لقضیه ولاده الحسین (علیه السلام) أیضا ببعض ما لا یخرجنا عن هذا الاتجاه، و لا یضر بذلک المنحی؛ فنقول:

ولاده الإمام الحسین (علیه السلام):

و فی السنه الرابعه للهجره، فی الخامس من شعبان، أو لثلاث، أو لأربع، خلون منه، کانت ولاده الإمام الحسین بن علی- علیهما السلام-،

فی المدینه المنوره (1).

و قیل: ولد فی آخر شهر ربیع الأول، سنه ثلاث من الهجره (2).

و قال قتاده: إنه (علیه السلام) ولد بعد أخیه الحسن بسنه و عشره أشهر، لخمس سنین و سته أشهر من التاریخ (3).سن

1- راجع: إعلام الوری ص 215 و نور الأبصار ص 125 و الفصول المهمه، لإبن الصباغ ص 156 و الإصابه ج 1 ص 332 و الإستیعاب، بهامشه ج 1 ص 378، و أسد الغابه ج 2 ص 18 و ذخائر العقبی ص 118 و کفایه الطالب ص 416، و ترجمه الإمام الحسین من تاریخ دمشق ص 12 و 23 و 25 و 288 و 293 و 295، و تاریخ بغداد ج 1 ص 141، و صفه الصفوه ج 1 ص 762 و روضه الواعظین ص 153 و نظم درر السمطین ص 194 و تهذیب تاریخ دمشق ج 4 ص 316 و کشف الغمه ج 2 ص 215 و إحقاق الحق قسم الملحقات ج 11 ص 256- 259 و ج 19 ص 181 و 361- 363 و مجمع الزوائد ج 9 ص 164 و تذکره الخواص ص 232، و الإرشاد للمفید ص 218، و الإتحاف بحب الإشراف ص 40 و تاریخ إبن الوردی ج 1 ص 160 و إسعاف الراغبین، بهامش نور الأبصار ص 185 و البحار ج 43 ص 227 و 250 و 260 و سیره المصطفی ص 149 و تهذیب الأسماء ج 1 ص 163 و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 76، و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 555 و التنبیه و الإشراف ص 213 و بهجه المحافل ج 1 ص 230، و تاریخ الخمیس ج 1 ص 417 و 464 و مقاتل الطالبین ص 78 و تهذیب التهذیب ج 2 ص 345 و مروج الذهب ج 2 ص 289 و الجوهره فی نسب علی (علیه السلام) و آله ص 38 و نسب قریش لمصعب ص 40، و مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 143 و نزل الأبرار ص 148 و راجع عمده الطالب ص 191 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 206 و راجع: الکامل لإبن الأثیر ج 2 ص 176.
2- راجع: الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 378 و أعلام الوری ص 215 و الکافی ج 2 ص 385 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 464 و یفهم من قول ابن الخشاب، کما فی کشف الغمه ج 2 ص 252.
3- تهذیب تاریخ دمشق ج 4 ص 416 و ذخائر العقبی ص 118 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 378 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 417 و 464 و فیه: بعد الحسن

و قال الجزری تفریعا علی قول قتاده: فولدته لست سنین، و خمسه أشهر و نصف (1).

و قال الدولابی: ولد لأربع سنین و سته اشهر من الهجره (2).

و قیل: ولد سنه سبع، و لیس بشی ء (3).

و من جهه أخری؛ فقد قیل: لم یکن بینه و بین أخیه، إلا الحمل، و الحمل سته اشهر (4).

و زاد فی بعض الروایات قوله: و عشرا (5).

و قیل: کان أصغر من الحسن بسنه (6).

و قول آخر: یفید أنه کان بین ولاده الحسن و ولاده الحسین عشره أشهر و عشرین یوما (7).7.

1- أسد الغابه ج 2 ص 18 و راجع: المعارف لإبن قتیبه ص 158 و کشف الغمه ج 2 ص 266.
2- ذخائر العقبی ص 118.
3- الإصابه ج 1 ص 332.
4- أعلام الوری ص 215 و ذخائر العقبی ص 188 عن ابن الدارع، و تاریخ الخمیس ج 1 ص 417 و احقاق الحق ج 11 ص 259 و راجع: تفسیر البرهان ج 4 ص 172- 174 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 11- 12 و فی نزل الأبرار ص 148: و فی بعض الروایات ولد بعده بسته أشهر.
5- الکافی ج 1 ص 385، 386 و البحار ج 43 ص 247 و 258.
6- تهذیب تاریخ دمشق ج 4 ص 416 و ذخائر العقبی ص 120 و ترجمه الإمام الحسین من تاریخ دمشق ص 25 و إحقاق الحق ج 11 ص 502.
7- البحار ج 43 ص 237.

و فی روایه أخری: أنها حملت به بعد وضعها الحسن علیه السلام بخمسین یوما (1).

و فی نص آخر: لم یکن بینهما إلا طهر واحد (2).

و قال ابن قتیبه: (حملت به بعد أن وضعت الحسن بشهر واحد و اثنین و عشرین یوما، و أرضعته و هی حامل ثم أرضعتهما جمیعا) (3).

و من الواضح أنه لا منافاه بین النصوص الأربعه الأخیره علی تقدیر کون الحمل به تسعه أشهر، و لکن العسقلانی یقول: (قلت: فإذا کان الحسن ولد فی رمضان، و ولد الحسین فی شعبان، احتمل ان یکون ولدته8.

1- الکامل فی التاریخ ج 2 ص 166 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 537 و الجوهره فی نسب علی (علیه السلام) و آله ص 38 و نور الأبصار ص 125 و تذکره الخواص ص 232 و الفصول المهمه لإبن الصباغ ص 156 و راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 230 و البدء و التاریخ ج 5 ص 75 و کشف الغمه ج 2 ص 215 و کفایه الطالب ص 416 و ذخائر العقبی ص 118 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 417 و 464 و إحقاق الحق ج 9 ص 362 و ترجمه الإمام الحسین (علیه السلام) من تاریخ دمشق ص 23 و 295 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 143 و نزل الأبرار ص 148 و عمده الطالب ص 191 و کتاب الجامع للقیروانی ص 276.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 417، 464 و تهذیب تاریخ دمشق ج 4 ص 416 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 592 و ج 9 ص 361- 363 و تهذیب التهذیب ج 2 ص 345 و أسد الغابه ج 2 ص 18 و الإصابه ج 1 ص 332 و الإستیعاب بهامشه ج 1 ص 378 و البحار ج 43 ص 247 و 258، و ترجمه الإمام الحسین من تاریخ دمشق ص 13 و 295 و مجمع الزوائد ج 9 ص 185 و المناقب لإبن شهر آشوب ج 3 ص 398 و الکافی ج 1 ص 385، 386، و تهذیب الأسماء ج 1 ص 163 و کفایه الطالب ص 417 و نظم درر السمطین ص 194 و ذخائر العقبی ص 118 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 12 و عمده الطالب ص 191 و کتاب الجامع للقیروانی ص 276.
3- المعارف ص 158.

لتسعه أشهر، و لم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين) (1).

و نقول: إن فی کلامه بعض المناقشه.

أولا: إنه مبنی علی ما یذهبون إلیه، من أن النفاس یمکن أن یکون أربعین یوما، و یکون شهرین و أکثر و أقل و غیر ذلک.

أما علی ما هو الثابت من مذهب أهل البیت علیهم السلام، و یؤیده الواقع، من أن اکثر النفاس عشره أیام و لا حد لأقله، فلا معنی لاستمرار نفاسها إلی شهرین.

و ثانیا: إنه حتی علی ما ذکره؛ فإن نفاسها یکون خمسین یوما، إذا کان حملها قد استمر تسعه أشهر. إلا ان یکون کلامه تقریبیا، و لا تحدید فیه.

و ثالثا: قد ورد فی الروایات: أنها صلوات اللّه و سلامه علیها لم تر الدم حین الولاده أصلا (2).

الحلق، و العقیقه، و التسمیه:

(و لما ولد علیه السلام، أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) به، فجاءه، و أخذه، و أذن فی أذنه الیمنی، و أقام فی أذنه الیسری، و استبشر به (صلی اللّه علیه و آله)، و سماه (حسینا) و عق عنه کبشا، و فی روایه کبشین، و قال لأمه: احلقی رأسه، و تصدقی بوزنه فضه، و افعلی به کما فعلت4.

1- الإصابه ج 1 ص 332.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 417، لکن الروایه عن أسماء بنت عمیس، مع أنها کانت فی الحبشه، فلابد أن تکون هی الأنصاریه، وزیدت کلمه (بنت عمیس) من قبل الرواه، جریا علی ما هو المألوف عندهم، و تبعا لما ارتکز فی أذهانهم .. و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 259 عن عمده الأخبار ص 394.

بأخيه الحسن) و زاد البعض: و أعطى القابله رجل العقيقه، و ختنه يوم السابع من ولادته.

و زاد آخرون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) حنكه بريقه، و تفل فى فمه، و دعا له، و سماه حسينا، يوم السابع (1).

و عن عمران بن سليمان، قال: الحسن و الحسين من أسماء أهل الجنه، لم يكونا فى الجاهليه (2).ى.

1- راجع فيما تقدم كلا أو بعضا المصادر التاليه: الفصول المهمه لإبن الصباغ ص 156 و البحار ج 43 ص 237- 260 و أسد الغابه ج 2 ص 18 و روضه الواعظين ص 155 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 179 و 180 و تلخيصه للذهبى بهامشه، و نور الأبصار ص 125 و تذكره الخواص ص 232 و الإرشاد للمفيد ص 218 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 378 و نظم درر السمطين ص 208 و 194 و الإتحاف بحب الإشراف ص 40 و ذخائر العقبى ص 118- 120 و كشف الغمه ج 2 ص 215 و 216 و أعلام الورى ص 215 و كفايه الطالب ص 417 ومجمع الزوائد ج 9 ص 185 عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج 1 ص 417 و 418 و تهذيب تاريخ دمشق ج 3 ص 316 و إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص 185 و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق؛ بتحقيق المحمودى ص 11 و نزل الأبرار ص 148 و ذكر فى تاريخ بغداد ج 10 ص 151 حديث أنه عق عن الحسنين كبشا كبشا و كذا فى حليه الأولياء، و راجع: سنن البيهقى ج 9 ص 299 و 300 و راجع مشكل الآثار ج 1 ص 456، و راجع بقيه المصادر فى إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 260- 264 و ج 19 ص 182 و ج 10 ص 490- 530 فقد نقل ذلک عن مصادر كثيره.
2- الصواعق المحرقه ص 190 و تاريخ الخلفاء ص 188 و البحار ج 43 ص 252 عن المناقب، و بهجه المحافل ج 1 ص 196 و أسد الغابه ج 1 ص 18 و ذخائر العقبى ص 119 عن الدولابى، و تاريخ الخميس ج 1 ص 418 و إحقاق الحق ج 10 ص 488- 491 و ج 19 ص 183 عن شرح ثلاثيات مسند أحمد ج 2 ص 557 و عن حلى الأيام ص 218 و مصادر كثيره أخرى.

لا منافاه بين الروايات:

و فى حين نجد بعض الروايات تقول: إن فاطمه عليها السلام قد عقت عن الحسنين (عليهما السلام) (1). فإننا نجد الروايات المتضافره الأخرى تفيد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى عق عنهما عليهما السلام (2).

كما ان بعض الروايات تفيد: أن فاطمه عليها السلام هى التى حلقت رأسهما يوم سابعهما، و تصدقت بوزن شعرهما فضه (3).

بينما غيرها يقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه هو الذى تولى ذلک منهما (4).

و لعله لا منافاه بين جميع ما ذكر، إذ أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أمرها بذلک، حسبما صرحت به الروايات، فهى عليها السلام قد تولت أمر العقيقه و الحلق، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) يكون هو الذى اشترى العقيقه، و دفع الفضه التى تصدقت بها (عليها السلام).

و يمكن أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد شارک الصديقه الطاهره فى ذبح الكباش و توزيعها، كما و شاركها فى أمر الحلق أيضا. فصح نسبه الفعل إليه صلى الله عليه و آله وسلم 9.

1- راجع المصادر المتقدمه فى الهامشين السابقين و غيرهما و ذخائر العقبى ص 118 و تاريخ الخميس ج 1 ص 418 و البحار ج 43 ص 240 و 257.
2- راجع جميع المصادر فى الهوامش المتقدمه و ذخائر العقبى ص 119 و البحار ج 43 ص 439 و 257 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 261، 262.
3- راجع المصادر فى الهوامش المتقدمه، و ذخائر العقبى ص 119 و البحار ج 43 ص 340 و 256 و 257. و إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 507- 510 و سنن البيهقى ج 9 ص 299، و صرح فى بعض رواياته بأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لفاطمه بالحلق و مسند أحمد ج 6 ص 292 و 290 و 291.
4- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 418 و سنن البيهقى ج 9 ص 299.

تاره، و إليها صلوات اللّه و سلامه عليها أخرى (1) و اللّه العالم.

اليافعى، و ثقافته الواسعه:

قال اليافعى:

(فى رمضان منها (أى سنه ثلاث) ولد الحسن رضوان اللّه عليه.

قلت: و لم أرهم ذكروا تاريخ ولاده أخيه الحسين رضى اللّه تعالى عنه، و الذى يقتضيه ما ذكروا من تاريخ مده عمرهما، و زمان وفاتهما:

أن يكون ولاده الحسين فى السنه الخامسه، و اللّه تعالى أعلم.

ثم وقفت على كلام للإمام القرطبى المالكى يذكر فيه:

أنه ولد فى شهر شعبان فى السنه الرابعه.

فعلى هذا ولد الحسين قبل تمام السنه من ولاده الحسن، و مثل هذا غريب فى العاده، نادر الوقوع.

و يؤيد هذا ما وقفت عليه بعد ذلک، من نقل الواحدى: ان فاطمه رضى اللّه تعالى عنها علقت بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليله و اللّه أعلم) (2).

و إنما ذكرنا كلام اليافعى- و هو من أعلام القرن الثامن الهجرى و يعبر عنه ب (الإمام)- بطوله، ليقف القارى ء على سعه اطلاع هذا الرجل، و معرفته بتاريخ حفيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أحد سبطيه، و سيد شباب اهل الجنه صلوات اللّه و سلامه عليه. مع أنه هو نفسه يذكر تواريخ دقيقه لكثير من الناس الذين لا شأن و لا منزله لهم إلا من7.

1- راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 510 و 508.
2- مرآه الجنان ج 1 ص 6 و 7.

خلال مواقفهم و عداواتهم لأهل البيت عليهم السلام.

حملته أمه كرها:

و جاء فی روايه عن أبی عبد اللّه عليه الصلاه و السلام: أنه لما أعلم جبرئيل النبی (صلی اللّه عليه و آله) بأن أمته ستقتل الحسين (عليه السلام)- و ذلک قبل ان يولد (عليه السلام)- كرهت فاطمه عليها السلام حمله.

و حينما وضعته كرهت وضعه، لأنها علمت أنه سيقتل و فيه نزلت:

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً، وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً، وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً (1).

زاد فی المناقب: و لم يولد مولود لسته أشهر عاش غير عيسی و الحسين.

و فی نصوص أخری: أنها (عليها السلام) رضيت لما أخبرها بأن الإمامه و الولايه فی ذريته (2).

و أقول:

1- لا أستطيع أن أؤكد صحه هذا الخبر، ما دمت أری أنه لا يناسب فاطمه عليها السلام أن تفكر بهذه الطريقه التی تصب فی الإتجاه الشخصی، و أقول: إن فاطمه ترضی ما يرضاه اللّه سبحانه لها، و لم تكن لتكره عطيته سبحانه، و لا سيما إذا كانت هذه العطيه هی الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنه.3.

1- الأحقاف: آيه 15.
2- الكافی ج 1 ص 386 و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 50 عن كتاب الأنوار و تفسير البرهان ج 4 ص 172 و 173 و 174 و كامل الزيارات ص 55- 57 و نور الثقلين ج 5 ص 11- 14 عن عده مصادر و البحار ج 43 ص 246 و 453.

2- كما أننى أريد أن أحتمل هنا: أن المقصود أيضا هو التقليل من كرامه الحسين نفسه، حتى إن أقرب الناس إليه و هو أمه، لم ترض بحمله، و لا بوضعه، و كان وجوده ثقيلا عليها.

3- و يمكن أن يناقش فى هذه الروايه بأن الآيه قد وردت فى سوره الأحقاف، و هى مكيه (1)، و الحسين (عليه السلام) إنما ولد فى المدينه.

و قد يمكن دفع ذلک بأمرين:

الأول: بما ورد فى بعض الروايات من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان إذا نزلت آيه يقول لهم ضعوها فى المكان الفلانى (2) و يمكن ان تكون هذه الآيه نزلت فى المدينه، و وضعها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى سوره مكيه، تقدم نزولها، و قد ورد الإستثناء لهذه الآيه بخصوصها فراجع المصاحف المطبوعه.

الثانى: إنه يمكن أن يكون قد تكرر نزول هذه الآيه بهذه المناسبه، و لذلک نظائر كثيره (3) فلا إشكال.

روايه أسماء:

و أما بالنسبه لروايه اسماء بنت عميس لما جرى حين ولادته (عليه السلام) و أخيه الحسن (عليه السلام) و حكم بعض المحققين عليها بأنها غير مستقيمه فقد تقدم فى المجلد الخامس: أن سبب ذلک هو الإشتباه فى قراءه كلماتها.6.

1- الدر المنثور ج 6 ص 37 عن ابن مردويه.
2- مسند أحمد ج 1 ص 57 و الاتقان ج 1 ص 61 و 62 و راجع كتابنا: حقائق هامه حول القرآن الكريم.
3- راجع: الإتقان ج 1 ص 35، 36.

و إن كان فى بعض نصوصها شى ء من التهافت الناشى ء من خلط الرواه بين بنت عميس و غيرها (1).

و ملخص هذه الروايه حسبما جاء فى روضه الواعظين:

قالت اسماء بنت عميس: قبلت فاطمه بالحسن و الحسين (عليهم السلام)، فلما ولد الحسن (عليه السلام) جاء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا أسماء (أى و هى غير بنت عميس)، هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقه صفراء، فرمى بها النبى صلى الله عليه و آله وسلم و قال: يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود فى خرقه صفراء فلفته فى خرقه بيضاء، و دفعته إليه، فأذن فى أذنه اليمنى.

ثم تذكر الروايه تسميه النبى (صلى اللّه عليه و آله) له، و حلقه رأسه، و تصدقه بزنته ورقا، و عقه عنه، و طلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهليه.

(و لعله لأنهم كانوا فى الجاهليه يطلون رأس المولود بالدم، فغير صلى الله عليه و آله وسلم هذه السنه السيئه).

فلما ولد الحسين، جاء (صلى اللّه عليه و آله) و قال: يا أسماء (أى و هى غير بنت عميس) هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقه بيضاء، فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و وضعه فى حجره، و بكى، فقالت أسماء: قلت فداک أبى و أمى مم بكاؤک؟ فقال: على ابنى هذا. قلت: إنه6.

1- و الروايه موجوده أيضا فى روضه الواعظين ص 153، 154 و النص فيه ظاهر فيما نقول؛ لأن ظاهرها أن بنت عميس تحدث عن امرأه أخرى اسمها أسماء .. و راجع: أعلام الورى ص 218 و ذخائر العقبى ص 120 و تاريخ الخميس ج 1 ص 418 و راجع: إحقاق الحق، قسم الملحقات ج 10 ص 502 و البحار ج 43 ص 239 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 26.

ولد الساعه. قال: يا أسماء، تقتله الفئه الباغيه إلى آخر الروايه (1).

فأسماء بنت عميس فيها تروى عن أسماء أخرى، و لعلها بنت يزيد الأنصاريه.

أما ما روى عن السجاد (عليه السلام)، من أنه قال: لما حان وقت ولاده فاطمه بعث إليها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أسماء بنت عميس و أم أيمن، حتى قرأنا عليها آيه الكرسى و المعوذتين (2).

فهو أيضا موضع إشكال، لأن بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبى طابب فى الحبشه، و لم تقدم إلى المدينه إلا عام خيبر.

و الظاهر- أيضا- أن كلمه (بنت عميس) مقحمه فى هذه الروايه من قبل الرواه، أو المؤلفين جريا على عادتهم و ما هو المألوف عندهم، و تكون أسماء هى واحده أخرى من النساء الصحابيات، بنت يزيد، أو غيرها.

و مما يدل على هذا الإقحام: أننا نجد الديار بكرى، راوى الروايه السابقه عن على بن الحسين (عليه السلام) يروى روايه أخرى عن المحب الطبرى، فيقحم فيها من عند نفسه كلمه (بنت عميس) فيقول:

(عن أسماء بن عميس، قالت: قبلت فاطمه بالحسن؛ فلم أر لها دما؛ فقلت: يا رسول اللّه انى لم أر لفاطمه دما فى حيض و لا نفاس؟!

فقال صلى الله عليه و آله وسلم : (أما علمت أن إبنتى طاهره مطهره، لا يرى لها دم فى طمث، و لا ولاده أخرجه الإمام على بن موسى الرضا (3)).

فراجعت ذخائر العقبى ص 44 فرأيت الروايه نفسها، و لكنها عن7.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 417.
2- روضه الواعظين ص 153 و راجع البحار ج 43 ص 239.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 417.

أسماء من دون ذكر لعباره (بنت عميس) فيها. و هذه هى الروايه الصحيحه، لأن بنت عميس كانت حين ولاده الإمام الحسن (عليه السلام) فى الحبشه، لا فى المدينه حسبما المحنا إليه آنفا.

و ثمه روايات أخرى عن أسماء بنت عميس (1)، و الكلام فيها هو الكلام.

أى أننا نحتمل أن يكون لفظ: (بنت عميس) من اقحام الرواه، إنطلاقا مما هو مرتكز فى اذهانهم، دون ان يلتفتوا إلى المفارقه المذكوره.

التشريف و التكريم:

هذا و قد روى عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: لما عرج برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، نزل بالصلاه عشر ركعات: ركعتين، ركعتين، فلما ولد الحسن و الحسين، زاد رسول اللّه سبع ركعات شكرا للّه؛ فأجاز اللّه ذلک (2).

و قال ابن شهر آشوب: (من كثره فضلهما، و محبه النبى إياهما: أنه جعل نوافل المغرب، و هى اربع ركعات، كل، ركعتين منهما عند ولاده كل واحد منهما) (3).

هذا و قد أشرنا فى المجلد الرابع من هذا الكتاب فى فصل: قضايا و احداث غير عسكريه إلى موضوع الزياده فى الصلاه فلا نعيد.

و لكننا نشير هنا إلى ان بعض الروايات تشير إلى أن سبب زياده الركعتين أمر آخر، و هو إراده الحفاظ على إتيان الصلاه من قبل المكلفين بصوره معقوله. و قيل غير ذلک فليراجع كتاب الوسائل ج 3 باب عدد5.

1- البحار ج 43 ص 255 عن كشف الغمه.
2- البحار ج 43 ص 258 عن الكافى و الوسائل ج 3 ص 35 و ليلاحظ هامشه.
3- راجع: المناقب ج 3 ص 395.

الفرائض اليوميه و نوافلها و جمله من احكامها.

و لا مانع من كون الداعى إلى ذلک هو كلا الأمرين، كما أن روايه ابن شهر آشوب (1) لا تنافى الروايه التى قبلها، كما لا تنافى سائر الروايات المبينه لسبب جعل النوافل؛ فإن جعل النافله عند ولادتهما تشريفا لهما، لا ينافى ان تكون عله هذا الجعل شيئا آخر. و ذلک ظاهر.

ارضاع الحسين بلبن قثم لا يصح:

عن أم الفضل بنت الحارث قالت: رأيت فيما يرى النائم: أن عضوا من أعضاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بيتى، فقصصتها على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: خيرا رأيت، تلد فاطمه غلاما، فترضعيه بلبن قثم، فولدت فاطمه غلاما، فسماه حسينا، فدفعه إلى ام الفضل، فكانت ترضعه بلبن قثم (2).

و فى نص أخر: لم يذكر إرضاعها له بلبن قثم، بل اكتفى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم أخبرها بأنه يكون فى حجرها، فكان كذلک، و تفصيل القصه يراجع فى مصادرها (3).رى

1- راجع: المناقب ج 3 ص 395.
2- راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج 4 ص 316 و تاريخ الخميس ج 1 ص 418، 419 عن الدولابى، و البغوى فى معجمه و تذكره الخواص ص 232 و ينابيع الموده ص 221 و 318 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1293 مع الترديد فى الاسم و كفايه الطالب ص 419 و ذخائر العقبى ص 121 و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ص 10 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 180 و تلخيصه للذهبى و البدايه و النهايه ج 6 ص 230 و مسند أحمد ج 6 ص 339 و فيه أنها كانت ترضع الحسن و الحسين، و الإصابه ج 4 ص 484 و عمده الطالب ص 191.
3- مستدرک الحاكم ج 3 ص 176 و كشف الغمه ج 2 ص 219 و أعلام الورى

و لكننا قد قدمنا فى هذا الكتاب، آخر فصل: شخصيات و أحداث، حينما تحدثنا عن ولاده الإمام الحسن (عليه السلام) ما يلى:

1- إن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينه، و قد كانت زوجته عنده فى مكه، كما هو الظاهر.

2- إننا نجد البعض ينكر أن يكون لقثم صحبه أصلا.

و أخيرا، فيحتمل ان تكون روايه ام الفضل هذه هى نفس الروايه التى تقدمت فى هذا الكتاب فى آخر فصل شخصيات و أحداث. لكن الرواه بسبب عدم نقط الكلمات و تقارب كلمتى الحسن و الحسين، قد صحفوا أحدهما بالآخر.

و نضيف هنا:

3- إنه قد ورد فى بعض الروايات- و النص للبحرانى- أنه: (لم يرضع الحسين (عليه السلام) من فاطمه عليها السلام، و لا من انثى، كان يؤتى به النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيضع إبهامه فى فيه، فيمص منها ما يكفيه، اليومين، و الثلاثه، فنبت لحم الحسين من لحم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و دمه من دمه) (1).

و فى نص آخر: أنه كان يؤتى بالحسين؛ فيلقمه لسانه؛ فيمصه؛4.

1- راجع: الكافى ج 1 ص 386، و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 50 و تفسير البرهان ج 4 ص 173 و 174 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 14 و راجع: البحار ج 43 ص 254.

فیجتزی ء به، و لم یرتضع من انثی (1).

و روی عن أبی عبد اللّه (علیه السلام)، قال: کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم یأتی مراضع فاطمه؛ فیتفل فی أفواههم، و یقول لفاطمه: لا ترضعیهم (2).

و إن کان ربما یقال: ان هذا لا یدل علی أنه لم یرضع من أخریات.

و بعد، فقد تقدم: أن الظاهر هو أن صاحبه القضیه المذکوره، و صاحبه المنام المشار إلیه، لیست هی أم الفضل، و إنما هی أم أیمن (3)، حسبما جاء فی بعض الروایات، و أشرنا إلیه فی جزء سابق حین الکلام حول ولاده الحسن (علیه السلام).

أوهام لأبی نعیم:

عن هارون عن عبد اللّه قال: سمعت أبا نعیم یقول: (قتل الحسین علی رأس سنه ستین، یوم السبت؛ یوم عاشوراء، و قتل و هو ابن خمس و ستین، أو ست و ستین).

و فی هذه الروایه و هم من جهتین؛ فی القتل، و المولد.

فأما مولد الحسین؛ فإنه کان بینه و بین أخیه الحسن طهر. و ولد الحسن للنصف من شهر رمضان سنه ثلاث من الهجره.

و أما الوهم فی تاریخ موته، فأجمع أهل التاریخ: أنه قتل فی المحرم، سنه أحدی و ستین، إلا هشام ابن الکلبی، فإنه قال: سنه اثنتین0.

1- راجع الکافی ج 1 ص 387، و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 50 و البحار ج 43 ص 245 و 254 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 12 و تفسیر البرهان ج 4 ص 173 و علل الشرایع ص 206.
2- البحار ج 43 ص 250.
3- راجع بالإضافه إلی ما قدمناه فی المجلد الرابع: روضه الواعظین ص 154 و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 70.

و ستين، و هو وهم أيضا) (1).

و نزيد نحن فى توضيح ذلک: أن معنى كلام أبى نعيم: هو أن الإمام الحسين (عليه السلام)، قد ولد قبل الهجره بست سنين، مع أن عليا (عليه السلام) قد تزوج بالزهراء بعد الهجره، و ولدت له الحسن (عليه السلام) فى سنه ثلاث.

أضف إلى ذلک: أن أبا الفرج يقول: (إن الأصح هو أنه عليه السلام قد استشهد يوم الجمعه، لا يوم السبت (2). و يقول عن القول بأنه استشهد يوم الإثنين: إنه: (لا أصل له، و لا حقيقه، و لا وردت فيه روايه) (3).

روايه أخرى لا تصح:

قال أبو الفرج: (و روى سفيان الثورى عن جعفر بن محمد: أن الحسين بن على قتل و له ثمان و خمسون سنه، و ان الحسن كذلک كانت سنوّه يوم مات، و أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و على بن الحسين، و أبو جعفر محمد بن على) (4).ا.

1- راجع فيما تقدم: تاريخ بغداد ج 1 ص 142 و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق؛ بتحقيق المحمودى ص 282.
2- مقاتل الطالبيين ص 78.
3- مقاتل الطالبيين ص 79 و راجع ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص 281.
4- مقاتل الطالبيين ص 79 و راجع الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 382 و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص 279 و فى هامشه عن الطبرانى فى المعجم الكبير و ليس فى روايه الطبرانى ذكر للإمام الحسن (عليه السلام) و كذا فى مجمع الزوائد ج 9 ص 198 عن الطبرانى أيضا.

قال سفیان: (و قال لی جعفر بن محمد: و أنا بهذا السن فی ثمان و خمسین سنه، فتوفی فیها رحمه اللّه علیه) (1).

قال أبو الفرج: (و هذا وهم، لأن الحسن، ولد سنه ثلاث من الهجره، و توفی فی سنه إحدی و خمسین، و لا خلاف فی ذلک، و سنه علی هذا ثمان و أربعون سنه، أو نحوها) (2).

و نقول:

أولا: قول أبی الفرج، عن الإمام الحسن إنه (توفی سنه إحدی و خمسین، و لا خلاف فی ذلک). محل نظر، إذ أن کثیرین یقولون: إنه (علیه السلام) قد توفی فی سنه تسع و أربعین، و قیل فی سنه خمسین و قیل فی سنه ثمان و أربعین و قیل غیر ذلک (3).

و بالنسبه لسن السجاد و الباقر علیهما السلام، فهو أیضا لیس علی حسب ما جاء فی الروایه، فلیراجع البحار و الکافی، و غیر ذلک من المصادر المشار إلیها فی الهامش علی الفقره السابقه.

و ثانیا: بالنسبه للمده التی عاشها الإمام الصادق (علیه السلام)،9.

1- الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 382.
2- مقاتل الطالبیین ص 79.
3- راجع المستدرک للحاکم ج 3 ص 169 و الإصابه ج 1 ص 331 و الإستیعاب بهامشها ج 1 ص 374 و البدء و التاریخ ج 5 ص 74 و نظم درر السمطین ص 204 و 205 و أعلام الوری ص 206 و الفصول المهمه لإبن الصباغ ص 151 و نور الأبصار ص 123 و الإرشاد للمفید ص 211 و روضه الواعظین ص 168 و المناقب لإبن شهر آشوب ج 4 ص 29 و المعارف لإبن قتیبه ص 212 و کفایه الطالب ص 415 و أسد الغابه ج 2 ص 14 و ذخائر العقبی ص 141- 142 و تذکره الخواص ص 211 و الکافی ج 1 ص 383 و 384 و غیر ذلک کثیر، و راجع البحار ج 44 ص 132- 164 و مجمع الزوائد ج 9 ص 179.

فالمقل يقول: إنه (علیه السلام) قد عاش ثلاثا و ستین سنه، و الأکثر علی انه عاش خمسا و ستین، و قیل أکثر من ذلک (1).

اشتباهات حسابیه:

و هذه الإشتباهات کثیره، نذکر منها ما یلی:

1- قال المقدسی: (قتل الحسین (علیه السلام) سنه إحدی و ستین من الهجره، یوم عاشوراء، و هو یوم الجمعه، و کان قد بلغ من السن ثمانیا و خمسین سنه) (2).

و قال فی موضع آخر: (قتل یوم عاشوراء سنه إثنتین و ستین) (3).

و التنافی بین هذین القولین ظاهر.

کما انه بعد ذکره: ان الحسن (ع) قد توفی سنه سبع و أربعین (4) ذکر: (ان الحسین (ع) قد قتل سنه اثنتین و ستین، بعد الحسن بسبع عشره سنه) (5). مع أن ما بین سبع و أربعین و إثنتین و ستین هو خمس عشره سنه لا أکثر.

و فی مورد آخر یذکر: أن الحسین (علیه السلام) قد ولد بعد الحسن بعشره اشهر أی فی السنه الرابعه (6)، ثم یذکر أنه استشهد سنه5.

1- راجع: البحار ج 47 ص 1 حتی ص 11.
2- البدء و التاریخ ج 6 ص 12.
3- المصدر السابق ج 5 ص 75.
4- المصدر السابق ج 5 ص 74.
5- المصدر السابق ج 5 ص 75.
6- المصدر السابق ج 5 ص 75.

إحدى و ستين و عمره ثمان و خمسون سنه. مع أن عمره يكون سبعا و خمسين سنه.

إلا أن يكون قد أضاف أشهرا يسيره على العمر الصحيح، الذى هو سبع و خمسون سنه و أشهرا.

كما أنه تاره يذكر أن الحسين (عليه السلام) قد ولد بعد الحسن (عليه السلام) بعشره أشهر و عشرين يوما، و أن الحسن قد ولد فى السنه الثالثه.

و تاره يذكر: أن الحسين (ع) قد ولد بعد الهجره بسنتين (1).

2- و يصرح إبن الوردى، و غيره بأن الحسين (عليه السلام) قد ولد سنه اربع (2) و توفى سنه إحدى و ستين. و لكنه يغلط بالحساب، فيقول:

(و الصحيح: أن عمره رضى اللّه عنه و عنا بهم: خمس و خمسون سنه و أشهر (3).

3- و قال الحافظ عبد العزيز: ولد فى شعبان سنه أربع، و قتل يوم، عاشوراء سنه إحدى و ستين، و هو إبن خمس و خمسين سنه و سته أشهر (4).

و الخطأ فى حساب سنى عمره الشريف واضح، و الصحيح: أن عمره سبع و خمسون سنه و أشهر.

4- أما الشيخ المفيد رحمه اللّه تعالى، فإنه ذكر أن ولادته (عليه2.

1- البدء و التاريخ ج 6 ص 20.
2- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 160 و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص 293.
3- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 233 و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص 293.
4- كشف الغمه ج 2 ص 252.

السلام) كانت فى شعبان سنه أربع و وفاته فى يوم عاشوراء سنه إحدى و ستين، و عمره ثمان و خمسون سنه (1).

و قد قدمنا: أن الصواب هو أن عمره سبع و خمسون سنه و أشهر، و لعله رحمه اللّه لم يعتن بهذه الأشهر الباقيه، فأطلق حكمه ذاک على سبيل التسامح.3.

1- الإرشاد ص 218 و 283.

ص: 54

ص: 55

الفصل الرابع: عبره و مناسبه

اشاره

بدایه:

اشاره

نتحدث فی هذا الفصل عن وفیات بعض الأشخاص الذین عاشوا فی زمن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و ذلک إنطلاقا من المبررات التی المحنا إلیها فی بدایه الفصل السابق.

و لکننا نشیر هنا إلی أننا سوف نجعل ذلک أیضا ذریعه إلی التعرض لأمور أخری ترتبط بهؤلاء الأشخاص من قریب، أو من بعید، من أجل أن نسجل تحفظا، أو ننوه بما ینبغی التنویه به، و التنبیه إلیه، فنقول:

1- عبد اللّه بن عثمان:

اشاره

فإنهم یقولون: إن عبد اللّه بن عثمان بن عفان، سبط رسول اللّه، حیث ان أمه هی رقیه بنت النبی (صلی اللّه علیه و آله) (1). قد توفی فی جمادی الأولی، من السنه الرابعه (2).6.

1- الإصابه ج 3 ص 67 و راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 464، و اسد الغابه ج 3 ص 224 و البدایه و النهایه ج 4 ص 89 و أنساب الأشراف ج 1 ص 401 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 172 و الکامل لإبن الأثیر ج 2 ص 176 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 555.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 464 و أسد الغابه ج 5 ص 456 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 300 و البدایه و النهایه ج 4 ص 89 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 172 و راجع: تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 206 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 176.

و كان قد ولد فى الإسلام فى الحبشه؛ فبلغ ست سنين؛ فنقره ديک فى عينه؛ فمرض فمات (1).

و حين دفن دخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبره (2).

و نحن نشک فى أكثر ما تقدم، و نذكر ذلک ضمن النقاط التاليه:

عبد اللّه بن عثمان سبط الرسول صلى الله عليه و آله وسلم !!

فى قولهم: إن عبد اللّه بن عثمان كان سبط رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

نقول: قد تقدم فى الجزء الثانى من هذا الكتاب شكنا فى كون زوجتى عثمان، كانتا بنتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم و قلنا: إن الظاهر هو أنهما كانتا ربيبتيه؛ فراجع.

سماه النبى (صلّى اللّه عليه و آله)!

إننا لا ننكر أن يكون النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يؤتى بأولاد الصحابه يسميهم، و يبرّک عليهم حين ولادتهم، و قد حفظ التاريخ لنا وقائع كثيره من هذا القبيل (3).

و لكن قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى سمى ابن عثمان ب (عبد اللّه) (4).م.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 464 و 275 و أسد الغابه ج 5 ص 456 و الإصابه ج 4 ص 304 و الإستيعاب بهامشه ج 4 ص 300 و بهجه المحافل ج 1 ص 231.
2- أسد الغابه ج 3 ص 224 عن ابن منده و أبى نعيم.
3- راجع كتاب: تبرک الصحابه و التابعين للعلامه الشيخ على الأحمدى.
4- أسد الغابه ج 3 ص 224 عن ابن منده و أبى نعيم.

غير ظاهر الوجه، بعد أن كان قد ولد فى الحبشه، فهل يعقل أن يبقى طفل هذه المده الطويله، التى تصل إلى سنوات من دون تسميه !!

أضف إلى ذلک: أن ظاهر، بل صريح كلام مصعب الزبيرى، و الزهرى، و أم عباس (أو عياش) التى يقال: إنها مولاه رقيه هو: أن عثمان نفسه هو الذى سمى ولده (1).

إلا أن يدعى: أنهم قد سموه أولا، ثم لما قدموا المدينه، و رآه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم جدد له التسميه.

و لكن ذلک يبقى مجرد إحتمال لا دليل عليه، و ليس ثمه ما يؤيده.

و لعل الهدف هو جعله فى مستوى سيدى شباب أهل الجنه، الذين سماهما النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لا أقل من ان لا يكون ذلک مختصا بهما عليهما السلام.

وفاه عبد اللّه:

قولهم: إن عبد اللّه قد توفى فى السنه الرابعه، يقابله قول أبى سعد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى: أنه مات قبل أمه بسنه، فيكون قد مات فى أول سنى الهجره (2).

و ذكر الدولابى: (انه مات و هو رضيع) (3).4.

1- راجع: الإصابه ج 3 ص 67 و الإستيعاب بهامشه ج 4 ص 299 و تاريخ الخميس ج 1 ص 275 و أسد الغابه ج 3 ص 224 و ج 5 ص 456.
2- الإصابه ج 3 ص 67.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 275 و الإصابه ج 4 ص 304.

دخول النبى صلى الله عليه و آله وسلم قبر ابن عثمان:

قولهم: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد دخل قبره، ينافيه قولهم: إن عثمان هو الذى دخل قبره (1).

إلا أن يقال: يمكن ان يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عثمان أيضا قد دخلا حفرته،

و لكنه احتمال بعيد، إذ قد كان على ناقل دخول عثمان أن ينبه على دخول النبى أيضا، لأن ذلک شرف عظيم لا يهمل ذكره ليذكر ما لا شرف فيه، مع توفر الدواعى على تكريس الفضائل و الكرامات لعثمان، و كل من يلوذ به.

بل قولهم: (صلى اللّه عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم ، و نزل فى حفرته أبوه عثمان) (2) يأبى عن هذا التوجيه إن لم يكن ظاهرا فى ضده و نقيضه.

ابن عثمان، حقيقه أم خيال؟

و أخيرا فنحن نشک فى أصل وجود هذا الطفل، فضلا عن كل تلک الإدعاءات. قال قتاده: (لم تلد رقيه لعثمان) (3).

و علقوا على ذلک بقولهم: (و هو غلط، و الأصح ما تقدم) و إنما أختها أم كلثوم لم تلد له) (4).0.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 464.
2- الإصابه ج 4 ص 304 و الإستيعاب بهامشها ج 4 ص 400 و أسد الغابه ج 5 ص 456 و تاريخ الخميس ج 1 ص 275 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 226 ط الأستقامه و أنساب الأشراف قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ص 401 و البدايه و النهايه ج 4 ص 89 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 172.
3- و (4) تاريخ الخميس ج 1 ص 275 و الإصابه ج 4 ص 304 و أسد الغابه ج 5 ص 256 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 300.

لکن الحقیقه هی أن قتاده التابعی القریب العهد من عصر النبوه، و الذی یأخذ علمه عن الصحابه الشاهدین للأحداث مباشره (قتاده هذا لا بد أن یکون أعرف بهذا الأمر من الدیار بکری و غیره).

و یکفی أن یکون قول قتاده هذا موجبا للشک و الشبهه فی هذا الأمر الخطیر، لا سیما و نحن نعلم: أن هناک من یهتم بصیاغه الفضائل و المناقب لعثمان، کما أشرنا إلیه غیر مره.

التناقض و الاختلاف:

هذا کله، بالإضافه إلی ما تقدم من الإختلاف الفاحش فی المده التی عاشها بین ان تکون ست سنین، ثم مات، أو أنه مات و هو رضیع.

2- زینب بنت خزیمه:

اشاره

قد أشرنا فیما سبق إلی وفاه زینب بنت خزیمه، و ذلک حین الکلام عن زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بها، و لکنها کانت إشاره عابره و سریعه، فآثرنا هنا ان نذکر ذلک بنحو أکمل و أتم. فنقول:

إنهم یقولون: إن زینب بنت خزیمه، بنت الحارث الهلالیه، قد تزوجها النبی صلی الله علیه و آله وسلم فی سنه ثلاث، فلبثت عنده (صلی اللّه علیه و آله) شهرین، أو ثلاثه، ثم توفیت، و دفنت فی البقیع، ذکره الفضائلی، و الذهبی. و عند الدیار بکری: أنها مکثت عنده صلی الله علیه و آله وسلم ثمانیه أشهر، ذکره الفضائلی.

و قال البلاذری: أقامت عند النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثمانیه أشهر، تزوجها فی شهر رمضان سنه ثلاث، و ماتت فی آخر ربیع الأول سنه أربع: و دفنها فی البقیع.

و کانت أولا تحت عبد اللّه بن جحش، قتل عنها یوم أحد، کما قال

ابن شهاب، قال فى المواهب: و هو أصح.

و قال قتاده: كانت قبله (صلى اللّه عليه و آله) عند الطفيل بن حارث.

و قال أبو الحسن على بن محمد الجرجانى النسابه: كانت عند الطفيل بن الحارث، ثم خلف عليها عبيده بن الحارث.

قال: و كانت زينب أخت ميمونه، لأمها.

قال أبو عمر: و لم أر ذلک لغيره.

و يقال: إنها كانت تدعى فى الجاهليه بأم المساكين، و نزل فى قبرها إخوتها.

و كان سنها يوم ماتت ثلاثين سنه، أو نحوها (1).

تأييد قول الجرجانى:

و نقول: إن الظاهر: أن الصحيح هو قول الجرجانى النسابه، و يؤيده ما ذكره ابن سعد و غيره، من أن الطفيل بن الحارث طلقها، فخلف عليها اخوه عبيده بن الحارث بن عبد المطلب فقتل عنها يوم بدر (2).يه

1- راجع فى ما تقدم كلا أو بعضا: الإصابه ج 4 ص 315 و 316 و الإستيعاب بهامشه ج 4 ص 312 و البدايه و النهايه ج 4 ص 90 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 173 و 174 و قاموس الرجال ج 10 ص 445 و أسد الغابه ج 5 ص 466 و 467 و تاريخ الخميس ج 1 ص 463 و 417 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 82 و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص 232 و أنساب الأشراف قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ص 429 و السيره الحلبيه ج 3 ص 318 و 319 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208 و مرآه الجنان ج 1 ص 7 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 545.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 82 و قاموس الرجال ج 10 ص 445 عن البلاذرى و السيره الحلبيه ج 3 ص 319 و أنساب الأشراف قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه

من اشتباه الأسماء:

و أما ما قاله الزهرى، و تبعه غيره، من أنها كانت تحت عبد اللّه بن جحش، فقد قال التسترى:

(لعل الأصل فى قول كونها عند عبد اللّه بن جحش، خلطها بأم حبيبه، فإنها كانت قبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عند عبد اللّه بن جحش، و اللّه العالم) (1).

و لكننا لم نفهم المبرر لهذا الخلط، و لا سيما من الزهرى، فهل هو اشتباه نسخ الكتاب الذى قرأ ذلک فيه، أم أن الرواه خلطوا فى سماعهم لفظ: أم حبيبه، فسمعوه: بنت خزيمه!!.

كل ذلک بعيد عن الإحتمال المقبول، و المرضى، و لعل دعوى الخلط بين عبد اللّه بن جحش، و عبد اللّه بن الحارث أقرب إلى الإعتبار، بملاحظه ما بينهما من الإتفاق و التقارب فى اللفظ لو كان ثمه خلط حقيقه.

أسرعكن لحوقا بى:

قال ابن الأثير: (ذكر ابن منده فى ترجمتها قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

(أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا) فكان نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) يتذارعن، أيتهن أطول يدا. فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا فى الخير).

قال: (و هذا عندى و هم، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: أسرعكن5.

1- قاموس الرجال ج 10 ص 445.

لحوقا بی، و هذه سبقته، إنما أراد: أول نسائه تموت بعد وفاته، و قد تقدم فی زینب بنت جحش، و هو بها أشبه، لأنها کانت أیضا کثیره الصدقه من عمل یدها، و هی أول نسائه توفیت بعده) (1).

و نضیف نحن إلی ذلک: أن من غیر المعقول أن یقول النبی الأعظم صلی الله علیه و آله وسلم کلاما مبهما لا یفهم المقصود منه، حتی لقد صدر منهن، ما یوجب الضحک و السخریه، و هو أنهن صرن یتذار عن لیرین أیهن أطول یدا. لأنه (صلی اللّه علیه و آله) حین قال لهن ذلک، إنما أراد به حثهن علی المسابقه فی الصدقات و عمل الخیر، و هذا هو الائق بشأنه (صلی اللّه علیه و آله)، و المتوافق مع أهدافه و مراامیه.

فالحق هو أنها زینب بنت جحش، کما قالوا. و لا نری أن قولهم:

کان نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) یتذارعن. یصح بوجه، و لا مبرر له.

3- فاطمه بنت أسد:

اشاره

و قد کانت فاطمه بنت أسد أمرأه صالحه، و کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم یزورها، و یقیل فی بیتها (2).

و هی أول إمرأه بایعت النبی (صلی اللّه علیه و آله) بمکه بعد خدیجه (3). قال إبن عباس: و فیها نزلت: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا جاءَکَ0.

1- أسد الغابه ج 5 ص 466، 467 و الإصابه ج 4 ص 415، 416 و الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص 232.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 161 و الإصابه ج 4 ص 380.
3- تذکره الخواص ص 10 و قاموس الرجال ج 11 ص 7 عنه و راجع: تفسیر البرهان ج 4 ص 326 و 327 و مقاتل الطالبیین ص 10.

الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَکَ (1).

و أول إمرأه هاجرت إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) من مكه إلى المدينه على قدميها ماشيه حافيه (2).

و كانت حاديه عشره، يعنى فى السابقه إلى الإسلام. و كانت بدريه (3).

و حينما حضرتها الوفاه أوصت إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقبل وصيتها (4).

و توفيت فى السنه الرابعه من الهجره، و صلى عليها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تولى دفنها، و نزع قميصه و ألبسها إياه، و اضطجع معها فى قبرها، و قرأ فيه القرآن، و احسن الثناء عليها.

فلما سوى عليها التراب سئل عن سبب فعله ذلک، فقال: ألبستها لتلبس من ثياب الجنه، و اضطجعت معها فى قبرها لأخفف عنها ضغطه القبر، إنها كانت أحسن خلق اللّه صنعا بى بعد أبى طالب.

و عند السمهودى أنه (صلى اللّه عليه و آله) نزع قميصه و أمر أن تكفن فيه، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم صلى عليها عند قبرها و كبر عليها تسعا و أنه (صلى اللّه عليه و آله) حفر اللحد بيده و أخرج ترابه بيده.

و أضاف السلفى: أنه صلى الله عليه و آله وسلم تمرغ فى قبرها و بكى، و قال: جزاک7.

1- تذكره الخواص ص 10.
2- راجع: تفسير البرهان ج 4 ص 326/ 327 و تذكره الخواص ص 10 و الكافى ج 1 ص 377.
3- مقاتل الطالبيين ص 9 و تفسير البرهان ج 4 ص 327 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 14.
4- مقاتل الطالبيين ص 8 و الكافى ج 1 ص 377.

اللّه من أم خيرا، لقد كانت خير أم، و كانت ربت النبى صلى الله عليه و آله وسلم (1).

و أضاف الكلينى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل حتى أوردها قبرها، و أخذها على يديه، و وضعها فيه، و انكب عليها طويلا يناجيها و لقنها ما تسأل عنه، حتى إمامه ولدها على عليه السلام.

و حينما سئل عن ذلک قال: (اليوم فقدت بر أبى طالب، إن كانت لتكون عندها الشى ء؛ فتؤثرنى به على نفسها و ولدها إلى آخر ما قال (صلى اللّه عليه و آله و سلم) (2).

و عند الكلينى: أنه هو نفسه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال للمسلمين:

(إذا ر. يتمونى قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلک؛ فسلونى: لم فعلته) (3).

و عند السمهودى ان قبرها حفر فى موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمه (4).7.

1- راجع ما تقدم فى المصادر التاليه: مقاتل الطالبيين ص 8 و 9 و قاموس الرجال ج 11 ص 6 و 7 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 382 و الإصابه ج 4 ص 380 و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص 358، 359 و أسد الغابه ج 5 ص 517 و تذكره الخواص ص 10 و الكافى ج 1 ص 377 و الإرشاد للمفيد ص 10 و أعلام الورى ص 153 و تاريخ الخميس ج 1 ص 468 و وفاء الوفاء المجلد الثانى ص 897 و 898 و 899 و بهجه المحافل ج 1 ص 231 و 232 و راجع: الفصول المهمه للمالكى ص 13 و 14.
2- راجع: الكافى ج 1 ص 377 و قاموس الرجال ج 11 ص 6 عنه و راجع: وفاء الوفاء المجلد الثانى ص 898.
3- المصدران السابقان.
4- وفاء الوفاء المجلد الثانى ص 897.

و دفنت رحمها اللّه تعالى فى البقيع، و دفن الحسن عندها كما نص عليه المفيد و غيره (1).

و لكن أبا الفرج يقول: إنها دفنت فى الروحاء مقابل حمام أبى قطيفه (2). و لم نفهم المبرر لدفنها هناک، لو صح ذلک.

و وصيه الإمام الحسن بدفنه عندها، ثم دفنه فى البقيع تدل على خلاف ذلک، و الحسنان عليهما السلام أعرف بقبر جدتهم من غيرهم.

و أخيرا، فقد قيل: إنها توفيت فى مكه قبل الهجره، قالوا: و ليس بشى ء، و استدلوا على ذلک بأن عليا (عليه السلام) قال لها: إكف فاطمه بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سقايه الماء و تكفيک الداخل، و الطحن و العجن (3).

و نضيف نحن إلى ذلک:

ما روى عن على (عليه السلام) أنه قال: إنه أهدى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حله استبرق، فقال: اجعلها خمرا بين الفواطم، فشققتها أربعه أخمره، خمارا لفاطمه بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و خمارا لفاطمه بنت أسد، و خمارا لفاطمه بنت حمزه، و لم يذكر الرابعه، قال ابن حجر (قلت) و لعلها امرأه عقيل الآتيه (4).9.

1- الإرشاد ص 211 و راجع: ص 213 و أعلام الورى ص 206 و راجع: ص 212.
2- مقاتل الطالبيين ص 10 و البرهان ج 4 ص 327 عنه.
3- راجع: أسد الغابه ج 5 ص 517 و الإصابه ج 4 ص 380 و راجع الإستيعاب بهامشها ج 4 ص 382 و تاريخ الخميس ج 1 ص 468 و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص 358.
4- الإصابه ج 4 ص 481 و أسد الغابه ص 519.

التوازن و التكريم:

و قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، حينما أراد ان يقوم ببعض الأعمال، و يتخذ بعض المواقف تجاه فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، يقول للمسلمين:

(إذا رأيتمونى قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلک؛ فسلونى: لم فعلته؟)

و نرى: أنه (صلّى اللّه عليه و آله) يهدف من وراء ذلک إلى تركيز أمرين اثنين لهما أهميه فائقه.

أولهما: الإشاره إلى أن أهم شى ء تقوم عليه التربيه الإلهيه لهذا الإنسان هو:

إقرار حاله من التوازن بين ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان المسلم من لزوم التعبد و التسليم و الإنقياد للّه و للرسول (صلى اللّه عليه و آله) و لكل ما هو شرع و دين، عملا بقوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه، و ما نهاكم عنه فانتهوا) (1). و قوله تعالى: (أطيعوا اللّه، و اطيعوا الرسول، و أولى الأمر منكم) (2). و الآيات الآمره بهذه الإطاعه كثيره.

و بين أن يبقى العقل و الفكر طليقا، يمارس حقه الطبيعى فى التأمل، و التدبر و الإستنتاج، و إصدار الأحكام، وفقا للمعايير الصحيحه و السليمه، التى يقبلها العقل و أقرها الشرع. حتى إذا ما واجه هذا الإنسان أحيانا مشكله على مستوى الفهم و النظر و التأمل، فإن عليه أن يبحث، و من حقه أن يسأل و يستوضح.9.

1- الحشر الآيه: 7.
2- النساء الآيه: 59.

ذلک: أن ذلک التسليم و التعبد و الإنقياد لا يتنافى مع هذا الفكر، و العقل و الفهم، و الإدراک الوجدانى. و إنما هو ملازم له، و بحاجه اليه فى نظر الإسلام.

فالإسلام لا يريد لهذا الإنسان ان يعيش حاله الكبت و القهر، و سلب الإختيار ثم الجمود، ليكون- من ثم- آله بلهاء، لا حياه فيها، و لا حركه.

و إنما يريده حرا، مختارا طليقا، يزخر بالحيويه، و يجيش بالحركه، و التطلع و التوثب، يتفاعل مع ما يحيط به، و يعى ما يدور حوله، و يفهمه، و يعيشه، بروحه، و عقله، و بوجدانه، و عاطفته، و بكل وجوده.

و ذلک من أجل أن يجد السبيل إلى أن يتكامل به و معه، و يستوعب خصائصه الإنسانيه و لينسجم- من ثم- مع نفسه، و فكره، و مع وجدانه و فطرته.

و الإسلام يرى فى الفكر و العقل، و فى الفطره أيضا خير نصير و معين له، فى مجال تحقيق أهدافه، حيث إن ذلک يسهم فى تجلى عظمته، و يظهر مزاياه الفريده، و خصائصه الكريمه و المجيده.

و قد اهتم القرآن و الحديث عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عن المعصومين من أهل بيته الطاهرين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين كثيرا فى التركيز على الدور الطليعى و الرائد، للعقل و للفكر، و للنظر و للتدبر، و ذم التقليد و الإنقياد الأعمى، و لا نرى حاجه لإيراد الشواهد.

على ذلک؛ فإن ذلک أظهر من النار على المنار، و أجلى من الشمس فى رابعه النهار.

و العباره المتقدمه عنه (صلى اللّه عليه و آله) ليست إلا واحدا من الشواهد الكثيره على اهتمام النبى صلى الله عليه و آله وسلم بإثاره دفائن العقول، و تحريكها نحو الفهم و الفكر، و التعقل و التدبر، ليصبح التعبد و الإنقياد مرتكزا على أساسه القوى المتين، و مستندا إلى ركنه الشديد الوثيق.

و يشبه ما نقرؤه عن النبى (صلى اللّه عليه و آله و سلم هنا. ما نقرؤه عن سبطه و وصيه و وارثه الإمام الرضا (عليه السلام)، حينما سأله الحسين بن خالد عن نقش خاتم جده أمير المؤمنين على (عليه السلام) فقال له:

(و لم لم تسألنى عما كان قبله)؟!

ثم يذكر له خواتيم الأنبياء السابقين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين (1).

و فى مورد آخر، نجد الأصبغ بن نباته يروى عن على أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال: (ما من شى ء تطلبونه إلا و هو فى القرآن؛ فمن اراد ذلک؛ فليسألنى عنه) (2).

نعم. و قد أثرت هذه التربيه الإلهيه فى شيعه أهل البيت (عليهم السلام) و بلغت حدا فريدا من نوعه. حتى لنجد زراره ذلک الرجل العالم التقى يواجه إمامه الإمام الباقر (عليه السلام) الذى يعتقد عصمته، و أن قوله قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يواجهه بسؤال:

(من أين علمت و قلت: إن المسح ببعض الرأس، و بعض الرجلين؟ فضحک، ثم قال: يا زراره، قاله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و نزل به الكتاب من اللّه (ثم يذكر له آيه الوضوء و غير ذلک من استدلالات لا مجال لذكرها هنا) (3).0.

1- راجع الحديث و مصادره فى: نقش الخواتيم لدى الأئمه الأثنى عشر ص 10 و 11 للمؤلف.
2- الكافى ج 2 ص 457 و الوسائل ج 18 ص 135.
3- علل الشرايع ص 279 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 103 و الاستبصار ج 1 ص 62، 63 و التهذيب ج 1 ص 61 و الكافى ج 1 ص 30 و الوسائل ج 1 ص 391 و ج 2 ص 980.

و كتاب علل الشرايع للشيخ الصدوق لخير دليل على مدى اهتمامهم (عليهم السلام) بإيراد علل الأحكام للسائلين عنها، و تفهيمهم إياها بالصوره المقبوله و المعقوله، و ذلک لما أشرنا إليه.

أضف إلى ذلک أنهم (عليهم السلام) كانوا يعلمون شيعتهم كيفيه استنباط المعانى و الأحكام من أدلتها و مصادرها و ذكر شواهد ذلک له مجال آخر (1).

ثانيهما: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أراد بوصيته للمسلمين بسؤاله عما يفعل فى هذه المناسبه. أن يفهمهم، و كل من يصل إليه نبأ هذه الواقعه: أن الإسلام يحفظ للمحسن إحسانه، و لا يبخسه منه شيئا، حيث لا يضيع عند اللّه عمل عامل من ذكر أو أنثى.

و لكنه فى حين يريد: أن يعلن أن هذه المرأه الصالحه قد أعطت و قدمت من التضحيات فى سبيل اللّه سبحانه و تعالى، ما يجعلها مؤهله للتكريم و التقدير، و المعامله المتميزه و على المستوى الأعلى، و بالذات من قبل أفضل الخلق، و خاتم الأنبياء محمد (صلى اللّه عليه و آله).

إنه فى حين يريد أن يعلن ذلک لسبب او لآخر نجده يختار لهذا التكريم و التقدير، و لهذه المعامله المتميزه إتجاها لم نعهده من غيره فى مجالات كهذه على الإطلاق.

فلقد كان هذا التكريم لا يهدف إلى المكافأه الدنيويه، التى ليس فقط يكون مصيرها- كسائر حالات الدنيا و شؤونها- إلى الزوال و الفناء.

و إنما هى قد تضر بحال من تكون له أو لأجله، نفسيا و روحيا- على7.

1- راجع على سبيل المثال: الكافى ج 1 ص 33 و التهذيب ج 1 ص 363 و الاستبصار ج 1 ص 77، 78 و أطائب الكلم فى بيان صله الرحم للكركى ص 20 و الوسائل ج 1 ص 327.

الأقل، حينما يأخذ العجب و الغرور، و الإحساس بالتميز بالنسبه لغيره من إخوانه و أقرانه- و أقل ما يقال فى ذلک: انه من الأدواء الخطيره و المرعبه، و لا أخطر من ذلک و لا أدهى.

و إنما اتخذت تلک المكافأه و ذلک التكريم، منحى أكثر واقعيه، و أعظم نفعا، و ابعد عن مزالق الخطر، و مخاطر الأدواء، حيث البسها قميصه لتكسى من حلل الجنه، و اضطجع فى قبرها لتهون عليها ضغطه القبر.

و هذا فى الحقيقه هو محض الخير، و منتهى الإحسان، و غايه النعمه حيث تحس به الروح الإنسانيه احساسا حقيقيا و واقعيا، و عميقا، حينما يمكن للروح أن تتلقاه عن طريق العقل بكل ماله من شفافيه و طهر و صفاء.

لم يتكدر صفاؤه، و لا تأثر طهره بأعراض الحياه الدنيا و زخارفها، و لا خفف من درجه الإحساس به حجب الشهوات و الأهواء، و لا الإنصراف و لا الإنشغال بشواغل و صوارف اللهو و اللعب. كما قال تعالى:

اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياهُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ، وَ زِينَهٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكاثُرٌ فِى الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِى الْآخِرَهِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَهٌ .. (1).

و ما ذلک إلا لأن الدار الآخره هى التى يتاح للإنسان فيها: أن يعيشها بكل خصائصه الإنسانيه، و بكامل قدراته الحياتيه، و هى التى يجد الإنسان فيها حقيقته، و يدرک واقعه كإنسان، و كإنسان فقط.

وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (2).4.

1- الحديد الآيه: 20.
2- العنكبوت الآيه: 64.

4- وفاه عمره بنت مسعود (ام سعد):

و فی السنه الخامسه فی ربیع الأول منها، فی غیاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی غزوه دومه الجندل توفیت عمره بنت مسعود، أم سعد بن عباده، و کان ولدها سعد غائبا مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیضا و کانت من المبایعات:

و قالوا: إنه لما رجع النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه اتی قبرها، فصلی علیها و ذلک بعد أشهر من موتها (1).

و الکلام حول هذا التکریم قد تقدم فلا نعید.

5- وفاه ابی سلمه:

اشاره

و یقال: إن أبا سلمه، عبد اللّه بن عبد الأسد المخزومی، إبن عمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأن امه هی: بره بنت عبد المطلب (2)،- إن أبا سلمه هذا- قد توفی فی السنه الرابعه کما سیأتی. و کان قد أسلم رحمه اللّه، بعد عشره انفس، و کان الحادی عشر، قاله إبن اسحاق (3).

و کان قد شهد (بدرا، واحدا، و جرح فیها، جرحه أبو أسامه الجشمی، رماه بمعبله (4) فی عضده؛ فمکث شهرا یداوی جرحه، فبری ءض.

1- راجع: طبقات ابن سعد ج 8 ص 330 و 331 و الإصابه ج 4 ص 367 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 469 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 210.
2- راجع: أسد الغابه ج 3 ص 195 و الإصابه ج 2 ص 335 و الإستیعاب بهامشها ج 2 ص 338 و البدایه و النهایه ج 4 ص 90 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 172 و ذخائر العقبی و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 209.
3- الإصابه ج 2 ص 335 و الإستیعاب بهامشها ج 2 ص 138، 338 و أسد الغابه ج 3 ص 196 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) 209.

4- المعبله بكسر الميم، نصل طويل عريض.

فیما یری، و قد اندمل الجرح علی بغی لا یعرفه؛ فبعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی رأس خمسه و ثلاثین شهرا من الهجره سریه إلی بنی أسد، بقطن. فغاب بضع عشره لیله، ثم قدم المدینه، فانتقض به الجرح، فاشتکی ثم مات لثلاث لیال بقین من جمادی الآخره) (1).

و إذن. فقد کانت وفاته فی اوائل السنه الرابعه (2)، و نسب ذلک إلی الجمهور.

و قیل: توفی رحمه اللّه فی سنه ثلاث، فی جمادی الآخره و نقل هذا عن أبی عمر أیضا (3).

و فی نقل آخر عن ابی عمر، و ابن منده: أنه توفی سنه اثنتین (4)...

1- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 171 و راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 450 و تهذیب الأسماء و اللغات قسم اللغات ج 2 ص 240 و ذخائر العقبی ص 253، 254 و الإصابه ج 2 ص 335 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 174 و البدایه و النهایه ج 4 ص 62 و 90 و راجع: تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 209.
2- راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 450 عن المنتقی، و المواهب اللدنیه و أسد الغابه ج 3 ص 196 عن مصعب الزبیری و أنساب الأشراف ج 1 (سیره النبی (صلی اللّه علیه و آله)) ص 429 و البدایه و النهایه ج 4 ص 90 و 62 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 174 و 122 و المغازی للواقدی ج 1 ص 343 و الإصابه ج 2 ص 335 عن ابن سعد و أبی بکر، زنجویه، ثم قال: (.. و به قال الجمهور، کابن أبی خیثمه، و یعقوب بن سفیان، و ابن البرقی، و الطبری و آخرون).
3- أسد الغابه ج 3 ص 196 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 450 عن الصفوه، و الإصابه ج 2 ص 335 عن أبی عمر، و الإستیعاب بهامشه ج 4 ص 82 و ج 2 ص 338.
4- أسد الغابه ج 3 ص 196 و 197 و الإصابه ج 2 ص 335 و الإستیعاب بهامشه ج 4 ص 421، 422 ذکر زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأم سلمه فی شوال فی السنه الثانیه ..

فيقع التنافى بين كلامى أبى عمر، فى نفس الكتاب.

و قد قدمنا فى الجزء الخامس: أن الأقرب هو أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوج بأم سلمه فى السنه الثانيه، و معنى ذلک هو أن زوجها الأول، و هو أبو سلمه كان قد مات قبل ذلک. و ذلک يدل على ان سريه قطن قد كانت فى السنه الثانيه ايضا.

و مهما يكن من أمر، فقد حضر النبى (صلى اللّه عليه و آله) موت أبى سلمه، و أغمضه بيده (1)، كان قد أتاه ليعوده، فصادف خروج نفسه (2) فضج ناس من أهله، فقال (صلى اللّه عليه و آله): لا تدعوا على انفسكم إلا بخير، فان الملائكه يؤمنون.

ثم قال: اللهم اغفر لأبى سلمه، و ارفع درجته فى المهديين، و اخلفه فى عقبه فى الغابرين، و اغفر لنا، و له يا رب العالمين (3).

(فغسل من (اليسيره)، بئر بنى أميه بن زيد بالعاليه. و كان ينزل هناک حين تحول من قباء. غسل بين قرنى البئر. و كان اسمها فى الجاهليه (العبير) فسماها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اليسيره) ثم حمل من بنى أميه بن زيد، فدفن فى المدينه) (4).

من حياه أبى سلمه:

و اخيرا. فانهم يقولون: ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كان3.

1- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 172 و تاريخ الخميس ج 1 ص 450 و أسد الغابه ج 3 ص 196 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 209.
2- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 172.
3- أسد الغابه ج 3 ص 196 و راجع: ذخائر العقبى ص 254 و طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 172.
4- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 172 و المغازى للواقدى ج 1 ص 343.

قد آخی بین ابی سلمه، و بین سعد بن خیثمه (1).

و لما اقطع رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم الدور فی المدینه، جعل لأبی سلمه موضع داره، عند دار بنی عبد العزیز الزهریین الیوم، و کانت معه أم سلمه، فباعوه بعد ذلک، و تحولو إلی بنی کعب (2).

و استخلف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ابا سلمه علی المدینه، لما سار إلی غزوه العشیره، سنه اثنتین من الهجره (3). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 7 76 من حیاه أبی سلمه: ..... ص : 75 و رغم: ان الکثیر مما تقدم یحتاج إلی بحث و تحقیق، و لکننا سوف نعتبره من الأمور التی لا نجد ضروره ملحه لمعالجتها فی الوقت الحاضر، و لأجل ذلک، فنحن نرجی ء الحدیث عنها إلی فرصه اخری، و وقت آخر، و نکتفی بتسجیل ملاحظات یسیره، رأینا فی الإشاره الیها بعض الفائده، او هکذا خیل لنا. و الملاحظات هی التالیه.

هجره ابی سلمه إلی الحبشه و إلی المدینه:

و یقولون: ان ابا سلمه، کان قد: (هاجر إلی الحبشه، و کان اول من هاجر الیها. و قال ابن منده، هو اول من هاجر بظعینته إلی الحبشه، و إلی المدینه) (4) فهو إذن قد کان الأول فی الهجرتین معا.ب.

1- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 171.
2- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 171.
3- أسد الغابه ج 3 ص 196 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 338.
4- ذخائر العقبی ص 253 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 209 و ثمه مصادر کثیره أخری تقدمت طائفه منها فی الجزء الثالث من هذا الکتاب.

و كان أبو سلمه قد التجأ- فى أول الأمر- إلى خاله أبى طالب، شيخ الأبطح رحمه اللّه، حينما اشتد البلاء على المسلمين؛ فمنعه ابو طالب، و رفض تسليمه إلى بنى مخزوم (1) ثم كانت الهجره إلى الحبشه، فكان أول من هاجر اليها.

و أما بالنسبه إلى هجرته إلى المدينه، فإنه حينما قدم من الحبشه إلى مكه و آذته قريش، و قد بلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إليها، و ذلک قبل بيعه العقبه (2).

و كان قدومه إلى المدينه لعشر خلون من المحرم، و نزل على مبشر بن عبد المنذر (3).

و مما تقدم يظهر: أن قولهم: إن عثمان كان أول من هاجر إلى الحبشه بأهله، لا يصح؛ و لا أقل من أنه يصير محل شک و ريب، و قد المحنا إلى ذلک فى الجزء الثالث من هذا الكتاب فى فصل: الهجره إلى الحبشه.

أبو سلمه فى حنين (!!)

قال ابن منده: شهد أبو سلمه بدرا، و أحدا، و حنينا و المشاهد و مات بالمدينه، لما رجع من بدر (4).

و نقول:

اولا: إن غزوه حنين قد كانت سنه ثمان، فمن مات بعد رجوعه من7.

1- أسد الغابه ج 3 ص 196.
2- ذخائر العقبى ص 253.
3- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 171.
4- أسد الغابه ج 3 ص 196 و 197.

بدر، التی کانت فی شهر رمضان المبارک، فی السنه الثانیه کیف یشهد حرب حنین؟!.

و ثانیا (1): قد تقدم أنه مات فی السنه الرابعه علی ما قاله الجمهور، أو فی الثالثه، و نحن قد قوینا: أن وفاته کانت فی الثانیه. و نسب ذلک إلی أبی عمر، و لکن فی کلام أبی عمر تناقض حسبما ألمحنا إلیه.

نزول آیه فی أبی سلمه:

و یقولون: إن قوله تعالی: فَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَیَقُولُ: هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ (2).

قد نزلت فی أبی سلمه رحمه اللّه تعالی (3).

و لکن قد ورد أن هذه الآیه قد نزلت فی أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام، روی ذلک عن أبی جعفر الباقر، و أبی عبد اللّه الصادق، و ابن عباس، فراجع (4).2.

1- أشار إلی هذین الإیرادین علی ابن منده فی أسد الغابه ج 3 ص 197.
2- الحاقه الآیه: 19.
3- راجع: أسد الغابه ج 3 ص 196، و التبیان ج 10 ص 100 و فیه: أبو سلمه بن عبد الأسود، و روی ذلک عن الفراء، و الجامع لأحکام القرآن ج 18 ص 270، عن الضحاک، و مقاتل، و الإصابه ج 2 ص 335 عن الأوائل لإبن أبی عاصم، عن ابن عباس ..
4- تفسیر البرهان ج 4 ص 377 و 378 و راجع: تفسیر المیزان ج 19 ص 402.

ص: 79

الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقه أم خيال

اشاره

اليهود و الرجم فى القرآن (!!)

و يقولون: إن بعض الآيات القرآنيه قد نزلت فى مناسبه ترتبط باليهود، و موقفهم من الرجم فى الزنا.

و الآيات فى سوره المائده، و هى التاليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْکَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ، وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوکَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ، يَقُولُونَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ، وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ، فَاحْذَرُوا، وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، أُولئِکَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ، لَهُمْ فِى الدُّنْيا خِزْىٌ، وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ، فَإِنْ جاؤُکَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ، فَلَنْ يَضُرُّوکَ شَيْئاً، وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراهُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ، وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا، وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ، بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ، وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ، فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ، وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا، وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ

اللَّهُ، فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ، وَ کَتَبْنا عَلَیْهِمْ فِیها: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَیْنَ بِالْعَیْنِ، وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ، وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ، فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ کَفَّارَهٌ لَهُ، وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ، فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ (1) إلی آخر الآیات رقم 50.

و أما القصه التی یقال: ان الآیات نزلت من أجلها؛ فإن نصوصها شدیده الإختلاف، بینه التهافت، و نحن نذکر خلاصات عنها علی النحو التالی.

نص الروایه:

ذکروا: انه فی ذی القعده من السنه الرابعه رجم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یهودیا، و یهودیه، زنیا، و نزل فی هذه المناسبه قوله تعالی:

وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (2).

و قیل: بل کان ذلک فی شوال من السنه الرابعه (3).

و عن أبی هریره: إن ذلک کان حین قدوم النبی (صلی اللّه علیه و آله) المدینه (4) و للروایه نصوص متعدده و مختلفه نذکر منها:

1- عن ابن عمر: إن الیهود أتوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) برجل2.

1- المائده الآیه: 41- 45.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 467 و راجع: عون المعبود ج 12 ص 131 عن القسطلانی، و شرح الموطأ للزرقانی ج 5 ص 80 و السیره الحلبیه ج 2 ص 117 أما الذهبی، فذکر ذلک فی السنه الرابعه من دون تحدید الشهر فراجع: تاریخ الإسلام (المغازی) ص 210.
3- التنبیه و الإشراف ص 223.
4- نصب الرایه ج 3 ص 326 و سنن أبی داود ج 4 ص 156 و عمده القاری ج 18 ص 147 و فتح الباری ج 12 ص 151 و 152.

و امرأه منهم قد زنيا؛ فقال ما تجدون فى كتابكم؟. (و حسب نص آخر عنه: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟).

فقالوا نسخّم وجوههما، و يخزيان. و فى نص آخر عنه: نفضحهم، و يجلدون، و فى نص ثالث أيضا: نحممهما، و نضربهما)، فسألهم: إن كانوا يجدون الرجم فى التوراه، فانكروا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): كذبتم، إن فيها الرجم؛ فاتوا بالتوراه؛ فاتلوها إن كنتم صادقين (و فى نص آخر: عن ابن عمر أيضا: ان ابن سلام قال لهم ذلک). فجاؤا بالتوراه، و جاؤا بقارى ء لهم أعور، يقال له: ابن صوريا.

(و فى نص آخر عنه: فدعا- أى النبى (صلى اللّه عليه و آله)- ابن صوريا).

فقرأ، حتى انتهى إلى موضع منها، وضع يده عليه؛ فقيل له: (و فى نص آخر، فقال له ابن سلام) ارفع يدک، فرفع يده، فإذا هى تلوح؛ فقال: أو قالوا: إن فيها الرجم، و لكنا كنا نتكاتمه بيننا، فأمر بهما رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم فرجما (و فى نص آخر عنه: فرجمهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بالبلاط).

(و فى نص ثالث عنه أيضا: إنهما رجما قريبا من حيث توضع الجنائز فى المسجد).

قال: فلقد رأيته يجانى ء عليها، يقيها الحجاره بنفسه (1). 2

1- راجع فى النصوص المختلفه لروايه ابن عمر، المصادر التاليه: منحه المعبود ج 1 ص 301 و مسند الطيالسى ص 253، 254 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 854 و مسند أحمد ج 2 ص 5 و أشار إلى ذلک بصوره مجمله أو مفصله فى ص 7 و 62 و 63 و 76 و 126 و 280 و ج 4 ص 355 و ج 5 ص 91 و 97 و 94 و 96 و 104 و راجع: المسند للحميدى ج 2 ص 306 و الجامع الصحيح ج 4 ص 43 و المنتقى ج 2

2- و فی نص آخر:

إن الیهود دعوا رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم إلی القف (1)، فأتاهم فی بیت المدارس فقالوا:

یا أبا القاسم، إن رجلا منا زنی بامرأه فاحکم.

فوضعوا للرسول (صلی اللّه علیه و آله) و ساده فجلس علیها، ثم قال: ائتونی بالتوراه.

فأتی بها.

فنزع الوساده من تحته، فوضع التوراه علیها، ثم قال: آمنت بک، و بمن أنزلک.

ثم قال: ائتونی بأعلمکم.

فأتی بفتی شاب.ف.

1- القف- بالضم-: اسم واد بالمدینه. و فی بعض المصادر: الأسقف: بدل القف.

ثم ذكر قصه الرجم (1).

3- و فی نص آخر: عن البراء بن عازب قال: مر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بیهودی محمم مجلود (2) فدعاهم؛ فقال: هکذا تجدون فی کتابکم حد الزانی؟ قالوا: نعم.

فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدک باللّه الذی أنزل التوراه علی موسی، أهکذا تجدون حد الزنی؟ قال: لا، و لو لا انک نشدتنی لم أخبرک، نجد حد الزانی فی کتابنا الرجم، و لکنه کثر فی اشرافنا فکنا إذا أخذنا الشریف ترکناه، و إذا أخذنا الوضیع أقمنا علیه الحد. ثم تذکر الروایه اختیارهم هذا الحل. إلی أن تقول الروایه: و أمر به فرجم فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ، لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ.. إلی قوله: یَقُولُونَ إِنْ أُوتِیتُمْ هذا فَخُذُوهُ ... إلی قوله: وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ. قال: فی الیهود، إلی قوله: وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ، فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ. قال: فی الیهود و إلی قوله: وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ إلخ (3).ع:

1- سنن أبی داود ج 4 ص 155 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 58، و الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 178 و عمده القاری ج 23 ص 294 و فتح الباری ج 12 ص 149.
2- محمم أی مسود الوجه بالحمم، و هو ما أحرق من خشب و نحوه.
3- راجع فی الحدیث: سنن البیهقی ج 8 ص 246 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 855 و النص لهما و صحیح مسلم ج 5 ص 122، 123 و سنن أبی داود ج 4 ص 154 و المنتقی من أخبار المصطفی ج 2 ص 706، 707 و مسند أحمد ج 4 ص 286 و جامع البیان للطبری ج 6 ص 150 و 164 و تفسیر النیسابوری بهامشه ج 6 ص 141 و تفسیر القرآن ج 2 ص 59 و الدر المنثور ج 2 ص 282 و 285 عن أحمد و مسلم و ابن داود و النسائی، و النحاس فی ناسخه و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و أبی الشیخ، و ابن مردویه و الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 177 و راجع:

4- و فی روایه عن جابر: جاءت الیهود برجل منهم و امرأه زنیا؛ فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ائتونی بأعلم رجلین فیکم؛ فاتوه بإبنی صوریا. ثم تذکر الروایه مناشدته صلی الله علیه و آله وسلم لهما، و إقرارهما بالرجم فی التوراه، إذا شهد أربعه أنهم نظروا إلیه مثل المیل فی المکحله، إلی أن قالت الروایه: فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالشهود فجاء أربعه فشهدوا، فأمر برجمهما (1).

5- و فی نص آخر، عن الإمام الباقر (علیه السلام) ما ملخصه: أن المرأه کانت من خیبر، و کانت ذات شرف، زنت مع آخر من أشرافهم، و کانا محصنین، فکرهوا رجمهما؛ فأرسلوا إلی یهود المدینه، لیسألوا النبی صلی الله علیه و آله وسلم طمعا فی أن یأتیهم برخصه؛ فانطلق قوم منهم کعب بن الأشرف، و کعب بن اسید بن عمرو، و شعبه و مالک بن الصیف، و کنانه بن أبی الحقیق، و غیرهم، فسألوه، فنزل جبرئیل بالرجم، فأخبرهم، فأبوا، فقال له جبرئیل، اجعل بینک و بینهم إبن صوریا. و هو شاب امرد ابیض أعور یسکن بفدک، فناشده، (صلی اللّه علیه و آله) أن یخبره عن الرجم فی التوراه، فاعترف به، إذا شهد أربعه شهداء بالرؤیه المباشره، ثم کان سؤال و جواب. ثم أمر النبی صلی الله علیه و آله وسلم بهما فرجما عند باب مسجده.

فأنزل اللّه: یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمَّا0.

1- راجع مجمع الزوائد ج 6 ص 271، 272 و کشف الأستار ج 2 ص 219 و سنن أبی داود ج 4 ص 156 و تفسیر الخازن ج 1 ص 464 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 59 و الدر المنثور ج 2 ص 282 و 283 عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم و أبی الشیخ، و ابن المنذر و الحمیدی فی مسنده، و أبی داود و ابن ماجه، و ابن مردویه و تفسیر الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 6 ص 177 و فتح الباری ج 12 ص 150.

كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ، وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (1).

ثم تذكر الروايه طلب ابن صوريا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن لا يذكر الكثير الذى عفا عنه فى الآيه، فاستجاب لطلبهم، ثم سأله ابن صوريا بعض الأسئله، ثم أسلم، فوقعت فيه اليهود، و شتموه، فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظه ببنى النضير.

ثم تذكر الروايه ما سيأتى من قضيه القود و الديه و التحميم و التجبيه عند قتل واحد من هذه القبيله أو تلك، فانتظر (2).

6- و عن إبن عباس: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمر برجمهما عند باب المسجد؛ فلما وجد اليهودى مس الحجاره أقام على صاحبته، فحنى عليها، يقيها الحجاره حتى قتلا جميعا؛ فكان مما صنع اللّه لرسوله صلى الله عليه و آله وسلم فى تحقيق الزنا منهما.

و عند الطبرانى: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أتى بيهودى و يهوديه قد أحصنا، فسألوه أن يحكم بينهما بالرجم، فرجمهما فى فناء المسجد (3).1.

1- المائده الآيه: 15.
2- راجع تفسير البرهان ج 1 ص 472، 473 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 522 و مجمع البيان ج 3 ص 193 و روى عن غيره نظيره فراجع: تفسير الخازن ج 1 ص 463، 464 و السيره الحلبيه ج 2 ص 116، 117 و 118 و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج 5 ص 80 و 83 و التفسير الكبير ج 11 ص 232، 233 و فتح القدير ج 2 ص 23 و تفسير النسفى بهامش الخازن ج 1 ص 465 و تفسير الطبرى ج 6 ص 103 و 104 و 157 و تفسير النيسابورى بهامشه ج 6 ص 142 و تفسير التبيان ج 3 ص 520.
3- مجمع الزوائد ج 6 ص 271 عن أحمد و الطبرانى و مسند أحمد ج 1 ص 261 و راجع: فتح البارى ج 12 ص 151.

7- و فی نص آخر عنه: ان رهطا أتوا النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، جاؤا معهم بإمرأه، فقالوا: یا محمد، ما أنزل علیک بالزنا؟ فقال: إذهبوا فأتونی برجلین من علماء بنی إسرائیل، فذهبوا فاتوه برجلین أحدهما شاب فصیح، و الآخر شیخ قد سقط حاجبه علی عینیه، حتی یرفعهما بعصابه، فناشدهما أن یخبراه بما أنزل اللّه علی موسی فی الزانی، فأخبراه بنزول الرجم ... إلی أن تقول الروایه: فقال: إذهبوا بصاحبتکم؛ فإذا وضعت ما فی بطنها فارجموها (1).

8: و عن أبی هریره روایه طویله مفصله، و ملخصها: أن یهودیین زنیا، فقرر علماؤهم رفع أمرهما إلی الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، فإن حکم بالرجم، کما فی التوراه خالفوه، کما لم یزالوا یخالفونها فی ذلک، و إن حکم بما هو أخف من ذلک أخذوا به، و اعتذروا إلی اللّه، بأنهم عملوا بفتیا نبی من أنبیاءه.

فأتوه إلی المسجد، فسألوه؛ فلم یجبهم، بل قام و معه بعض المسلمین حتی أتی مدارس الیهود. و هم یدرسون التوراه، فقام (صلی اللّه علیه و آله) علی الباب، و ناشدهم أن یخبروه بحکم التوراه فی الزانی المحصن قالوا: یحمم و یجبّه (و التحمیم تسوید الوجه، و التجبیه: أن یحمل الزانیان علی حمار و یقابل اقفیتهما، و یطاف بهما).

و سکت حبرهم الشاب. ثم اعترف للنبی بالرجم فی التوراه، ثم أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) برجمهما.

(فبلغنا: أن هذه الآیه انزلت فیه: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِیها هُدیً،9.

1- راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 271 عن الطبرانی و راجع تفسیر جامع البیان للطبری ج 6 ص 153 و راجع الدر المنثور ج 2 ص 282 عن ابن جریر، و الطبری، و ابن مردویه، و راجع فتح الباری ج 12 ص 149.

وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا (1) و كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم منهم (2).

9- و فى روايه أخرى عنه، جاء فى آخرها: فخير فى ذلک، قال:

فَإِنْ جاؤُکَ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ (3).

10- و عند البيهقى عنه: أن أحبار يهود، إجتمعوا فى بيت المدارس، حين قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه، و قد زنا منهم رجل بعد إحصانه بامرأه من اليهود قد أحصنت، فقالوا: إنطلقوا بهذا الرجل و بهذه المرأه إلى محمد صلى الله عليه و آله وسلم فسلوه كيف الحكم فيهما و ولوه الحكم عليهما، فإن عمل بعملكم فيهما من التجبيه ... إلى أن قال:6.

1- المائده الآيه: 44.
2- راجع: كنز العمال ج 5 ص 245- 247 و المصنف ج 7 ص 316- 318 و ليراجع: سنن أبى داود ج 4 ص 155، 156 و أعلام الموقعين ج 4 ص 368 و فتح القدير ج 2 ص 43 و عن عبد الرزاق و أحمد، و عبد بن حميد و أبى داود و ابن جرير و ابن أبى حاتم و البيهقى فى الدلائل و السنن و ابن إسحاق و ابن المنذر و تفسير الطبرى ج 6 ص 151 و 161 و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج 5 ص 81 و تفسير ابن كثير ج 2 ص 58، 59 و الدر المنثور ج 2 ص 282 عن عبد الرزاق و أحمد و عبد بن حميد و أبى داود، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل و تفسير القرطبى ج 6 ص 178 و راجع: فتح البارى ج 12 ص 148.
3- راجع: كنز العمال ج 5 ص 245- 247 و المصنف ج 7 ص 316- 318 و ليراجع سنن أبى داود ج 4 ص 155، 156 و أعلام الموقعين ج 4 ص 368 و فتح القدير ج 2 ص 43 عن عبد الرزاق و أحمد و عبد بن حميد و أبى داود و ابن جرير و ابن أبى حاتم و البيهقى فى الدلائل و السنن و ابن إسحاق و ابن المنذر و تفسير الطبرى ج 6 ص 151 و 161 و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج 5 ص 81 و تفسير ابن كثير ج 2 ص 58، 59 و الدر المنثور ج 2 ص 282 عن عبد الرزاق و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل و تفسير القرطبى ج 6 ص 178 و راجع: فتح البارى ج 12 ص 156.

فاتبعوه و صدقوه، فإنما هو ملک، و إن هو حکم فیهما بالرجم. فاحذروا علی ما فی أیدیکم ان یسلبکموه.

إلی أن تقول الروایه: إنه طلب من الیهود أن یخرجوا إلیه أعلمهم؛ فأخرجوا له ابن صوریا الأعور.

و قد روی بعض بنی قریظه: أنهم اخرجوا إلیه مع ابن صوریا، أبا یاسر بن أخطب، و وهب بن یهوذا فقالوا: هؤلاء علماؤنا.

إلی أن تقول الروایه: قالوا لإبن صوریا: هذا أعلم من بقی بالتوراه؛ فخلی به رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم و کان غلاما شابا، من أحدثهم سنا فألظ به المسأله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

ثم تذکر الروایه: مناشده النبی (صلی اللّه علیه و آله) له، و اعترافه بأن التوراه جاءت بالرجم، فخرج صلی الله علیه و آله وسلم و أمر بهما، فرجما عند باب مسجده فی بنی غنم بن مالک بن النجار، ثم کفر بعد ذلک ابن صوریا، فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ، لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ ...

إلی قوله: سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِینَ، لَمْ یَأْتُوکَ یعنی الذین لم یأتوه و بعثوا و تخلفوا أو أمروهم بما أمروهم به من تحریف الکلم عن مواضعه، قال:

یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ؛ یَقُولُونَ: إِنْ أُوتِیتُمْ هذا فَخُذُوهُ (للتجبیه) وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ (أی الرجم) فَاحْذَرُوا (1).

هذا. و قد صحح القرطبی نزول الآیات بهذه المناسبه (2) و هو ما6.

1- راجع السنن الکبری ج 8 ص 246، 247، و تفسیر جامع البیان ج 6 ص 150 و السیره الحلبیه ج 2 ص 117 و الدر المنثور ج 2 ص 281 عن ابن إسحاق، و ابن جریر، و ابن المنذر، و البیهقی و راجع: فتح الباری ج 12 ص 150 و راجع فی النصوص المتقدمه: عمده القاری ج 23 و ج 24 و فتح الباری ج 12 ص 148- 155 و إرشاد الساری، و غیر ذلک.
2- الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 176.

اعتمده كثير من المفسرين.

و لكن نصا آخر ذكر أنهم سألوا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأفتاهم بالرجم فأنكروه؛ فناشد أحبارهم فكتموا حكم الرجم إلا رجلا من أصاغرهم أعور، فقال: كذبوک يا رسول اللّه، إنه فى التوراه (1).

11- و أخيرا. فقد نقل إبن العربى، عن الطبرى، و الثعلبى عن المفسرين، قالوا: إنطلق قوم من قريظه و النضير، منهم كعب بن الأشرف، و كعب بن أسد، و سعيد بن عمرو، و مالک بن الصيف، و كنانه بن أبى الحقيق، و شاس بن قيس، و يوسف بن عازوراء، فسألوا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كان رجل و إمرأه من أشراف أهل خيبر زنيا، و إسم المرأه (بسره) و كانت خيبر حينئذ حربا؛ فقال لهم: إسألوه، فنزل جبرئيل على النبى (صلى اللّه عليه و آله)؛ فقال: إجعل بينک و بينهم ابن صوريا إلخ ... (2).

مناقشه النص:

و بعد ما تقدم؛ فإننا نسجل على الروايات المتقدمه المؤخذات التاليه:

1- إن مقارنه سريعه فيما بين هاتيک النصوص كافيه للتدليل على مدى ما بينها من اختلاف، و تناقض ظاهر، و صريح حتى فى روايات الراوى الواحد؛ حتى إنک لا تكاد تجد فقره، إلا وثمه ما ينافرها و يناقضها، الأمر الذى لا يدع مجالا للشک بأن التصرف و التغيير لم يكنا.

1- فتح البارى ج 12 ص 150.
2- فتح البارى ج 12 ص 148 و تسميه المرأه ب (بسره) ذكره السهيلى و غيره أيضا فراجع: عمده القارى ج 18 ص 147 و عون المعبود ج 12 ص 131 و كذا فى جامع البيان للطبرى أيضا.

عفويا، و إنما ثمه تعمد للتصرف. و التزوير فى هذه القضيه.

فلا يمكن أن تكون الحقيقه هى كل ما تقدم على الإطلاق.

و لئن استطاعت بعض التمحلات للجمع- و بعضها ظاهر السخف و التفاهه- التخفيف من حده التنافى فى بعض الموارد؛ فإن ذلک إنما يأتى فى موارد محدوده، و تبقى عشرات الموارد الأخرى على حالها من الإختلاف و التنافر.

2- ذكرت بعض الروايات نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْکَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ. مِنَ الَّذِينَ هادُوا، سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوکَ إلخ.

فى ابن صوريا الذى أسلم، ثم كفر بعد ذلک، أو فى طائفه اليهود التى قامت بهذه اللعبه.

و نقول: إن ذلک لا يمكن ان يصح؛ فإنه عدا عن ان سوره المائده قد نزلت قبيل وفاه الرسول (صلى اللّه عليه و آله). فإن هاتين الآيتين لا تنطبقان على المورد، و ذلک لأن مفادهما وجود فريقين:

أحدهما: يسارع فى الكفر، و يظهر الإيمان و يبطن الكفر.

و الثانى: فريق يهودى سماع للكذب، سماع لقوم آخرين.

و يظهر أن الفريق الأول ليس من طائفه اليهود، و إنما هو من المنافقين بقرينه التنصيص على كون الفريق الثانى كان يهوديا، المشعر بأن الفريق الأول لم يكن من طائفه اليهود.

مع أن الروايه التى تذكر نزول الآيتين فى إبن صوريا أو فى طائفه اليهود تجعل الفريقين واحدا، و هو خلاف ظاهر الآيتين.

3- قد جاء فى روايه ابن عباس: أن اليهودى لما وجد مس

الحجاره، (حنى على صاحبته يقيها الحجاره، حتى قتلا جميعا، فكان مما صنع اللّه لرسوله (صلى اللّه عليه و آله) فى تحقيق الزنا منهما).

لم نفهم كيف يكون حنوّه عليها، ليقيها الحجاره دليلا على تحقيق الزنا منهما؛ فإن الإنسان قد يعطف حتى على الحيوان، فضلا عن الإنسان. فلا يمكن ان يكون حنوه عليها، و لا على غيرها دليلا على شى ء من هذا القبيل.

4- لقد نصت روايه ابى هريره، على أنهم يعتذرون إلى اللّه سبحانه عن ترک الرجم، بأنهم قد عملوا بفتيا نبى من أنبيائه (يعنى محمدا (صلى اللّه عليه و آله)).

و معنى ذلک هو أنهم يعتقدون بنبوته صلى الله عليه و آله وسلم فلا يكونون من اليهود.

لكن نصا آخر عن أبى هريره نفسه يقول: إنه إن أفتى بغير الرجم، فإنه يكون ملكا، و إن أفتى بالرجم، فاحذروا على ما فى أيديكم أن يسلبكموه.

فنبوته إذن توجد لهم الحذر من أن يسلبهم ما فى أيديهم، و ليس ثمه اعتذار منهم إلى اللّه سبحانه و إن افتاهم بغير الرجم، فذلک دليل على كونه ملكا.

و معنى ذلک هو ترددهم فى نبوته و عدمها، و ذلک بعكس النص السابق.

5- إن الآيات التى فى سوره المائده، و يدعى نزولها فى هذه المناسبه و هى الآيات 41- 50 لم تتعرض لحكم التوراه فى الزنا أصلا، و إنما تعرضت بالتفصيل لأحكام القتل و الجروح، و نحوها. مع أنها لو كانت نازله فى هذه المناسبه، فإن المفروض هو أن تبين حكم الواقعه المختلف فيها، و التى أوجبت نزولها، و الذى يلاحظ الآيات المذكوره؛ فإنه يجدها مترابطه و منسجمه مع بعضها البعض، و يدرک: أنها نزلت فى

واقعه واحده، لا أن كل واحده منها نزلت فی واقعه تختلف عن الواقعه التی نزلت فیها الآیه الأخری.

6- إن بعض الروایات تفید: أنه (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی عرض نفسه للحکم فی هذه المسأله، حینما رآهم یجرون أحکام دینهم علی الزانیین، فتدخل هو نفسه متبرعا، و انجرّ الأمر إلی الحکم بالرجم.

مع أن الآیات المذکوره تقول: فَإِنْ جاؤُکَ، فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ؛ فَلَنْ یَضُرُّوکَ شَیْئاً، وَ إِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ.

إذن فحکمه (صلی اللّه علیه و آله) بینهم معلق علی مجیئهم إلیه، و ترافعهم فَإِنْ جاؤُکَ فَاحْکُمْ.

أضف إلی ذلک: أن الآیه تقول: فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ، الظاهر بحدوث خلاف بین المترافعین، و المتنازعین، یحتاج إلی الحکم، و فصل الخصومه فیه، و لیس فی النصوص المتقدمه ما یشیر إلی حدوث خلاف فی أمر الزانیین المرجومین، بل فی بعضها تلویح، بل تصریح بعدمه.

7- و یلاحظ علی بعض الروایات أیضا: محاوله إظهار تعظیم النبی (صلی اللّه علیه و آله) للتوراه، التی کانت لدیهم، و إیمانه (صلی اللّه علیه و آله) بما جاء فیها.

و هذا هو ما دعا البعض إلی القول بأن التوراه لم تتعرض للتحریف، حیث استدل بالروایات المتقدمه علی ذلک (1).

و لعل مما یزید فی تأکید ذلک و تثبیته قولهم بنزول آیه: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِیها هُدیً وَ نُورٌ، یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لِلَّذِینَ هادُوا فی هذه المناسبه.3.

1- راجع فتح الباری ج 12 ص 153.

على أساس أن مراد الآيه- و الحاله هذه- بالتوراه التى لها هذه المواصفات هو نفس هذه التوراه التى عظمها رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم ، و قرأها ابن صوريا، و عليه فان التوراه التى كانت بحوزه اليهود كانت سليمه عن التحريف، بنص الآيه الشريفه.

مع أن تحريف التوراه كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار.

و قد حاول العسقلانى دفع هذه الغائله، بطرح فكره: أن المراد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) مؤمن بما جاء فى أصل التوراه، لا بهذه التوراه المحرفه (1).

و هو تمحل ظاهر؛ فإنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما خاطب بكلامه هذا خصوص التوراه الموضوعه أمامه.

و احتمال أن تكون خصوص تلك النسخه غير محرفه، دون غيرها (2).

يدفعه أن من غير المعقول أن يأتوه بالتوراه الصحيحه، لأجل التحاكم إليها، و ليس من الممكن لهم تسجيل إدانه ضدهم، بأنهم يتعاملون بتوراتين: إحداهما محرفه، و الأخرى صحيحه !!

8- و حين قال البعض: إن حكم الرجم لم يكن مشرعا فى الإسلام، فإنه ادعى أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما رجمهما بحكم التوراه، فإنه صلى الله عليه و آله وسلم كان أول قدومه إلى المدينه مأمورا بإتباع التوراه، و العمل بها حتى يأتى ناسخ، ثم نسخ حكم التوراه بالرجم، بعد ذلك (3).ا.

1- المصدر السابق.
2- راجع: فتح البارى ج 12 ص 153.
3- فتح البارى ج 12 ص 151 و راجع المصادر الآتيه فى الهامش التالى أيضا.

و أجابوا عن ذلک: بأن اليهود إنما جاؤا يسألون النبي (صلى اللّه عليه و آله) عن الحكم الذى عنده، و قد قال سبحانه: وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ، وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ.

فمراجعته للتوراه، إنما كانت من أجل أن يثبت لليهود؛ أن حكم التوراه لا يخالف حكم القرآن (1).

هذا كله عدا عن الأحاديث التى أشرنا إليها فى عده مواضع، من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخالف اليهود فى كل مورد، حتى قالوا: (إن محمدا يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه) (2).

9- و أما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رجم اليهوديين فى أول قدومه المدينه، أو فى السنه الرابعه، و يؤيد الأول ذكر كعب بن الأشرف فى عدد من النصوص، مع أن كعبا قد قتل قبل السنه الرابعه بمده طويله، أما ذلک فيرد عليه:

أ: إنهم يقولون: إن عبد اللّه بن الحرث بن جزء قد حضر ذلک، و عبد اللّه إنما قدم المدينه مسلما بعد فتح مكه.

ب: إنه يظهر من حديث ابن عباس: أنه هو أيضا قد شاهد ذلک، أى و إبن عباس إنما قدم المدينه مع أبيه بعد فتح مكه أيضا.

ج: إن الآيات التى يدعى نزولها فى هذه المناسبه قد جاءت فى سوره المائده، النازله فى أواخر أيام حياته (صلى اللّه عليه و آله)، و قدع.

1- فتح البارى ج 12 ص 152 و راجع: المغنى لإبن قدامه ج 10 ص 130 و الشرح الكبير بهامشه ج 10 ص 162، 163، و راجع أيضا: عون المعبود ج 12 ص 133.
2- قد تحدثنا عن إصرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على مخالفه اليهود فى الجزء الرابع من هذا الكتاب فراجع.

نزلت دفعه واحده، كما سنشير إليه إن شاء اللّه تعالى.

د: قال العينى: (و قد وقع الدليل على أن الرجم وقع بعد سوره النور، لأن نزولها كان فى قصه الإفک، و اختلف هل كان سنه أربع، أو خمس، أو ست، و الرجم كان بعد ذلک، و قد حضره أبو هريره، و إنما أسلم سنه سبع) (1).

و بعد ما تقدم، فكيف يكون رجم اليهوديين فى السنه الرابعه، أو فى أول الهجره؟!

10- و ترد هنا الأسئله التاليه:

لماذا عرف المؤرخون، إسم المرأه المرجومه و لم يعرفوا إسم الرجل (2)؟! و لماذا تعلقت بنو قريظه ببنى النضير، حينما حكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله وسلم بالرجم؟! و لماذا يستفتى اليهود النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينما كرهوا رجم صاحبيهما؟

و كيف ذكرت روايه الإمام الباقر (عليه السلام) التحميم و التجبيه عند القتل، لا عند الزنا؟ ثم إننا لم نفهم المراد من كونه كان يجانى ء (أى ينحنى) على المرأه، يقيها الحجاره بنفسه، فهل كانا فى حفره واحده؟!

أضف إلى ذلک: أن الروايه عن الإمام الباقر (عليه السلام) تفيد:

أن الرجم كان معمولا به عند اليهود حتى ذلک الوقت، حيث تقول: إن اليهود كرهوا رجم صاحبيهما، و لذلک استفتوا النبى (صلى اللّه عليه و آله).

11- إن نزول الآيات المتقدمه فى اول البحث: فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ، و غير ذلک من آيات تقدمت، غير معقول، و ذلک للأمور1.

1- عمده القارى ج 23 ص 291.
2- راجع: عون المعبود ج 12 ص 131.

التاليه:

أ: لأن هذه الآيات فى سوره المائده: 41- 47 و سوره المائده كانت من آخر ما نزل؛ فلا يعقل أن يحتفظ بهذه الآيات من أول الهجره إلى قبيل وفاته (صلى اللّه عليه و آله)، ثم تنزل سوره المائده، فيجعلها فيها (1).

ب: أضف إلى ذلک أنهم يقولون: إن سوره المائده قد نزلت كلها، دفعه واحده؛ فراجع (2).

ج: إنهم قد ذكروا سببا آخر لنزول الآيات فى بنى النضير، و بنى قريظه، و هو: أن بنى النضير، كانوا أكثر مالا، و أحسن حالا من بنى قريظه، و كانوا حلفاء لإبن أبى، و كان من يقتل منهم، لا يرضون من بنى قريظه بالقود، بل يلزمونهم بالديه و بالقود من القاتل معا.

أما لو قتل نضيرى قريظيا؛ فإن القاتل يحمم، و يجبه، و يدفع نصف الديه، و لا يقاد به، و كتبوا بذلک كتابا فى الجاهليه، فلما هاجر (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه، و ضعف أمر اليهود قتل قريظى نضيريا فطالبوهم بالديه و القود، فأبوا و طلبوا هم أن يحكم صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر فطلب بنو النضير من حليفهم ابن أبى: أن يقنع النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعدم نقض الشرط، الذى بينهم و بين القريظيين، و قال لهم ابن أبى: إن حكم بنقض الشرطن.

1- راجع: الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و أبى عبيد فى فضائله، و النحاس فى ناسخه، و النسائى، و ابن المنذر، و الحاكم، و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، و الترمذى، و حسنه، و سعيد بن منصور، و ابن جرير.
2- الدر المنثور ج 2 ص 252 عمن تقدم، حيث صرحوا بتاريخ نزول السوره، و صرح بأنها نزلت دفعه واحده كل من: أحمد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان.

فلا تطيعوه فى ذلک. فنزلت الآيات:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْکَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِى الْكُفْرِ .. إلخ إلى قوله: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ؛ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ بل فى بعض النصوص: أن الحرب كادت تقع بينهما، ثم ارتضوا بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و لعل هذا أنسب بالآيات و سياقها، كما انه هو الأنسب بالمعاهده التى ابرمت بين المسلمين و اليهود حين قدوم النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى المدينه (و تقدمت فى الجزء الرابع، من هذا الكتاب)؛ حيث قد نصت على (ان ما كان بين أهل هذه الصحيفه من حدث أو اشتجار يخاف فساده؛ فإن مرده إلى اللّه عز و جل و إلى محمد (صلى اللّه عليه و آله).

فهذه القصه كاد أن يحدث فيها حدث أو إشتجار يخاف فساده، فالمرجع فيها إلى اللّه سبحانه و إلى محمد (صلى اللّه عليه و آله).

و يظهر من روايه ابن جريج، و غيره: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لما حكم3.

1- إنتهى ملخصا عن البرهان ج 1 ص 472 و ص 473 و 478 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 523، 524 و عون المعبود ج 12، 136 و الدر المنثور ج 2 ص 281 و 283 و 284 و 285 و 287 و 288 و 290 عن أحمد، و أبى داود، و ابن المنذر، و الطبرانى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه و عبد بن حميد، و ابن إسحاق، و ابن أبى شيبه، و الحاكم و صححه، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى سننه و فتح القدير ج 2 ص 43 و 44 و تفسير القرطبى ج 6 ص 176 و 187 و 191 و تفسير ابن كثير ج 2 ص 58 و 60 و 61 و تفسير القمى ج 1 ص 168/ 169 و تفسير التبيان ج 3 ص 521 و 524 و 525 و 518 و التفسير الحديث ج 11 ص 107 و 108 و مجمع البيان ج 3 ص 194 و 196 و فى ظلال القرآن ج 2 ص 894 و تفسير الرازى ج 11 ص 235 و ج 12 ص 6 و تفسير الخازن ج 1 ص 468 و تفسير الطبرى ج 6 ص 149 و 150 و 154 و 157 و 164 و 165 و 167 و تفسير النيسابورى بهامشه ج 6 ص 45 و الكشاف ج 1 ص 633.

بالرجم فی الزنا، و رأت قریظه: أنه قد جاء بحکم التوراه؛ عرفت أن بإمکانها أن تطرح قضیتها علیه (صلی اللّه علیه و آله)، و تحصل علی حقها، ففعلت ذلک؛ فلما حکم النبی صلی الله علیه و آله وسلم فیها، غضب بنو النضیر، و قالوا: لا نطیعک بالرجم، و لکننا نأخذ بحدودنا التی کنا علیها (1). و ذلک من أجل ان یتخلصوا من حکمه (صلی اللّه علیه و آله).

و لکن یبقی فی المقام إشکال، و هو: أن نزول الآیات، قد کان بعد محاربته (صلی اللّه علیه و آله) لهاتین الطائفتین بمده طویله، فلا بد أن یکون سبب نزولها أمرا آخر.

إلا أن یدعی: أن بقایا هاتین الطائفتین کانت لا تزال فی المنطقه، و لا سیما أولئک الذین لم یشارکوا فی الحرب منهم- و إن کانوا- فلعل القصه قد حصلت بعد ذلک، أی فی أواخر حیاته (صلی اللّه علیه و آله).

و أما بالنسبه لعبد اللّه بن أبی، فإنهم یقولون: إنه قد توفی فی سنه تسع من الهجره، فلا إشکال من هذه الناحیه.

سر الوضع و الاختلاق:

و یبقی أن نشیر إلی أن سر وضع الروایه المتقدمه، التی عرفنا عدم إمکان صحتها بوجه، یمکن أن یکون هو حسبما یفهم من النصوص، و من تصریحاتهم ما یلی:

1- ما تقدم من إظهار تعظیم النبی (صلی اللّه علیه و آله) للتوراه حتی لینزع الوساده من تحته لیضع التوراه علیها.

2- النص علی إیمانه (صلی اللّه علیه و آله) بما جاء فیها، إذن، فیجب علی کل مسلم أن یقتدی برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و یؤمنه.

1- راجع المصادر السابقه.

بها.

3- إن ذلک یعنی: أنها صحیحه، و غیر محرفه، فلا یصح ما یدعیه المسلمون علی الیهود من تحریفهم لها.

4- إظهار: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان یعمل بالتوراه فی کل ما لم ینزل فیه علیه شی ء، فلا مانع من العمل بها الآن فی کل مورد لا یجد المسلمون حکمه، أو یرون أنه لم ینزل فیه شی ء.

5- إظهار دور عبد اللّه بن سلام المتمیز، فی تحقیق الحق، و إظهاره، حتی إنه لیأتی بنفس التعبیر القرآنی: فَأْتُوا بِالتَّوْراهِ، فَاتْلُوها، إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (1). و لا بد أن یکون هذا من شده إنسجامه مع القرآن، و مع آیاته، و عمق إیمانه به، حتی أصبح کلامه عین الآیات القرآنیه، و نفس عباراتها.

6- إظهار ورع أحبار الیهود و رؤسائهم، حتی لیقرون للنبی صلی الله علیه و آله وسلم بالحقیقه بمجرد مناشدته لهم.

و لا ندری کیف یکون هذا الورع و التقوی من أناس یحرفون کتابهم و یستبدلون أحکامه، أو یسکتون علی تبدیلها، و یرضون به؟

7- التأکید، أو فقل الإلماح إلی جواز أن یفتی الرجل للآخرین بما یخالف دینه و شریعته، لأنهم یقولون: إن حکم الإسلام لم یکن هو الرجم، رغم أن اللّه سبحانه قد أمره (صلی اللّه علیه و آله) أن یحکم بینهم بما أنزل اللّه.

8- إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم یشارک الیهود فی کتمانه ما أنزل اللّه سبحانه، حیث طلب ابن صوریا من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن لا یذکر الکثیر مما حرفوه، فاستجاب صلی الله علیه و آله وسلم لطلبه.3.

1- آل عمران الآیه: 93.

9- و لعل المقصود أيضا إبعاد سوره المائده عن أن تكون قد نزلت فی أواخر أيام حياته (صلی اللّه عليه و آله)، و ذلک لأن فيها آيتی الولايه النازلتين يوم غدير خم، الذی كان قبيل وفاته (صلی اللّه عليه و آله)، و الآيتان هما، قوله تعالی:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ، وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1).

و قوله تعالی: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی، وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (2).

فإذا كانت سوره المائده قد نزلت دفعه واحده، و ثبت نزول آيات فی قضيه رجم اليهوديين، التی يصرحون: أنها كانت فی أول الهجره، أو فی السنه الرابعه.

فإن معنی ذلک هو أن الآيتين المتقدمتين لم تنزلا فی مناسبه غدير خم قبيل وفاته (صلی اللّه عليه و آله و سلم)، فيتطرق الشک إلی اصل حديث الغدير.

اليهود فی آيات سوره المائده:

إننا إذا راجعنا الآيات الكريمه، الوارده فی سوره المائده، أعنی قوله تعالی:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لا يَحْزُنْکَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِی الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قالُوا: آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ، وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا، سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَمْ يَأْتُوکَ. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ3.

1- المائده آيه: 67.
2- المائده آيه: 3.

بَعْدِ مَواضِعِهِ. يَقُولُونَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هذا؛ فَخُذُوهُ، وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ، فَاحْذَرُوا، وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، أُولئِکَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ، لَهُمْ فِی الدُّنْيا خِزْیٌ، وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ. سَمَّاعُونَ لِلْکَذِبِ، أَکَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُکَ، فَاحْکُمْ بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ؛ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوکَ شَيْئاً، وَ إِنْ حَکَمْتَ؛ فَاحْکُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَ کَيْفَ يُحَکِّمُونَکَ، وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراهُ فِيها حُکْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ، وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِينَ (1).

إننا إذا راجعنا هذه الآيات، و تأملناها، فلسوف نجد فيها الكثير من الحقائق الهامه، و المطالب العاليه، التى يهم الإنسان المسلم الوقوف إليها، و التعرف عليها، و بما أن المجال لا يتسع لطرح كل ما نجده- بفهمنا القاصر- فى ثنايا هذه الآيات، فلسوف نقتصر على الإلماح العابر لأمرين فقط، لربما نجد فيهما بعض الصله فيما نحن بصدده، و هذان الأمران هما:

الأول: إننا نلاحظ: أن بعض الأمور، تبدو لنا صغيره و ثانويه، و غير ذات أهميه كالحض على طعام المسكين، ثم إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجده قد أولاها المزيد من العنايه، و اهتم بها اهتماما بالغا، فنزلت بخصوصها الآيات الكثيره، ذات الطابع القوى، و العنيف، و المركز. مع إظهار: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، الذى يتصرف من موقع الوالد الرحيم لكل أحد، و الذى تذهب نفسه حسرات، من أجل هدايه الناس، و إبعادهم عن مزالق الشر و الجريمه- هذا كله عدا عن موقعه صلى الله عليه و آله وسلم كقائد مشرع و حكيم- نعم إن هذا النبى، يهتم، و يغتم،3.

1- المائده آيه: 41 و 43.

و يحزن كثيرا، لأجل هذه الأمور بالذات.

و لعل ذلک يرجع إلى أن هذا الذى رأيناه ثانويا، و غير ذى أهميه، بنظرنا القاصر. إنما يكشف عن خلفيات مرعبه، و بواعث و منطلقات خطيره، من شأنها أن تقوض كل بناء و تنسف كل جهد، و تحبط كل مسعى فى سبيل إقامه صرح العدل، و تثبيت الحق و ترسيخه.

و لتصبح من ثم كل تلک الجهود، و هاتيک المنجزات مجرد ظواهر و مظاهر لامعه، و شكليات خادعه، ليس لها من الثبات، و الأصاله و الرسوخ، ما يمكنها من الصمود و التصدى، فى مواقع التحدى، و لا من مواجهه المحن، و العوادى، و الأخطار.

و واضح: أن كل جهد و بناء، لا يقوم على الركائز العقيديه و الإيمانيه، و الأخلاقيه، و السلوكيه الثابته، لا يكون سوى جهد ضائع، و سراب خادع، لا حياه له و لا بقاء، و لسوف ينتهى إلى التلاشى و الدمار و الفناء.

و هذا هو القرآن نراه فى هذه المناسبه يركز على الخصائص الإيمانيه و العقيديه، بالنسبه إلى اليهود، و المنافقين على حد سواء.

فهو تعالى يقول عن اليهود: وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِينَ.

و يقول عن المنافقين: الذين آمنوا، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ و يُسارِعُونَ فِى الْكُفْرِ.

و عنهما معا يقول: وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، أُولئِکَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ.

و عن خصائصهم السلوكيه و الأخلاقيه يقول: سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ (1).ت.

1- كل ما تقدم ما هو إلا فقرات من الآيات 41- 43 من سوره المائده و قد سلفت.

أی أنهم رغم کل خبثهم و شیطنتهم، هم من الحمق، و قله العقل إلی حد: انهم اصبحوا سماعین للکذب، الذی ینبت النفاق (1). و هو فساد کل شی ء (2). و جعلت الخبائث فی بیت، و جعل مفتاحه الکذب (3)، إلی غیر ذلک مما یوضح: أن الکذب هو أم الخبائث، و اساس الموبقات.

نعم لقد بلغ الحمق و قله العقل بهم حدا، أصبحوا معه بحیث یستهویهم الکذب، و أصبح له دور رئیس فی حیاتهم و تعاملهم؛ فهم سماعون له، بمل ء إرادتهم، و مع مزید من الأنس به، و الإلف له.

کما أنهم قد رضوا بأن یکونوا آلات و دمی طیعه بأیدی الآخرین، الذین یرون: أن الحفاظ علی إمتیازاتهم الظالمه، لن یکون إلا فی ظل مقاومه دعوه الإسلام، التی هی دعوه الحق و العدل و الخیر و الأمن و السلام، و النعمه، و البرکات.

و یلاحظ هنا: أنه سبحانه و تعالی قد کرر عباره سَمَّاعُونَ لِلْکَذِبِ، و لعله لیشیر بذلک إلی ان تعاملهم قائم علی أساس مواصله السماع للکذب، الذی هو أحد أهم مناشی ء البلایا و المصائب، و النکبات، حینما یکون ثمه من یتخذ الکذب شعاره، و دثاره؛ فهو یتحرک، و یخطط، و یتعامل علی أساسه، عن سابق إراده، و اختیار و سابق معرفه و تصمیم، حیث رضی بأن یکون الکذب رائد انطلاقته فی الحیاه؛ بهدف الحصول علی الإمتیازات الظالمه و اللامشروعه، و الحفاظ علیها.

نعم لقد کرر سبحانه ذلک لیؤکد علی مدی حمقهم و قله عقلهم،ب.

1- راجع: میزان الحکمه، حرف الکاف، ماده: کذب.
2- غرر الحکم و درر الکلم.
3- راجع: بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج 72 ص 263، و راجع: ج 78 ص 377 و میزان الحکمه حرف الکاف، ماده: کذب.

حتى ليتلذذون بالكذب، و قد رضوا لأنفسهم أن يصبحوا دمى فى أيدى الذين يتعاملون على أساس الكذب، و الدجل فهم سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين. من دون تعقل و تدبر، أو تفكير و تأمل.

و الصفه الثانيه، التى نعى سبحانه و تعالى عليهم اتصافهم بها هى:

حبهم للمال، و تفانيهم فى سبيله، و لكنه المال الذى لا يحصل عليه الإنسان بالطرق المشرفه و المشروعه، و إنما يرتكب من اجله ما يسحت دينه و مروءته، و يلزمه العار، ليكون (سحتا) حسبما ورد فى تفسير السحت (1).

و هذا يدلل على مدى الإنحطاط و المهانه، و الرذاله فى شخصيتهم، و فى إنسانيتهم، حتى ليصح أن يقال: إنهم اصبحوا موجودات ممسوخه، لا تملك شيئا من الميزات و الخصائص الإنسانيه على الإطلاق.

فالمهم لدى هؤلاء هو الدنيا، و الحصول على زخرفها، من أى طريق كان، و بأيه وسيله كانت، حتى و لو كان ثمن ذلک هو دينهم، و مروءتهم و لزوم العار الدائم لهم.

و لعل هذا هو ما سهل على الآخرين أن يسخروهم لإرادتهم حتى ليصبحون أدوات طيّعه فى أيديهم، فإن حبهم العظيم للمال، و تفانيهم فى سبيل الحصول عليه قد أعمى بصائرهم، و سلبهم عقولهم و أعماهم و أصمهم، و أصبحوا حمقى و قليلى عقل، و دمى طيعه بايدى الطامعين و المستغلين، إذ قد أصبح المال و الدنيا بالنسبه إليهم هو كل شى ء، و ليس قبله و لا بعده شى ء، فهو المعيار لهم فى كل موقف، و ليست هى المبادى ء الإلهيه، و المثل و القيم الإنسانيه.

و إن هذين الأمرين اعنى: قله عقولهم، و صيرورتهم أدوات طيعه مسلوبه الإختيار بأيدى الطامعين و المفسدين.ت.

1- راجع: مفردات الراغب ماده السحت.

و أيضا. إنسلاخهم عن الخصائص الإنسانيه، و عن الإلتزام بالمبادى ء، بسبب حبهم للمال، حتى لو كان ثمنه هو أن يسحت دينهم و مروءتهم و يلزمهم العار.

إن ذلک من أهم العوامل لتبديد كل الجهود الخيره، و إحباط كل الأعمال الجهاديه و التضحيات الكبيره فى سبيل اعلاء كلمه الحق، و العدل، و تعميق جذور شجره الإسلام المباركه، لتنمو باسقه وارفه الظلال، عزيزه الشموخ.

الثانى: إننا نلاحظ أن القرآن الكريم حين يستنكر تحاكمهم للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، إنما يستنكر أن يكون قصدهم من ذلک، هو الوصول إلى الحق، و الحصول على الحكم العدل، إذ لو كان الأمر كذلک، لما احتاجوا إلى التحاكم إليه (صلى اللّه عليه و آله)؛ لأن حكم هذه القضيه، سواء أكانت هى قضيه الرجم، أو هى قضيه القود؛ التى نميل إلى أنها هى مورد نزول الآيه- إن حكم هذه القضيه واضح و جلى فى التوراه التى عندهم، و هى واضحه الدلاله على هذا الحكم.

و هم إنما يقبلون بالتحاكم إليه (صلى اللّه عليه و آله) من أجل تحقيق مآربهم فى الإبتعاد عن حكم اللّه، حسب ظنهم، حتى إذا ما أحسوا بأن الحكم سوف يأتى موافقا لما عرفوه من حكم اللّه فى التوراه نجد لديهم التصميم و التآمر و التمرد سلفا على هذا الحكم الإلهى، حتى قبل صدور الحكم.

فتواجههم الإراده الإلهيه بالإصرار على إقامه حكم اللّه سبحانه، إن كان لا بد من الحكم. و إلا فإن الإعراض عنهم، حيث يكون هذا الحكم فى معرض الإغتيال و التآمر هو أيضا لا حرج فيه، ما دام أنهم قد تآمروا على هذا الحكم سلفا؛ بهدف إغتياله، بل و حتى التمرد عليه بصوره علنيه و فاضحه.

فیکون حکم النبی فیما بینهم خاضعا لما یراه مفیدا للإسلام، و للمسلمین، و یساهم بشکل أو بآخر فی فضیحتهم و خزیهم، و إبطال تآمرهم فی الدنیا، ثم لهم فی الآخره عذاب عظیم، تماما کما قال تعالی:

لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ، وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ.

و بعد کل ما تقدم فإن هذه الآیات تفیدنا: أنه لا مجال للمهادنه، و لا للمساومه مع أحد أیا کان علی حساب الدین، و الحق، و أنه لا یمکن التنازل عن الأحکام الإلهیه فی مجال التشریع، إستجابه لحالات طارئه، و لضغوطات معینه. و إن کان قد یفرض الواقع عدم التوسل ببعض الوسائل العنیفه، لفرض الحکم الإلهی و تطبیقه أو إنتظار الفرصه المناسبه من أجل ذلک.

وفقنا اللّه للسیر علی هدی القرآن، و الإلتزام بتعالیمه، و الإهتداء بنوره، إنه ولی قدیر، و بالإجابه جدیر.

الفصل السادس: من متفرقات الاحداث

اشاره

سرقه طعمه:

يذكر المؤرخون هنا قصه (سرقه طعمه). و نحن نذكر أولا النص التاريخى للروايه، ثم نشير إلى ما يرد عليها من مناقشات، بقدر ما يسمح لنا به المجال هنا. فنقول:

نص الروايه:

إنهم يقولون: إنه فى شهر ربيع، سنه أربع من الهجره، كانت قصه السرقه، المعروفه عن بنى أبيرق (1) و جعلها الديار بكرى فى السنه الثالثه (2).

فقد جاء فى تفسير القمى: (أن قوما من الأنصار، من بنى أبيرق (3)، اخوه ثلاثه، كانوا منافقين: بشير، و بشر، و مبشر. فنقبوا على عم قتاده بن النعمان- و كان قتاده بدريا- و أخرجوا طعاما، كان أعده لعياله، و سيفا و درعا.

فشكا قتاده ذلک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، إن قوما نقبوا على عمى، و أخذوا طعاما كان أعده لعياله،ى.

1- الدر المنثور ج 2 ص 216، عن إبن سعد عن محمود بن لبيد.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 449.
3- الصحيح بالراء لا بالزاى.

و سیفا و درعا، و هم أهل بیت سوء، و کان معهم فی الرأی رجل مؤمن، یقال له: لبید بن سهل.

فقال بنو أبیرق لقتاده: هذا عمل لبید بن سهل، فبلغ ذلک لبیدا؛ فأخذ معه سیفه، و خرج علیهم، فقال: یا بنی أبیرق، أترموننی بالسرقه، و أنتم أولی به منی؟! و أنتم المنافقون تهجون رسول اللّه، و تنسبون إلی قریش لتبینن ذلک، أو لأملأن سیفی منکم.

فداروه، فقالوا له: إرجع یرحمک اللّه، فإنک بری ء من ذلک.

فمشی بنو أبیرق إلی رجل من رهطهم، یقال له: أسید بن عروه، و کان منطیقا بلیغا، فمشی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه، إن قتاده بن النعمان عمد إلی أهل بیت منا، أهل شرف و نسب، و حسب، فرماهم بالسرقه، و اتهمهم بما لیس فیهم.

فاغتم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لذلک، و جاء الیه قتاده، فأقبل علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قال له: عمدت إلی أهل بیت شرف، و حسب، و نسب، فرمیتهم بالسرقه؟! فعاتبه عتابا شدیدا؛ فاغتم قتاده من ذلک، و رجع إلی عمه، و قال: یا لیتنی مت، و لم أکلم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقد کلمنی بما کرهته، فقال عمه: اللّه المستعان؛ فأنزل اللّه فی ذلک علی نبیه (صلی اللّه علیه و آله).

إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ، وَ لا تَکُنْ لِلْخائِنِینَ خَصِیماً، وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِینَ یَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ مَنْ کانَ خَوَّاناً أَثِیماً، یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ، وَ لا یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ، وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ یُبَیِّتُونَ ما لا یَرْضی مِنَ الْقَوْلِ (1). یعنی الفعل، فوقع القول مقام الفعل.8.

1- النساء الآیتان: 105- 108.

إلى أن قال فى تفسير القمى: فى روايه أبى الجارود عن أبى جعفر (عليه السلام): أن أناسا من رهط بشر الأدنين، قالوا: إنطلقوا بنا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قالوا: نكلمه فى صاحبنا، أو نعذره أن صاحبنا برى ء؛ فلما أنزل اللّه: يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ إلى قوله: وَكِيلًا أقبل رهط بشر فقالوا: يا بشر استغفر اللّه و تب إليه من الذنوب، فقال:

و الذى أحلف به، ما سرقها إلا لبيد؛ فنزلت وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً، فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً.

ثم إن بشرا كفر، و لحق بمكه، و أنزل اللّه فى النفر الذين اعذروا بشرا، و أتوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليعذروه قوله: لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ- إلى قوله:- وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (1).

و ذكر الطبرسى و غيره الروايه السابقه، مع بعض الإختلافات و الإيضاحات فقالوا، و النص للطبرسى، (كان بشير يكنى أبا طعمه، و كان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثم يقول:

قاله فلان، و كانوا أهل حاجه فى الجاهليه و الإسلام، فنقب ابو طعمه على عليّه رفاعه بن زيد).

ثم يذكر شكواه لقتاده، ثم يقول: (فتجسسا فى الدار، و سألا أهل الدار فى ذلك، فقال بنو أبيرق، و اللّه ما صاحبكم إلا لبيد إلخ).

إلى أن قال: (فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذى هم منه يقال له أسير بن عروه جمع رجالا من أهل الدار، ثم انطلق إلى رسول اللّه صليت.

1- تفسير القمى ج 1 ص 151- 152 و عنه فى تفسير الميزان ج 5 ص 89، 90 و فى تفسير البرهان ج 1 ص 414 و فى تفسير نور الثقلين ج 1 ص 453، 454 و راجع مجمع البيان ج 3 ص 105 و لباب النقول ص 78، 79 و المصادر الآتيه فى آخر نقل هذه الروايات.

اللّه علیه و آله).

إلی أن قال: (فلما أتی قتاده رسول اللّه، بعد ذلک لیکلمه، جبهه رسول اللّه جبها شدیدا، و قال: عمدت إلخ ...).

ثم یستمر فی کلامه، إلی أن ذکر أخیرا، ذهاب بشیر إلی مکه (فنزل علی سلافه بنت سعد، بن شهید، و کانت امرأه من الأوس، من بنی عمرو بن عوف، نکحت فی بنی عبد الدار، فهجاها حسان، فقال:

فقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ینازعها جلد استها و تنازعه

ظننتم بأن یخفی الذی قد صنعتمواو فینا نبی عند ذی الوحی واضعه فحملت رحله علی رأسها، فألقته بالأبطح، و قالت: ما کنت تأتینی بخیر، أهدیت إلیّ شعر حسان.

هذا قول (مجاهد، و قتاده بن النعمان، و عکرمه، و ابن جریج) (1).

ثم أضاف الطبرسی رحمه اللّه تعالی، قوله: إلا أن عکرمه قال: إن بنی أبیرق طرحوا ذلک علی یهودی، یقال له: زید بن السهین (2)، فجاء الیهودی إلی رسول اللّه، و جاء بنو أبیرق إلیه، و کلموه: أن یجادل عنهم؛ فهم رسول اللّه أن یفعل، و أن یعاقب الیهودی؛ فنزلت الآیه. و به قال ابن عباس (3).ر.

1- مجمع البیان ج 3 ص 105 و راجع التبیان ج 3 ص 317 و تفسیر المیزان ج 5 ص 90- 92 و فتح القدیر ج 1 ص 511- 512 و الروض الأنف ج 2 ص 292، 293 و الدر المنثور ج 2 ص 215 و 216 و 217 عن: الترمذی، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و ابن سعد و الحاکم، و صححه، عن قتاده بن النعمان، و عن محمود بن لبید.
2- لعل الصحیح: السمین.
3- راجع بالإضافه إلی مجمع البیان: الدر المنثور ج 2 ص 218 عن ابن جریر.

و قال الضحاک: نزلت فی رجل من الأنصار، استودع درعا؛ فجحد صاحبها فخونه رجال من أصحاب النبی؛ فغضب له قومه، فقالوا: یا نبی اللّه، خوّن صاحبنا و هو مسلم أمین، فعذره النبی، و کذب عنه، و هو یری:

أنه بری ء، مکذوب علیه فأنزل اللّه الآیات (1).

و اختار الطبری هذا الوجه، قال: لأن الخیانه إنما تکون فی الودیعه، لا فی السرقه (2) إنتهی کلام الطبرسی.

و فی روایه عن ابن عباس: أن طعمه سرق درع قتاده، و کانت الدرع فی جراب فیه دقیق، فجعل الدقیق ینتثر من خرق الجراب، حتی انتهی إلی داره، ثم خبأها عند رجل من الیهود، یقال له: زید بن السمین. ثم تذکر الروایه کیف اقتفوا أثر الدقیق، حتی انتهوا إلی دار طعمه؛ فحلف لهم، فترکوه.

ثم اقتفوا اثر الدقیق إلی منزل الیهودی، ثم جاء قوم طعمه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) .. إلخ (3).

و قال الطبرسی ایضا: (یروی: أن أبا طعمه بن أبیرق، سرق درعا من جار له اسمه قتاده بن النعمان، و خبأها عند رجل من الیهود؛ فأخذ الدرع من منزل الیهودی؛ فقال: دفعها إلیّ أبو طعمه، فجاء بنو أبیرق إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی آخر ما مر عن الضحاک (4).

و عن ابن زید: (کان رجل سرق درعا من حدید فی زمن النبی6.

1- راجع؛ الدر المنثور ج 2 ص 218 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و سنید، عن عکرمه، هذا بالإضافه إلی مجمع البیان.
2- راجع ما تقدم فی مجمع البیان ج 3 ص 105 و التبیان ج 3 ص 318.
3- تفسیر الخازن ج 1 ص 400.
4- جوامع الجامع ص 96.

(صلی اللّه علیه و آله) طرحه علی یهودی. فقال الیهودی: و اللّه ما سرقتها یا أبا القاسم، و لکن طرحت علی. و کان للرجل الذی سرق جیران یبرؤونه، و یطرحونه علی الیهودی، و یقولون: یا رسول اللّه، إن هذا الیهودی خبیث، یکفر باللّه، و بما جئت به، حتی مال علیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ببعض القول.

فعاتبه اللّه فی ذلک؛ فقال: إنا أنزلنا إلیک الکتاب بالحق؛ لتحکم بین الناس بما أراک اللّه، و لا تکن للخائنین خصیما. و استغفر اللّه مما قلت لیهودی إلخ .. (1).

و عند الطوسی: أنه بلغ بنی أبیرق نزول الآیات فخرجوا من المدینه، و لحقوا بمکه، و ارتدوا؛ فلم یزالوا بمکه مع قریش؛ فلما فتح مکه هربوا إلی الشام؛ فأنزل اللّه فیهم: و من یشاقق الرسول إلخ .. (2).

و فی روایه عن ابن عباس، بعد أن ذکر: أن صاحب الدرع أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: إن طعمه بن أبیرق سرق درعی.

فلما رأی السارق ذلک عمد إلیها، فألقاها فی بیت بری ء. و قال لرجل من عشیرته: إنی غیبت الدرع، و ألقیتها فی بیت فلان، و ستوجد عنده؛ فانطلقوا إلی النبی ... إلی أن قالت الروایه: فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؛ فبرأه، و عذره علی رؤوس الناس؛ فأنزل اللّه: إنا أنزلنا إلیک الکتاب إلخ .. (3).

و قال الضحاک: أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یقطع یده (أی ید الیهودی المتهم بالسرقه) و کان مطاعا؛ فجاءت الیهود شاکین فیم.

1- تفسیر المیزان ج 5 ص 92 و الدر المنثور ج 2 ص 217 عن ابن جریر.
2- التبیان ج 3 ص 317.
3- الدر المنثور ج 2 ص 217 عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم.

السلاح؛ فأخذوه؛ و هربوا؛ فنزل: ها أنتم هؤلاء، يعنى: اليهود (1).

و قيل: إن زيد بن السمين أودع الدرع عند طعمه؛ فجحده طعمه، فأنزل اللّه تعالى: إنا أنزلنا إليک إلخ .. (2).

و ذكر السدى: أن الآيه نزلت فى طعمه بن أبيرق، استودعه رجل من اليهود درعا؛ فانطلق بها إلى داره؛ فحفر لها اليهودى، ثم دفنها.

فخالف إليها طعمه، فاحتفر عنها، فأخذها. فلما جاء اليهودى يطلب درعه كافره عنها؛ فانطلق إلى أناس من اليهود، من عشيرته؛ فقال: انطلقوا معى؛ فإنى أعرف موضع الدرع؛ فلما علم به طعمه، أخذ الدرع، فألقاها فى بيت أبى مليک الأنصارى. فلما جاءت اليهود تطلب الدرع؛ فلم تقدر عليها، وقع به طعمه، و أناس من قومه، فسبوه.

قال: أتخونوننى؟ فانطلقوا يطلبونها فى داره؛ فأشرفوا على دار أبى مليک، فإذا هم بالدرع.

و قال طعمه: أخذها أبو مليک.

و جادلت الأنصار دون طعمه، و قال لهم: إنطلقوا معى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قولوا له: ينضح عنى، و يكذب حجه اليهودى، فإنى إن أكذب كذب على أهل المدينه اليهودى. فأتاه ناس من الأنصار؛ فقالوا: يا رسول اللّه، جادل عن طعمه، و اكذب اليهودى، فهمّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يفعل؛ فأنزل اللّه عليه: لا تكن للخائنين خصيما، إلى قوله: أثيما.

ثم ذكر الأنصار، و مجادلتهم، فقال: يستخفون من الناس، و لا يستخفون من اللّه. إلى قوله وكيلا. ثم دعا إلى التوبه، فقال: و من يعمل0.

1- تفسير القرطبى ج 5 ص 376 و راجع ص 379.
2- تفسير الخازن ج 1 ص 400.

سوءا. أو يظلم نفسه ... إلى قوله رحيما. ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مليک؛ فقال: و من يكسب إثما. إلى قوله مبينا. ثم ذكر الأنصار، و إتيانها إياه: أن ينضح عن صاحبهم، و يجادل عنه، فقال: لهمت طائفه منهم أن يضلوک، ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمه، فقال: لا خير فى كثير من نجواهم.

فلما فضح اللّه طعمه بالقرآن بالمدينه، هرب حتى أتى مكه، فكفر بعد إسلامه، و نزل على الحجاج بن علاط السلمى، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشه فى بيته، و قعقعه جلود كانت عنده؛ فنظر فإذا هو بطعمه، فقال: ضيفى و إبن عمى، فأردت أن تسرقنى؟! فأخرجه؛ فمات بحره بنى سليم كافرا، و أنزل اللّه فيه: و من يشاقق الرسول ... إلى قوله:

و ساءت مصيرا (1). 1

1- الدر المنثور ج 2 ص 218 عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى. و مهما يكن من أمر فإنک تجد الروايات المتقدمه و غيرها مما يختلف عنها بعض الإختلاف فى الدر المنثور ج 2 ص 215- 219 عن الترمذى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن أبى حاتم، و ابن سعد، و ابى الشيخ و عبد بن حميد، و سنيد، و عبد الرزاق، و راجع: تنوير المقابس بهامش الدر المنثور ج 1 ص 289- 293 و فيه أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) همّ بضرب اليهودى. راجع تفسير الكشاف ج 1 ص 561- 565 و فيه: أنه هم بقطع يد اليهودى و فى هامشه عن تفسير الثعلبى و عن الواحدى، و الترمذى و الحاكم، و الطبرى و تفسير جامع البيان ج 5 ص 169- 177 و غرائب القرآن بهامشه ج 5 ص 165 فما بعدها، و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 375 عن: الترمذى، و عن الليث، و الطبرى، و ذكر قصه موته يحيى بن سلام فى تفسيره و القشيرى كذلک، و زاد ذكر الرده، ثم قيل كان زيد بن السمين و لبيد بن سهل يهوديين، وقيل: كان لبيد مسلما إلخ ... و التفسير الكبير ج 11 ص 32- 42 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 550- 552 و لباب النقول ص 78- 80 و فى ظلال القرآن ص 751 و 752 و 759 و التبيان ج 3 ص 316 و تفسير الخازن ج 1 ص 400، 402 عن البغوى و غيره، و بهجه المحافل ج 1 ص 230، 231 و شرحه بهامشه، و تفسير النسفى، بهامش الخازن ج 1

مناقشه النص:

و لكن لنا شكوک كبيره فى كثير من الجهات و الأمور التى أثارتها النصوص المتقدمه، و نكتفى هنا بتسجيل النقاط التاليه:

أولا: إن ملاحظه النصوص المتقدمه، و مقارنتها فى ما بينها، و كذلک مقارنتها مع غيرها من الروايات التى لم نذكرها، و إنما اكتفينا بالإشاره إلى مصادرها فى الهامش. إن هذه الملاحظه و المقارنه توضح لنا مدى التفاوت، و الإختلاف، الذى قد يصل إلى درجه التناقض الواضح و الفاضح فيما بينها، و لا نريد أن نذكر النصوص المتخالفه هنا، ما دام أن بوسع القارى ء الكريم أن يلحظ ذلک بأدنى تأمل و مراجعه.

و ثانيا: لقد ادعت تلک النصوص: أن قوله تعالى: وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً قد نزل بهذه المناسبه.

و قد أريد به: ان استغفر اللّه يا محمد (صلى اللّه عليه و آله) مما هممت به من معاقبه اليهودى. و قيل: من جدالک عن طعمه.

و قد تمسک بهذه الآيه من يرى جواز صدور الذنب من الأنبياء.

و قالوا: لو لم يقع من الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ذنب لما أمر بالإستغفار (1).مش

1- تفسير الخازن ج 1 ص 401 و التفسير الكبير ج 11 ص 34 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 377 و التفسير الحديث ج 9 ص 163 و غرائب القرآن (مطبوع بهامش

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمه بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عمل أو هم بعمل كان فى غير محله على الأقل؛ ففى بعضها:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد لام قتاده لوما شديدا. و فى أخرى: جبهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جبها شديدا.

و فى ثالثه: إنه (صلى اللّه عليه و آله) مال على اليهودى ببعض القول.

و رابعه تقول: فعذره النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كذب عنه، و هو يرى أنه برى ء مكذوب عليه، فنزلت الآيات.

و فى خامسه: إنه (صلى اللّه عليه و آله) برأ السارق، و عذره على رؤوس الناس، فأنزل اللّه إنا أنزلنا إلخ ..

و لعل كلمه (الخصام) تشير إلى الشده فى ذلک؛ فإن المخاصمه:

(المنازعه، بالمخالفه بين اثنين، على وجه الغلظه) (1).

إلى غير ذلک من النصوص المختلفه، التى تفيد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عذر السارق، و ساهم فى تبرئته فعلا، أو أنه همّ بذلک.

أما نحن فنقول: إن ذلک لا يصح، و ذلک للأمور التاليه:

1- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إما أن يكون قد قصّر فى تحرّيه للحقيقه، فانخدع. فذلک لا يصح؛ لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لم يكن ليقدم على إدانه شخص، و الدفاع عن آخر؛ ما لم يثبت له بعد التحرى و التحقيق الدقيق براءته، و صدقه.

و أما الإقدام على تبرئه شخص، و الدفاع عنه، من دون تحر و لا6.

1- مجمع البيان ج 3 ص 106.

تحقیق، فهو لا یصدر عن أی إنسان عادی آخر، فکیف بالنبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) الذی هو عقل الکل، و مدبر الکل، و رئیس الکل، و قد تلقی (صلی اللّه علیه و آله) الحکمه عن اللّه سبحانه، فلا یعقل أن یتصرف تصرفا غیر معقول کهذا.

و إما أن یکون قد حکم وفق الضوابط الظاهریه، التی جعلها اللّه سبحانه فی موارد کهذه؛ فلا معنی لاعتبار ذلک من الذنوب، التی لا بد أن یستغفر منها.

و إما أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد حکم وفق هواه، و علی خلاف ما یریده اللّه سبحانه، حتی صح أن یعدّ اللّه ذلک ذنبا یستوجب الإستغفار. فمعنی ذلک: أن لا یکون (صلی اللّه علیه و آله) معصوما، و هذا خلاف ما ثبت بالدلیل القاطع، و البرهان الناصع، من عصمته (صلی اللّه علیه و آله)، و خلاف الآیات التی ألزمت الناس بالرجوع إلیه لیحکم بینهم، و اعتبار حکمه حکما إلهیا، لا بد من قبولهم به و إنتهائهم إلیه.

2- إن قوله تعالی فی بقیه هذه الآیات، التی یقال: إنها نزلت فی هذه المناسبه:

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ رَحْمَتُهُ، لَهَمَّتْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ أَنْ یُضِلُّوکَ. وَ ما یُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْ ءٍ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ، وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ، وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً (1).

ثم قوله: لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ (2).

و کذا قوله: إِذْ یُبَیِّتُونَ ما لا یَرْضی مِنَ الْقَوْلِ (3).8.

1- النساء آیه: 112.
2- النساء آیه: 113.
3- النساء آیه: 108.

إن هذه الآيات تفيد: أنهم كانوا قد تناجوا فى هذا الأمر، و بيتوا ما لا يرضى اللّه من القول بهدف الذب عن صاحبهم و إبعاد الشبهه عنه.

و لكن لم يصل ذلک إلى درجه إقدامهم على تضليل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلم يقدموا على ذلک أصلا بصريح الآيه التى تقول:

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوکَ؛ فإن معنى ذلک هو أنهم لم يهموا بإضلال النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لا أنهم هموا بذلک و فعلوه و وقع النبى (صلى اللّه عليه و آله) و العياذ باللّه فى حبائل مكرهم و هم بمعاقبه السارق، أو بقطع يده، أو أنه برأه على رؤوس الأشهاد وجبه قتاده جبها شديدا.

3- إن نفس الآيه الآنفه الذكر تدل على أنهم حتى لو أنهم حاولوا إضلال النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا فإنهم سوف يفشلون فى ذلک قطعا و سوف لن يؤثر ذلک فى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ذلک لقوله تعالى: وَ ما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فإنه بقرينه قوله بعده: وَ ما يَضُرُّوَنَکَ مِنْ شَىْ ءٍ، يفيد أن إضلال هؤلاء لا يتعدى أنفسهم و لا يتجاوزهم إليک.

و يفيد: نفى إضرارهم بالنبى نفيا مطلقا، و ذلک بسبب أن اللّه قد أنزل عليک الكتاب و الحكمه و علمک ما لم تكن تعلم. فنفس هذه الآيه تفيد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يرتكب ذنبا فى حق أحد يجب أن يستغفر اللّه منه.

و بعد كل ما تقدم، فإن الظاهر هو أن الآيه الشريفه: وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً. وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً، وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إن كل ذلک لا بدّ أن يكون واردا مورد التأديب و التعليم له و لأمته فى أن لا يبادروا بالخصام إلا بعد تبين الحق لهم. و ليس يريد إثبات أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد خاصم فعلا عن الخائنين و جادل عنهم، فأذنب بذلک، فوجب أن يستغفر اللّه سبحانه. فإن ذلک ليس مرادا

قطعا؛ و ذلک لما قدمناه من القرائن و الأدله. و هو من قبیل قوله تعالی:

لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ (1) فإنه لا یدل علی وقوع الشرک منه (صلی اللّه علیه و آله).

أضف إلی ذلک کله: أن الشیخ الطوسی رحمه اللّه تعالی: یقول:

(علی أنّا لا نعلم: أن ما روی فی هذا الباب، وقع من النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأن طریقه الآحاد، و لیس توجه النهی إلیه بدالّ علی أنه وقع منه ذلک المنهی) (2).

و ثالثا: و قالوا حول آیه: لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ: احتج به من ذهب من علماء الأصول: إلی أن له (صلی اللّه علیه و آله) أن یحکم بالإجتهاد، بهذه الآیه (3).

و نقول: إن الآیه علی خلاف ذلک أدل، حیث إن مفادها: أن اللّه سبحانه یریه الحق من الکتاب، فیحکم به.

و إلا فلو کان مراد الآیه: أن له (صلی اللّه علیه و آله) أن یحکم بالإجتهاد، لکان ذکر إنزال الکتاب، ثم تعلیل ذلک بقوله: لتحکم بین الناس بما أراک اللّه. لا معنی له.

أضف إلی ذلک: أن اللّه سبحانه إذا أراه شیئا؛ فإنما یریه الحق، و لا یریه ما لیس بحق، و لو کان من قبیل الإجتهاد، الذی قد یخطی ء و یصیب، لکان ینبغی أن یقول: بما تراه أنت لیشمل ما کان حقا و ما لم یکن کذلک.

و قد قال عمر بن الخطاب: (لا یقولن أحدکم: قضیت بما أرانی0.

1- الزمر آیه: 65.
2- التبیان ج 3 ص 316.
3- تفسیر ابن کثیر ج 1 ص 550 و راجع: تفسیر النسفی بهامش الخازن ج 1 ص 400.

اللّه، فإن اللّه لم يجعل ذلک إلا لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، و لكن ليجتهد رأيه، فإن الرأى من الرسول (صلى اللّه عليه و آله) كان مصيبا، لأن اللّه كان يريه إياه، و هو منا الظن و التكلف (1).

و روى عن الإمام الصادق عليه الصلاه و السلام، أنه قال:

(كان الرأى من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صوابا، و من دونه خطأ؛ لأن اللّه تعالى قال: فاحكم بينهم بما أراک اللّه، و لم يقل ذلک لغيره (2)).

و يلاحظ هنا: أن الآيه منقوله فى هذه الروايه بالمعنى، لا بنصها الحرفى.

و رابعا: أما ما ورد فى روايه الضحاک؛ من أن اليهود جاؤا شاكين السلاح، فخلصوا صاحبهم، و هربوا به.

فهو موضع شک كبير، إذ لم يكن اليهود ليجرؤا على ذلک، بعد أن رأوا: ما جرى لبنى قينقاع من قبل، ثم لبنى النضير. و سيأتى بعض ما يرتبط بهذا الموضوع تحت رقم 5 إنشاء اللّه تعالى.

كما و يرد هنا سؤال: إنه لماذا لم يتعقبهم المسلمون؟! و إلى أين هربوا؟ فهل إنهم خرجوا من البلاد التى تدين بالولاء لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ و لماذا لم يذكر التاريخ لنا ذلک؟!

هذا كله عدا عن أن ذلک يعتبر نقضا للوثيقه التى كتبت فى مطلع الهجره فيما بين اليهود و المسلمين، و التى تنص على أن كل حدث7.

1- الكشاف ج 1 ص 562 و تفسير النسفى ج 1 ص 400 و التفسير الكبير للرازى ج 11 ص 33 و تفسير النيسابورى، بهامش جامع البيان ج 5 ص 166 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 376.
2- تفسير نور الثقلين ج 1 ص 453 و الإحتجاج ج 2 ص 117.

و إشتجار، يخاف فساده: فإن مرده إلى اللّه عز و جل، و إلى محمد (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و خامسا: إن الظاهر هو أن سوره النساء قد نزلت بعد السنه السادسه للهجره، لأنهم يقولون: إنها نزلت بعد سوره الأحزاب و الممتحنه (2) و هى قد نزلت بعد السنه الرابعه و لا سيما سوره الممتحنه، فإن قصه حاطب بن أبى بلتعه و كتابته لقريش، و إنكشاف ذلک قد كان فى قصه الحديبيه (3).

و ثمه شواهد أخرى على ذلک فى السوره مثل مجي ء النساء المؤمنات فى الحديبيه، و نزول آيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ إلخ .. (4).

و صرح فى روايه إبن عباس: بأن سوره الممتحنه نزلت بعد صلح الحديبيه (5).

كما أنها قد نزلت بعد سوره: إنا فتحنا لک فتحا مبينا (6) و لا شک فى أن هذه السوره قد نزلت فى شأن الحديبيه و صرح الرواه فى آيه بيعه النساء3.

1- السيره النبويه لإبن هشام ج 2 ص 147- 150 و البدايه و النهايه ج 3 ص 224- 226 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 241- 263 و راجع فى الأقوال ص 184 و سنن البيهقى ج 8 ص 106.
2- الإتقان ج 1 ص 11.
3- راجع الدر المنثور ج 6 ص 203 عن ابن مردويه و أبى يعلى، و ابن المنذر.
4- الدر المنثور ج 6 ص 205 و 206 و 207 و 208 عن البخارى، و أبى داود فى ناسخه و البيهقى فى السنن و الطبرانى، و ابن مردويه، و ابن دريد فى أماليه، و ابن سعد، و ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن جرير، و الفريابى، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم.
5- الدر المنثور ج 6 ص 208 عن ابن مردويه.
6- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 43.

بأنها نزلت عام الفتح (1).

(و ليراجع بقيه تفسير سوره الممتحنه و تفسير سوره الأحزاب فى الدر المنثور للوقوف على موارد أخرى تدل على ذلک).

أضف إلى ذلک: أنهم يقولون: إن قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها، الوارده فى سوره النساء قد نزلت يوم فتح مكه، حيث رد الرسول مفاتيح الكعبه إلى عثمان بن أبى طلحه، حسبما يقولون (2).

بل لقد زعم النحاس: الإتفاق على نزول هذه الآيه فى مكه، حتى ادعى أن سوره النساء مكيه (3).

و فيها أيضا آيه التيمم، التى يقول أبو هريره و هو قد أسلم سنه سبع (4): إنها لما نزلت لم يدر كيف يصنع (5).

و تتبع الموارد الأخرى يترک لمن أراد ذلک.

و سادسا: تقدم: أن الطبرى قد استظهر أن تكون القضيه وارده فى الخيانه فى الوديعه لأن الخيانه إنما تقال فى هذا المجال.

و سابعا: لقد روى فى تفسير قوله تعالى: إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضيه.

1- الدر المنثور ج 6 ص 209 عن ابن أبى حاتم.
2- الدر المنثور ج 2 ص 174 و 175 عن ابن مردويه، و ابن جرير، و ابن المنذر.
3- الإتقان ج 1 ص 12.
4- راجع: أسد الغابه ج 5 ص 316 و الإصابه ج 4 ص 206 و 207 و الإستيعاب بهامشها ج 4 ص 208 و البدآيه و النهايه ج 8 ص 102 و فتح البارى ج 6 ص 31 و ج 7 ص 377 و 378 و شيخ المضيره أبو هريره و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 589 و مسند أحمد ج 2 ص 475 و عمده القارى ج 23 ص 291.
5- الدر المنثور ج 2 ص 167 عن المصنف لإبن أبى شيبه.

مِنَ الْقَوْلِ ما يفيد: أن هذه الآيات قد نزلت فى مورد آخر فراجع (1).

و لم نفهم أخيرا لماذا لم يشتک نفس صاحب الدرع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أرسل شخصا آخر لهذا الغرض.

و أخيرا فإننا نلاحظ ان بعض الروايات تهدف إلى الطعن بالأنصار، و الحط من قدرهم.

الكلمه الأخيره

و لكننا مع كل ما تقدم، فاننا لا نستبعد أن يكون لهذه الروايه أصل، و إن لم نستطع أن نحدده بدقه، فربما يكون ثمه شخص قد سرق درعا لأحدهم، فلما خاف أن تقطع يده هرب و ارتد.

الارتداد لماذا؟!

ليس عجيبا أن يسرق الانسان شيئا ما، بدافع الحاجه أحيانا، أو بدافع الاضرار بخصمه أحيانا أخرى، أو لاقتضاء عادته و ظروفه النفسيه و غيرها و خصوصا مع عدم بنائه نفسه، و أخلاقه، و عاداته، و سلوكه بصوره عامه، وفق المبادى ء و المثل العليا التى يؤمن بها.

و لكن العجيب حقا؟ أن يتخلى هذا الانسان عن عقيدته، و فكره، و قناعاته بسبب أمر تافه كهذا! و هذا إن دل على شى ء؛ فإنما يدل على أن هذه العقيده لم تتخذ فى نفسه صفه الأصاله و الرسوخ الكامل، و لا اتصلت بعقله و بروحه. و لا هو تفاعل معها، و عاشها فكرا و عقيده و سلوكا، و إنما كانت بالنسبه إليه نوعا من الترف الفكرى، أو انسياقا فى جو معين لم ير بأسا من الانسياق معه، و لا ضروره للتخلف عنه.5.

1- تفسير نور الثقلين ج 1 ص 454، 455 عن روضه الكافى، و الإحتجاج، و تفسير العياشى و تفسير البرهان ج 1 ص 414 و تفسير العياشى ج 1 ص 275.

ماذا يقطع فی حد السرقه:

إن حد السرقه هو قطع اليد، و اختلفوا فيما يقطع منها. فقال: قوم بأن القطع للأصابع فقط. و إن كان الجمهور على أن القطع من الكوع (1) على حد تعبير ابن رشد، و اتفق على ذلک الائمه الاربعه: أبو حنيفه، و مالک، و الشافعی، و ابن حنبل (2).

و لكن قد خالف الشيعه فی ذلک، و ذهبوا تبعا لائمتهم إلى أن القطع يجب أن يكون من أصول الأصابع. و يدل على ذلک من النصوص الوارده عن أمير المئمنين (عليه السلام) و غيره:

1- أن الجاحظ يذكر: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقطع اليد من أصول الأصابع، حتى عدّ الجاحظ ذلک من المطاعن عليه (3).

و ذلک يدل على شهره ذلک عنه.

2- روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتاده: أن عليا كان يقطع اليد من الاصابع، و الرجل من نصف الكف (4).

3- و يشير إلى ذلک: أنهم يروون: أنه (ع) قد جی ء بسارق، فقال لقنبر: إذهب به يا قنبر، فشد اصبعه، و أوقد النار، و ادع الجزار ليقطع إلخ (5).

فإن الظاهر: أنه أمره بشدّ إصبعه، ليكون القطع من أصوله.

1- بدايه المجتهد ج 2 ص 447. و الكوع؛ هو طرف الزند الذی يلی الابهام، و منه المثل؛ احمق يمتخط بكوعه.
2- راجع: الفقه على المذاهب الاربعه ج 5 ص 159.
3- العثمانيه ص 91.
4- مصنف الحافظ عبد الرزاق ج 10 ص 185.
5- كنز العمال ج 5 ص 316 عن مسند ابی يعلى، و حياه الصحابه ج 2 ص 464 عنه.

الأصابع.

4- و يؤيد ذلک: قول عمر: لا تقطع الخمس (أی الأصابع) إلا فی خمس (1) أی دراهم.

5- (و کان علی بن أصمع علی البارجاه، ولّاه علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیه، فظهرت منه خیانه، فقطع أصابع یده، ثم عاش حتی أدرک الحجاج؛ فاعترضه یوما، فقال:

أیها الأمیر، إن أهلی عقونی.

قال: بم ذاک؟

قال: سمونی علیا.

قال: ما أحسن ما لطفت. ثم ولّاه ولایه، ثم قال: و اللّه لئن بلغتنی عنک خیانه لاقطعن ما أبقی علی من یدک (2).

6- بل الظاهر: أن قطع الأصابع قد کان شائعا قبل زمان عطاء، أی فی الصدر الأول، کما یفهم من تساؤل ابن جریج، و جواب عطاء له، فقد قال ابن جریج لعطاء: سرق الأولی. فقال: یقطع کفه. قلت: فما قولهم:

أصابعه؟!.

قال: لم أدرک إلا قطع الکف کلها (3).

خسوف القمر:

1- سنن الدارقطنی ج 3 ص 186، و اخرجه ابن المنذر و النسائی. و اخرجه ابن ابی شیبه عن أبی هریره و أبی سعید. و فی هامش سنن الدارقطنی عن: ابن شبرمه و ابن ابی لیلی و الحسن البصری.
2- الاشتقاق ص 272 و وفیات الاعیان ج 3 ص 175 ط دار صادر.
3- مصنف عبد الرزاق ج 10 ص 185.

و يقولون: إنه فى السنه الخامسه من الهجره فى جمادى الآخره، انخسف القمر، و جعل اليهود يضربون بالطساس (جمع طاس) و يقولون: سحر القمر.

فصلى بهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) صلاه الخسوف، حتى انجلى القمر (1).

و نقول:

إن من الواضح: أن اليهود لم يكونوا سليمى النوايا حينما ضربوا بالطساس، و قالوا: سحر القمر.

و ذلک لأن خسوف القمر، أمر عادى يحدث كثيرا، و يعرفه كل أحد.

فهل أراد اليهود بعملهم هذا التلاعب بأفكار الناس، و إيهامهم بأن هذا من فعل محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه ساحر، و ليس بنبى؟!

إن تاريخ اليهود، و نشاطاتهم الماكره و الهدامه، لا تأبى عن تقويه هذا الإحتمال، و تأكيده.

النبى صلى الله عليه و آله وسلم يبعث بالأموال الى مكه:

و فى السنه الخامسه كما يقولون: أصابت قريشا شده، فبعث إليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بفضه، يتألفهم بها (2).

و فى بعض النصوص: أنه أرسل إليهم بخمس مئه دينار (3).0.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 469 عن ابن حبان.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 470.
3- آثار الحرب فى الفقه الإسلامى ص 522 و المبسوط للسرخسى ج 10 ص 92 و راجع: الثقات ج 1 ص 261 عن شرح السير الكبير ج 1 ص 70.

عن عبد اللّه بن علقمه الخزاعی، عن ابیه، قال: بعثنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بمال لأبی سفیان بن حرب، یفرق فی فقراء قریش، و هم مشرکون یتألفهم. فقدمت مکه و دفعت المال إلی أبی سفیان فجعل أبو سفیان یقول: من رأی أبرّ من هذا و لا أوصل یعنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنا نجاهد و نطلب دمه و هو یبعث إلینا بالصلات یبرنا بها (1).

أما ما ذکره إبن سعد من أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل إلی أبی سفیان بمال یقسمه فی قریش بمکه بعد الفتح (2) فلعلها کانت مره أخری غیر التی کانت فی السنه الخامسه. و لعل الرسول فی کلا الحادثتین رجل واحد أیضا.

و نقول:

إن هذا الموقف للرسول (صلی اللّه علیه و آله) من مشرکی مکه لا یجوز تفسیره علی أنه محاوله منه لشراء ولائهم، عن طریق استغلال ضعفهم الناشی ء عن مکابده الحاجه، و مکافحه الجوع، و معاناه البلاء و الآلام. لأن معنی ذلک هو أن مواقفه (صلی اللّه علیه و آله) و تصرفاته کانت تملیها علیه الروح التجاریه، و الشعور الإنتهازی و أهداف لا إنسانیه بصوره عامه.

و إنما عکس ذلک هو الصحیح. فإن مواقف المشرکین معه (صلی اللّه علیه و آله)، و جرائمهم تجاهه، و تجاه اهل بیته و أصحابه و التی کانت قد بلغت الغایه، و أوفت علی النهایه. لو فرض أنها قد کان لها دور فی ما یتخذه من مواقف و یقوم به من أعمال، فقد کان اللازم هو أن یجد فی2.

1- التراتیب الإداریه ج 1 ص 390، 391 عن کنز العمال ج 5 ص 42 عن ابن عساکر.
2- الطبقات الکبری (ط صادر) ج 4 ص 296 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 225 و راجع: ص 390، 391 عن ابن عساکر و عن کنز العمال ج 5 ص 42.

معاناه أهل مكه أنواع البلاء ما يشفى غليل صدره و متنفسا لحقده و وجده.

و لكنا نجده يعلن بفرحه و سروره، و يعرب عن تمنياته بزياده النكبات، و توالي المصاعب و المتاعب و بمضاعفه البلايا و المآسى على أولئک الذين لم يألوا جهدا و لم يدخروا وسعا فى حربه، و قهره، و الحاق مختلف أنواع الأذى به و بكل من يلوذ به.

نعم، إن هذا هو الذى كان يمكن ان نتوقعه منه (صلى اللّه عليه و آله) فى ظروف كهذه و لكن من يراجع حياه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و مواقفه من أهل مكه قبل و بعد هذه القضيه، فإنه يجده ذلک الرجل المشفق، و الوالد الرحيم لهم حتى و هم يتخذون ضده و ضد أهل بيته و اصحابه أعتى المواقف، و يرتكبون فى حقهم ابشع الجرائم و أفظعها؛ فهو القائل فى حرب أحد، التى قتل فيها عمه اسد اللّه و اسد رسوله حمزه بن عبد المطلب: اللهم أغفر لقومى فإنهم لا يعلمون.

و هو الذى قال لأهل مكه، حينما دخلها بعد ذلک فى سنه ثمان للهجره: إذهبوا؛ فأنتم الطلقاء، مع أنهم قد حاربوه، و نابذوه على مدى سنوات طويله، و قتلوا، أو تسببوا فى قتل الكثيرين من الخيره من أهل بيته و أصحابه.

و قد وصف القرآن الكريم حالته و مشاعره هذه بأنه: عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

بل لقد كانت نفسه تذهب حسرات عليهم، حتى لقد قال اللّه تعالى له: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ. و قال مخاطبا إياه: فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلى آثارِهِمْ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً.

نعم. و هذا هو شأن المسلم الأول، و تلک هى تعاليم الإسلام و التربيه الإلهيه الخالصه، التى تسمو بالإنسان عن أن يكون أسير انفعالاته و أحقاده، و تفتح أمامه الآفاق الرحبه، ليعيش الحياه بكل صفائها و نبلها،

و بكل كمالاتها و مواهبها، لا تقيده قيود، و لا تحده حدود.

أول وافد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم :

و يقولون: إنه فى السنه الخامسه قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بلال بن الحارث، فى أربعه عشر رجلا من مزينه، فأسلموا.

و كان اول وافد مسلم بالمدينه.

فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ارجعوا، فأينما تكونوا فأنتم من المهاجرين.

فرجعوا إلى بلادهم (1).

و نقول: إننا نسجل هنا ما يلى:

1- إن اعتبار النبى (صلى اللّه عليه و آله) هؤلاء من المهاجرين اينما كانوا و حيثما وجدوا يشير الى:

أ: أن المهاجرى لا ينحصر بمن قدم من مكه إلى المدينه، بل يعم كل من هاجر من بلاده إلى اللّه و رسوله، كما أشارت اليه الآيه بل الآيات القرآنيه. إذن: فلا يحق لأهل مكه أن يعتبروا أنفسهم (المهاجرين) دون غيرهم. فالإمتيازات التى حاولوا ان يختصوا بها لأنفسهم دون غيرهم على هذا الأساس تصبح بلا مبرر مهما كان ضعيفا و غير معقول.

ب: إن اعتبارهم من قبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) مهاجرين، حتى مع بقائهم فى بلادهم هو بدوره أيضا توضيح و معيار آخر لمفهوم المهاجر الذى يعترف به الإسلام و يتعامل على أساسه.

ج: إننا نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ركز على كونهم من0.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 470.

المهاجرين، و لم يعتبرهم من الأنصار، و لا ندرى إن كان ذلک منه (صلى اللّه عليه و آله) و هو الذى كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق الماحه إلى سياسه الإستئثار و التجنى التى سوف ينتهجها الحكام تجاه الأنصار، لصالح المهاجرين، و هو بذلک يبذل محاوله لإعطاء المبررات المنطقيه لإدانه تلک السياسه الظالمه و إظهار بعدها عن النزاهه، و عن العداله.

و قد رأيناه (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتبر أن كل من دخل فى الإسلام طوعا فهو مهاجرى (1) حسبما روى عنه.

و هذا بدوره إدانه أخرى لتلک السياسات التى انتهجها الخليفه الثانى بعده لصالح المهاجرين ضد الأنصار، بهدف تكريس الحكم فى هذا الفريق الذى يهتم الخليفه الثانى بأمره، و يرسم لذلک الخطط، و يضع له المناهج. و قد أشرنا إلى شى ء مما حاق بالأنصار فى الجزء الرابع من هذا الكتاب فليراجه من أراد، و تحدثنا عن جانب من هذه السياسات فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام).

2- إننا نلاحظ: أن هذه الوفود قد بدأت فى السنه الخامسه، و ذلک يدل على أن الناس قد بدأوا يشعرون بقوه الإسلام، و شوكته، و أصبح واضحا لديهم: أن قريشا. بكل جبروتها و قوتها و نفوذها قد باتت عاجزه عن تسديد ضربه قاضيه لهذا الدين الجديد رغم أنها قد الحقت بالمسلمين خسائر كبيره فى حرب أحد، و لكن تحرک النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه حمراء الأسد و فى غيرها و حتى فى حرب أحد بالذات قد ضيع عليها فرص تكريس النصر لها كما هو معلوم. و إذن، فقد كان من الطبيعى أن يظهر من يرغب بالإسلام إسلامه، دونما خوف أو وجل.

كما أن من الطبيعى أن يخطب أولئک الذى يعيشون فى المنطقه ودى.

1- راجع: الجعفريات ص 185 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 207 عنه و مستدرک الوسائل ج 2 ص 268 عن روضه الكافى.

المسلمين، و أن يعقدوا معهم معاهدات و إتفاقات توضح نوع و مستوى و منطلقات العلاقه بالمسلمين.

و هذه الوفود، و إن كانت قد ظهرت على نطاق واسع فى سنه تسع من الهجره أى بعد فتح مكه، و كسر شوكه قريش و القضاء على جبروتها.

و لكن بدء هذه الوفود و لو بصوره محدوده فى السنه الخامسه، يدلل على وجود تحول حقيقى فى ميزان القوى فى المنطقه، ثم فى نظره الناس للإسلام، و المسلمين، و حساباتهم الدقيقه و تصوراتهم فيما يختص بالتعامل معه كقوه جديده فى المنطقه، و كدين جديد أيضا.

3- قولهم إن وفد بلال بن الحارث كان أول وفد مسلم إلى المدينه قد يكون موضع ريب و شک إذا أردنا أن نبحث هذا الموضوع بدقه و أناه، فلعل وفد ضمام بن ثعلبه كان قبله.

إلا أن يدعى أن ضماما لم يكن قد أسلم حينئذ، و مهما يكن من أمر، فإن موضوع الوفود و سائر ما يتعلق به موكل إلى ما يأتى إن شاء اللّه تعالى.

4- و إذا كان بلال بن الحارث شابا فى مقتبل العمر، لم يتجاوز الخمس و عشرين سنه (1) فإن نسبه هذا الوفد إليه، من بين سائر الرجال الذين رافقوه، و لعل الكثيرين منهم كانوا أسنّ منه، و قد يكون فيهم من هو من ذوى الشرف و الرياسه فى تلک القبيله، نعم ... إن نسبه الوفد إلى هذا الشاب دون أى منهم يصبح بحاجه إلى مزيد من التأمل و التحقيق و التدبّر.

5- ان بلالا كان يسكن وراء المدينه (2)- كما يقولون- فلا بد من التأمل أيضا فى سبب اعتبار قدومه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) وفاده عليه نسأل اللّه التوفيق لمزيد من البحث فى ذلک فى الوقت المناسب.4.

1- و (2) الإصابه ج 1 ص 164.

ص: 136

وفد ضمام بن ثعلبه:

قال الديار بكرى: (و فى هذه السنه قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ضمام بن ثعلبه، من بنى سعد بن بكر. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 7 136 وفد ضمام بن ثعلبه: ..... ص : 136

مه) (1).

و نحن نوكل الحديث و التحقيق فى ذلک إلى الحديث عن سنه تسع، و هى سنه الوفود إن شاء اللّه تعالى.

و إنما ذكرنا ذلک هنا متابعه لهم. و للإشاره إلى الموضع الذى نفضل إرجاء طرح هذه المسائل إلى حين بلوغه.

غدر مقيس بن حبابه:

قالوا: و فى السنه الخامسه، قدم مقيس بن حبابه من مكه، متظاهرا بالإسلام، فقال: يا رسول اللّه، جئتک مسلما، و جئتک أطلب ديه أخى، قتل خطأ، فأمر له رسول اللّه بديه أخيه هشام بن حبابه، فأقام عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غير كثير، ثم اعتدى على قاتل أخيه، فقتله، ثم رجع إلى مكه مرتدا (2).

و ذلک إن دل على شى ء، فإنما يدل على عدل الإسلام و سماحته و تسامحه، و يظهر زيف و سقوط مناوئيه، و غدرهم.

و هو يعطى الصوره العمليه عن أخلاقيات الإسلام و مناقبيته، و وفائه0.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 470 و راجع الإصابه ج 2 ص 211.
2- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 473، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 609 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 194، و راجع ص 192 و راجع ص 250.

بإلتزاماته.

و إلى جانب ذلک تظهر اللا أخلاقيه و الفلتان و اللامبدئيه الجاهليه أعاذنا اللّه من شرور أنفسنا، و هدانا إلى سواء السبيل.

الباب السادس: حتی بئر معونه

اشاره

ص: 141

الفصل الأول: سريتان ناجحتان

اشاره

بدایه

هذا. و قد كانت فيما بين أحد و الخندق، العديد من السرايا و الغزوات و كانت لها نتائج إيجابيه، على الصعيد السياسى العام و كذلک على الصعيد الإجتماعى، و العسكرى و غير ذلک كما سنرى.

و حيث إن السرايا لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يشارک فيها، و إنما كان يشارک فى الغزوات فقط، فلسوف نحاول الفصل فيما بينهما فى الحديث، و لسوف نهتم بالغزوات التى يشارک فيها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه أكثر، لنستفيد من أقواله و مواقفه صلى الله عليه و آله وسلم الدروس و العظات و العبر، و لتكون لنا نهج حياه، و منار هدايه، و دليل خير و فلاح.

و ليعلم: أن كثيرا مما يذكر فى هذه الغزوات و السرايا، يحتاج إلى بحث و تمحيص، و قد لا نرى ضروره كبيره للمبادره لتحقيقه و معالجته فى هذه العجاله. توفيرا للفرصه لما هو أهم و أكثر ضروره و إلحاحا. فما نذكره هنا لا يدل على أننا نقطع بصحته، و إنما نذكره متابعه للمؤرخين، فليعلم ذلک.

و نذكر هذه السرايا حسب الترتيب الزمنى، فيما ظهر لدينا، أو حسب ما نص عليه المؤرخون فنقول:

سريه أبى سلمه الى قطن:

و يقولون: إنه فى هلال المحرم، على رأس خمسه و ثلاثين شهرا

من الهجره. و قيل: فى آخر سنه ثلاث، على رأس أربعه و ثلاثين شهرا كانت سريه أبى سلمه، عبد اللّه بن عبد الأسد، إلى قطن (1)، و كان معه مئه و خمسون رجلا من الأنصار، و المهاجرين. منهم أبو عبيده بن الجراح، و سعد بن أبى وقاص، و أسيد بن حضير، و سالم مولى أبى حذيفه، و غيرهم.

فإن رجلا من طى ء، و قيل من نفس الذين توجه أبو سلمه لغزوهم- و إسمه الوليد بن زهير بن طريف- و قيل الوليد بن الزيه الطائى و لعله تصحيف زهير، أو العكس- كان قد قدم المدينه لزياره زينب الطائيه إبنه أخيه، و زوجه طليب بن عمير- فأخبر صهره أن طليحه و سلمه ابنى خويلد قد سارا فى قومهما، و من أطاعهما يريدون أن يدنوا من المدينه لحرب رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم .

و قالوا: نسير إلى محمد فى عقر داره، و نصيب من أطرافه؛ فإن لهم سرحا يرعى جوانب المدينه، و نخرج على متون الخيل، فقد أربعنا خيلنا- أى أرعيناها الربيع- و نخرج على النجائب المخبوره؛ فإن أصبنا نهبا لم ندرک، و إن لاقينا جمعهم، كنا قد أخذنا للحرب عدتها؛ معنا خيل و لا خيل معهم، و معنا نجائب أمثال الخيل، و القوم منكوبون، قد أوقعت بهم قريش، فهم لا يستبلون دهرا و لا يثوب لهم جمع.

فقال رجل منهم اسمه: قيس بن الحارث: يا قوم، و اللّه، ما هذا برأى، ما لنا قبلهم وتر، و لا هم نهبه لمنتهب، إن دارنا لبعيده من يثرب،ى.

1- قطن: جبل بناحيه فيد كذا فى المواهب اللدنيه و فى غيره: ببلاد بنى أسد على يمينک إذا فارقت الحجاز، و انت صادر من النقره، قال إسحاق: قطن: ماء من مياه بنى أسد بنجد. راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 450 و عددا من المصادر الآتيه فى الهامش التالى.

ما لنا جمع كجمع قريش، مكثت قريش دهرا تسير فى العرب تستنصرها، و لهم وتر يطلبونه، ثم ساروا و قد امتطوا الإبل، و قادوا الخيل، و حملوا السلاح، مع العدد الكثير، ثلاثه آلاف مقاتل سوى أتباعهم، و إنما جهدكم أن تخرجوا فى ثلاث مئه رجل، إن كملوا، فتغررون بأنفسكم، و تخرجون من بلدكم، و لا آمن أن تكون الدائره عليكم.

فكاد ذلک أن يشككهم فى المسير، و هم على ما هم عليه بعد.

فذهب به صهره إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)؛ فأخبره كما أخبره.

و فى روايه: أنهم كانوا قد جمعوا، و توجهوا إلى المدينه، ثم بدا لهم الرجوع، فرجعوا إلى منازلهم.

و عند البلاذرى: كانوا قد جمعوا جمعا عظيما.

فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا سلمه، و أرسل معه نفس ذلک الرجل الذى أخبره بجمعهم، و قال صلى الله عليه و آله وسلم لأبى سلمه: سر حتى تنزل أرض بنى أسد، فأغر عليهم، قبل أن تلاقى عليک جموعهم، فخرج، و كان الطائى دليلا خريتا- أى ماهرا- فأغذّ السير فسار بهم أربعا إلى قطن، و سلک بهم غير الطريق و عارض الطريق، و سار بهم ليلا و نهارا،- و فى روايه أخرى: إنهم كانوا يسيرون فى الليل و يكمنون فى النهار- ليعمى عليهم الأخبار، فسبقوا الأخبار، و انتهوا إلى أدنى قطن، ماء من مياه بنى أسد.

فتذكر روايه: أن أبا سلمه أغار على سرحهم، و دوابهم و أصابوا ثلاثه أعبد، كانوا رعاه، و هرب الباقون، و أخبروا قومهم بمجى ء أبى سلمه، و كثره جيشه- و بتعبير الواقدى: و كثروه عندهم-.

فخافوا، و هربوا عن منازلهم فى كل وجه، ثم ورد أبو سلمه، فوجد الجمع قد تفرق، و جعل أصحابه ثلاث فرق، فرقه أقامت، و فرقتان أغارتا فى ناحيتين شتى، و أوعز إليهم ألا يمعنوا فى طلب أحد، و ألا يفترقوا،

و ألا يبيتوا إلا عنده، و استعمل على كل فرقه عاملا منهم؛ فآبوا إليه جميعا سالمين، و لم يلقوا أحدا. و جمعوا ما قدروا عليه من الأموال و رجعوا إلى المدينه.

و فى روايه أخرى: إنه لقيهم فقاتلهم، فظفر و غنم، و أنه قتل عروه بن مسعود (الصحيح: مسعود بن عروه) فى هذه الغزوه على ما قاله أبو عبيده البكرى.

و أن أبا سلمه لما ورد قطن، وجدهم قد جمعوا جمعا، فأحاط بهم أبو سلمه فى عمايه الصبح، فوعظ القوم و رغبهم فى الجهاد، و أوعز إليهم فى الإمعان فى الطلب، و ألف بين كل رجلين، فانتبه الحاضر قبل حمله القوم عليهم، فتهيأوا و أخذوا السلاح. أو أخذه بعضهم، فقتل سعد بن أبى وقاص رجلا منهم، و قتل رجل منهم مسعود بن عروه، فحازه المسلمون إليهم، حتى لا يسلب من ثيابه، ثم حمل المسلمون فانكشف المشركون، و تفرقوا فى كل وجه، ثم أخذ أبو سلمه ما خف لهم من متاع القوم، و لم يكن فى المحله ذريه، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينه، حتى إذا كانوا من الماء على مسيره ليله أخطأوا الطريق، فهجموا على نعم لهم، فيها رعاؤهم، فاستاقوا النعم و الرّعاء، فكانت غنائمهم سبعه أبعره.

و فى روايه: أنهم لما أخطأوا الطريق. إستأجروا دليلا فقال لهم: أنا أهجم بكم على نعم؛ فما تجعلون لى منه؟ فقالوا: الخمس، قال: فدلهم على النعم، و أخذ خمسه.

و فى نص آخر: إن أبا سلمه أعطى الدليل الطائى ما أرضاه، و عزل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) عبدا، (صفىّ المغنم)، ثم خمسها، و قسم الباقى على السريه، فبلغ سهم كل واحد سبعه أبعره، و أغناما. و كانت مده غيبتهم عشره أيام و قيل: أكثر من ذلك (1).4.

1- راجع فيما تقدم: المصادر التاليه: مغازى الواقدى ج 1 ص 341- 346 و تاريخ الخميس ج 1 ص 450 و المحبر ص 117 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 121، 122 و البدايه و النهايه ج 4 ص 61، 62 و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ص 374، 375 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 100 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 35 و سيره مغلطاى ص

51 و السیره الحلبیه ج 3 ص 164، 165 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 254.

ملاحظات لا بد منها:

و لنا على ما تقدم ملاحظات، هى:

ألف: إن النص المتقدم يقول: إن سريه أبى سلمه إلى قطن قد كانت فى هلال المحرم، على رأس خمسه و ثلاثين شهرا من الهجره.

و نقول:

أولا: إن من الواضح أن هجره الرسول الأعظم الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) قد كانت فى شهر ربيع الأول. و هذا معناه أن سريه أبى سلمه كانت على رأس أربعه و ثلاثين شهرا، إلا إذا كان المقصود: أنها كانت فى أول الشهر الخامس و الثلاثين كما هو الأولى.

و ثانيا: إنها إذا كانت فى أول المحرم، فلا يمكن أن تكون فى أول السنه الرابعه، إلا بنحو من المسامحه، و زياده شهرين، لأن الهجره كانت فى ربيع الأول، كما قلنا، و كان هو أول السنه، و تغييره إلى المحرم إنما كان من قبل الخليفه الثانى عمر بن الخطاب بعد سنوات طويله.

فمن قال: إنها كانت فى أول الرابعه فقد اعتمد التاريخ الذى وضعه عمر بن الخطاب، و تسامح بإضافه شهرين، و من قال: إنها كانت فى أواخر الثالثه فقد اعتمد التاريخ الأصيل الذى وضعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الذى يكون أول السنه فيه هو ربيع الأول. و يكون كلامه أكثر دقه و انسجاما مع الواقع.

ثالثا: إن كون سريه أبى سلمه هذه قد كانت سنه ثلاث فى آخرها، أو فى اول سنه أربع، لا يتلاءم مع القول بأن أبا سلمه قد توفى سنه إثنتين و لا مع القول بأنه قد توفى فى جمادى الآخره سنه ثلاث، حسبما قدمناه، حين الكلام على وفاه أبى سلمه.

رابعا: إنه قد تقدم فى المجلد الخامس من هذا الكتاب بعض القرائن التى تفيدا أنه توفى سنه إثنتين، و هو ما ذهب إليه البعض، حسبما ألمحنا إليه حين الكلام على وفاته.

و قد ذكرنا فى الجزء الخامس: أن أم سلمه قد حضرت زفاف فاطمه كزوجه للنبى، إلا أن تكون أم سلمه قد حضرت هذا الزفاف كإمرأه من النساء و يكون المراد ببيت أم سلمه: البيت الذى صار لها فيما بعد.

و إن كان ذلک خلاف الظاهر. حيث إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما كان يبنى لزوجاته البيوت بعد زواجه بهن، و لأنه يظهر من الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يتعامل معها كزوجه، كما ألمحنا إليه فيما تقدم.

و اللّه هو العالم بحقيقه الحال.

ب: يلاحظ: أن الروايه المتقدمه تقول: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر أبا سلمه بالإغاره عليهم بغته، قبل ان يعلموا أو يجمعوا الجيش.

و لعل ذلک يرجع إلى أنهم كانوا قد بادروا هم إلى نصب العداء للمسلمين، و جمع الجموع للإغاره على المدينه، فأصبحوا من المحاربين، الذين لا بد من كسر شوكتهم، و دفع غائلتهم، و لم يعد لهم أمان، و لا حرمه، و لا عهد. فلا مانع من تربص غفلتهم، و الإغاره عليهم بغته، فإنما: (على نفسها جنت براقش)، و لا يعتبر ذلک غدرا بهم، و لا تجنيا عليهم، فإن المحارب إذا قصر فى الإحتياط لنفسه، لا يكون معذورا، و لا يجب على غيره أن ينوب عنه فى ذلک.

و من جهه ثانیه: فإن هذا الأمر من شأنه أن یقلل من حجم الخسائر فی الأرواح فی صفوف المسلمین، و حتی فی صفوف المشرکین أیضا.

کما أن من شأنه أن یعود بالفائده الکبیره علی المسلمین من الناحیه الإقتصادیه، کما یتضح من حجم الغنائم التی حصلوا علیها. کما یضعف عدوهم من هذه الناحیه، و بالتالی فإنه یربک خطط العدو و خطواته فی مجال التآمر علی المسلمین، و ضربهم. و یؤجل کثیرا من المشاکل، و الأخطار إلی أجل مسمی، الأمر الذی ربما یحمل معه الکثیر من المستجدات، التی قد لا یبقی معها مجال للحرب، و لا للخصومه علی الإطلاق، و لعل ما ذکره ابن سعد من قول الرسول لأبی سلمه: سر حتی تنزل أرض بنی أسد فأغر علیهم قبل أن تلاقی علیک جموعهم (1). یشیر إلی الأمرین السابقین.

ج: إن ذلک یعطینا: أنه لا مانع من المبادره إلی أعمال وقائیه، تمنع الأعداء من تسدید الضربات القاسیه للمؤمنین، ما دام العدو بصدد ذلک، و یعد العده له.

أضف إلی ذلک: أن غزو المسلمین فی عقر دارهم یضعف أمرهم، و یوهن عزمهم، و یطمع فیهم أعداءهم.

أما إذا بادروا هم إلی مبادءه أعدائهم فی عقر دارهم، فإن ذلک أبعد للسمع، و أنکی للعدو، و أقوی لقلوب المسلمین.

د: لعل الروایه الأخیره أقرب إلی الصواب، إذا ثبت أن مسعود بن عروه أو عروه بن مسعود قد قتل فی هذه الغزوه: کما نص علیه4.

1- الطبقات ج 2 قسم 1 ص 35 و مغازی الواقدی ج 1 ص 341 و السیره الحلبیه ج 1 ص 164.

البعض (1).

كما و يلاحظ: دقه نصوصها و تفصيلاتها، و لعلها لا تأبى عن الجمع بينها و بين الروايه الأخرى التى لا تخلو من شى ء من الإجمال.

إغتيال سفيان بن خالد:

و تعرف بسريه عبد اللّه بن أنيس. و يقولون: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعث عبد اللّه بن أنيس- وحده- إلى قتل سفيان بن خالد، و فى الإكتفاء و المواهب اللدنيه: خالد بن سفيان، حيث بلغ رسول (صلى اللّه عليه و آله) أنه يجمع الجموع لحرب المسلمين، و ضوى إليه بشر كثير من أفناء الناس.

فخرج عبد اللّه بن أنيس إليه ليقتله، فروايه تقول: لقيه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا، فسأله عن نفسه، فأخبره بأنه رجل من العرب سمع بجمعه لهذا الرجل أى النبى فجاءه لذلک، فقال: أجل، أنا فى ذلک.

فمشى معه شيئا، حتى إذا أمكنته الفرصه قتله، و ترک ظعائنه مكبات عليه.

و عند البلاذرى: أنه قتله و هو نائم. و يبدو أنه ناظر إلى ما جاء فى الطبقات و غيره، عن ابن أنيس قال:

(و استأذنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن أقول: فأذن لى، فخرجت، و أخذت سيفى، و خرجت أعتزى إلى خزاعه- و فى السيره الحلبيه و الواقدى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمره بالانتساب إليها- حتى إذا كنت ببطن عرنه (2) لقيته يمشى و وراءه الأحابيش، و منف.

1- راجع: مغازى الواقدى و غيره مما تقدم، و أسد الغابه ج 4 ص 359 عن ابن إسحاق، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 448.
2- بطن عرنه: واد بعرفه، و ليس من الموقف.

ضوى إليه).

فمشى معه، و حدثه، بما هو قريب مما تقدم، و فيه أنه استحلى حديث ابن انيس. حتى انتهى إلى خبائه؛ و تفرق عنه أصحابه، حتى إذا هدأ الناس و ناموا، اغتررته فقتلته، و أخذت رأسه، ثم دخلت غارا فى جبل، و ضربت العنكبوت علىّ الخ.

ثم صار يسير بالليل و يكمن بالنهار حتى قدم بالرأس على النبى، فوضعه بين يديه، و كانت مده غيبته ثمانيه عشر يوما.

و يذكر أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أعطاه بهذه المناسبه عصا ليتخصر بها فى الجنه، فأوصى أهله، حتى لفوها فى كفنه- أو بين جلده و كفنه- و دفنوها معه.

كما أنه هو نفسه قد ذكر: أنه حينما رأى خالدا، و كان قد دخل وقت صلاه العصر، خشى أن يكون له معه ما يشغله عن الصلاه، فصلى و هو يمشى نحوه، و يومى برأسه.

أما بالنسبه لتاريخ هذه القصه فقد ذكرها المؤرخون فى السنه الرابعه يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم، على رأس خمسه و ثلاثين شهرا من الهجره، و رجع يوم السبت لسبع بقين من المحرم. و عند الواقدى: فى المحرم على رأس أربعه و خمسين شهرا. و عند البلاذرى: سنه ست، و فى الوفاء: فى الخامسه، بعد غزوه بنى قريظه و ذكره المسعودى فى التنبيه و الإشراف بلفظ: قيل.

و بعض أهل السير أوردها بعد سريه عاصم بن ثابت، و قال: إنه يعنى سفيان بن خالد كان سببا لقصه الرجيع التى قتل فيها عاصم و أصحابه. فتكون قصه قتل سفيان بعد سريه الرجيع (1).

1- راجع قضيه سفيان و ابن أنيس إجمالا أو تفصيلا فى المصادر التاليه: تاريخ الخميس ج 1 ص 450، 451 و مغازى الواقدى ج 2 ص 531- 533 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 267 و المحبر ص 119 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و أنساب الأشراف (قسم سيره النبى) ص 376، و المواهب

اللدنيه ج 1 ص 100 و السيره الحلبيه ج 3 ص 164، 165 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 35، 36 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 74 و سيره مغلطاى ص 51، 52 و الإصابه ج 2 ص 279 عن أبى داود و غيره و الإكتفاء ج 2 ص 417- 419 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 254، 255.

ملاحظات على ما تقدم:

و لنا هنا ملاحظات:

ألف: بالنسبه لمدى اعتبار الروايه، نشير إلى:

1- أن الملاحظ: هو أن المؤرخين و المحدثين إنما يروون هذه الحادثه، الهامه عن خصوص بطلها عبد اللّه بن أنيس، و ذلک أمر ملفت للنظر حقا: فلماذا لم ترو عن غيره يا ترى!

هذا مع ملاحظه: أنه يحاول إعطاء نفسه بعض الأوسمه البراقه، مثل قوله عن نفسه: إنه كان لا يهاب الرجال. أو قوله: فاستحلى حديثى، أو قصه تخصره بالعصا فى الجنه، أو نحو ذلک. مما يظهر من تتبع نصوص الروايه فى المصادر المشار إليها فى الهامش آنفا و غيرها.

2- إننا نلاحظ: أنه يدخل غارا، ثم يحدث له نفس ما حدث للنبى (صلى اللّه عليه و آله) حين هجرته، من نسج العنكبوت عليه، ثم يأتى رجل، و معه إداوه ضخمه، و نعلاه فى يده، و كان ابن أنيس حافيا، و كان أهم أمره عنده العطش، فوضع إداوته و نعله، و جلس يبول على فم الغار، ثم قال لأصحابه: ليس فى الغار أحد، فانصرفوا راجعين، فخرج عبد اللّه و أخذ النعلين، و شرب من الإداوه و لم يره أحد فطلبهما صاحبهما بعد ذلک

فلم يجدهما فرجع الى قومه، ثم سار عبد اللّه نحو المدينه (1).

و هذه هى نفس الأمور التى حدثت للنبى فى غار ثور حين هجرته.

لا ندرى كيف عادت و تكررت لابن أنيس دون سواه!! و من دون أى تفاوت أو تغيير تقريبا.

و يلاحظ أيضا: أن هذا الرجل يحاول أن ينسب قتل سلام بن ابى الحقيق اليهودى لنفسه أيضا: كما سنرى.

3- إن الروايه- رغم أنها عن شخص واحد، و هو نفسه بطلها- فقد وردت مختلفه النصوص إلى حد التنافى، كما يظهر من ملاحظه ما تقدم.

4- إن هذه الروايه تقول: إن عبد اللّه بن أنيس قد حمل رأس سفيان إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و لكن قد جاء عن الزهرى قوله: (لم يحمل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رأس إلى المدينه قط) (2).

و قد جعل الحلبى قصه حمل رأس سفيان و كعب بن الأشرف إلى النبى ردا على الزهرى، و إبطالا لقوله (3).

و نقول: إن ذلک ليس بأولى من العكس، بل العكس هو الأولى، ما دام الزهرى بصدد تكذيب ما نقل من ذلک. فلولا أنه بحث عن ذلک و استقصاه، و سأل عنه، لما حكم بهذا الحكم القاطع. و لا سيما بملاحظه أن ناقل إحدى القصتين رجل واحد، هو نفس بطلها، إلى آخر ما تقدم من وجوه الوهن فى القصه.ق.

1- مغازى الواقدى ص 533 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 254، 255 و السيره الحلبيه ج 3 ص 165.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 165.
3- المصدر السابق.

ب: بالنسبه لتاريخ الروايه، و كونها على رأس خمسه و ثلاثين شهرا، فى السنه الرابعه، فقد قلنا بعض ما يرتبط بذلک، حين الكلام على سريه أبى سلمه إلى قطن.

كما أننا قدمنا آنفا: أن هذا التاريخ محل نظر، و لا بد أن تكون بعد سريه الرجيع، و هى بعد التاريخ الآنف الذكر.

و مهما يكن من أمر، فقد تكلمنا حول الإغتيالات فى الجزء السادس من هذا الكتاب، فما بعدها. فلا نعيد.

ج: و لو أننا أغمضنا النظر عما تقدم، ففى الروايه دلاله على جواز التبرک بآثاره (صلى اللّه عليه و آله).

و حتى لو فرضنا: أن الروايه المتقدمه غير صحيحه من الأساس، فإن قبول المؤرخين القدامى هذا الأمر (التبرک) و إدراجه فى كتبهم، من دون اعتراض عليه، أو تسجيل ملاحظه حوله يشير إلى أنهم كانوا لا يرون هذا التبرک شركا باللّه سبحانه، و لا خروجا عن الدين.

و قد تحدث العلامه البحاثه الشيخ على الأحمدى حول هذا الموضوع بإسهاب فى كتابه القيم: التبرک، تبرک الصحابه و التابعين بآثار الأنبياء و الصالحين فليراجعه من أراد.

د: لقد ذكر البعض (1): أن قبيله هذا الرجل و هى هذيل كان لها خصومات داميه مع خزاعه (2).

فكيف يمكن لإبن أنيس أن يدعى أنه من خزاعه، ثم يثق به سفيان بن خالد؟!6.

1- محمد فى المدينه ص 135.
2- راجع مغازى الواقدى ج 2 ص 843، 844، 845، 846.

الفصل الثانی: مأساه الرجیع فی نصوصها المتنافره

اشاره

يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون:

قالوا: إنه فى سنه ثلاث، بعد أحد، قدم على رسول اللّه رهط من عضل، و القاره، فقالوا: يا رسول اللّه، إن فينا إسلاما؛ فابعث معنا نفرا من أصحابک، يفقهوننا فى الدين، و يقرؤوننا القرآن و يعلموننا شرائع الإسلام.

فبعث (صلى اللّه عليه و آله) معهم نفرا، سته من أصحابه، و هم:

1- مرثد بن أبى مرثد الغنوى، حليف حمزه بن عبد المطلب.

2- خالد بن البكير الليثى.

3- عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح.

4- خبيب بن عدى الأسدى.

5- زيد بن الدثنه.

6- عبد اللّه بن طارق.

و أمّر عليهم: مرثد بن أبى مرثد، و خرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع- ماء لهذيل بناحيه الحجاز بين عسفان، و مكه- غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلا، فلم يرع القوم، و هم فى رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوهم.

فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا لهم: إنا و اللّه ما نريد قتلكم، و لكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكه، و لكم عهد اللّه و ميثاقه: أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبى مرثد، و خالد بن البكير، و عاصم بن ثابت:

فقالوا: و اللّه، لا نقبل من مشرک عهدا، و لا عقدا أبدا. ثم ارتجز عاصم أبياتا ذكرها ابن هشام فى السيره، ثم قاتل القوم حتى قتل، و قتل صاحباه.

فأرادت هذيل أخذ رأس عاصم، ليبيعوه من سلافه بنت سعد، بن شهيد، و كانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد: لئن قدرت على رأس عاصم، لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدّبر- أى الزنابير و النحل- فقالوا: دعوه حتى يمسى فتذهب عنه، فنأخذه، فبعث اللّه سيلا، فاحتمل عاصما، فذهب به.

و كان عاصم قد أعطى اللّه عهدا: أن لا يمسه مشرک، و لا يمس مشركا أبدا، تنجسا، فكان عمر بن الخطاب (رض) يقول، حين بلغه أن الدّبر منعته: يحفظ اللّه العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرک، و لا يمس مشركا أبدا فى حياته، فمنعه اللّه بعد وفاته، كما امتنع منه فى حياته.

و أما زيد بن الدثنه، و خبيب بن عدى، و عبد اللّه بن طارق، فلا نوا ورقوا، و رغبوا فى الحياه، فأعطوا أيديهم، فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكه، ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران- واد قرب مكه- انتزع عبد اللّه بن طارق يده من الحبل الذى كان قد ربط به، ثم أخذ سيفه، و استأخر عنه القوم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه، فقبره- رحمه اللّه- بالظهران.

و أما خبيب بن عدى، و زيد بن الدثنه، فقدموا بهما إلى مكه.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكه.

قال ابن اسحاق: فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمى، حليف بنى نوفل، لعقبه بن الحارث، بن عامر، بن نوفل، و كان أبو إهاب أخا للحارث بن عامر لأمه، ليقتله بأبيه.

و أما زيد بن الدثنه، فابتاعه صفوان بن أميه، ليقتله بأبيه، أميه بن خلف.

و بعث به صفوان مع مولى له، يقال له: نسطاس إلى التنعيم- موضع بين مكه و سرف على فرسخين من مكه- و أخرجوه من الحرم ليقتلوه.

و اجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان، حين قدم ليقتل: أنشدک اللّه يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانک، نضرب عنقه، و أنک فى أهلک؟

قال: و اللّه ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه أن تصيبه شوكه تؤذيه، و أنى جالس فى أهلى.

قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا، كحب أصحاب محمد محمدا.

ثم قتله نسطاس، يرحمه اللّه.

و أما خبيب بن عدى، فقد حدثت ماويه، (أو ماريه) مولاه حجير بن أبى إهاب، قالت: كان خبيب بن عدى، حبس فى بيتى، فلقد اطلعت عليه يوما، و إن فى يده لقطفا من عنب، مثل رأس الرجل، يأكل منه، و ما أعلم فى أرض اللّه عنبا يؤكل.

و قالت أيضا: قال لى حين حضره القتل: إبعثى إلى بحديده أتطهر بها للقتل.

قالت: فأعطيت غلاما من الحى الموسى، فقلت: أدخل بها على

هذا الرجل البيت.

قالت: فما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعت؟! أصاب- و اللّه- الرجل ثأره، بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل.

فلما ناوله الحديده أخذها من يده، ثم قال: لعمرک، ما خافت أمک غدرى حين بعثتک بهذه الحديده إلى؟ ثم خلى سبيله.

قال ابن هشام: و يقال: إن الغلام إبنها (و سماه بعضهم: أبا حسين بن الحارث بن عدى، بن نوفل، بن عبد مناف، كما فى شرح المواهب).

قال ابن اسحاق: ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه، طلب منهم السماح له بصلاه ركعتين، فسمحوا له، فصلاهما، ثم قال لهم: أما و اللّه لو لا أن تظنوا: أنى إنما طولت جزعا من القتل، لاستكثرت من الصلاه.

فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

قال: ثم رفعوه على خشبه فلما أوثقوه، قال:

اللهم إنا قد بلغنا رساله رسولک، فبلغه الغداه ما يصنع بنا. ثم قال: اللهم أحصهم عددا، و أقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا، ثم قتلوه رحمه اللّه.

فكان معاويه بن أبى سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبى سفيان؛ فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقا من دعوه خبيب. و كانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد اللّه بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبه بن الحارث، قال: سمعته يقول:

ما أنا- و اللّه- قتلت خبيبا، لأنى كنت أصغر من ذلک. و لكن أبا

ميسره أخا بنى عبد الدار، أخذ الحربه، فجعلها فى يدى، ثم أخذ بيدى، و بالحربه، ثم طعنه بها حتى قتله.

و كان عمر بن الخطاب قد استعمل سعيد بن عامر بن حذيم على بعض الشام، و كانت تصيبه غشيه، فقيل لعمر، فسأله عن ذلک، فقال:

إنه كان فيمن حضر خبيبا حين قتل، و سمع دعوته، فكان إذا ذكرها غشى عليه.

قال ابن هشام: أقام خبيب فى أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

و روى عن ابن عباس: أن المنافقين قالوا فى هذه المناسبه: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا فى أهليهم، و لا هم أدوا رساله صاحبهم.

فأنزل اللّه تعالى فى ذلک من قول المنافقين، و ما أصاب أولئک النفر من الخير بالذى أصابهم، فقال سبحانه:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا أى لما يظهر من الإسلام بلسانه وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِى قَلْبِهِ و هو مخالف بما يقول بلسانه وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ أى ذو جدال إذا كلمک و راجعک.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها، وَ يُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ، وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ أى لا يحب عمله و لا يرضاه، وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ، وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ.

يعنى قد شروا أنفسهم من اللّه بالجهاد فى سبيله، و القيام بحقه، حتى هلكوا على ذلک يعنى تلک السريه.

ثم ذكر خبيبا حين بلغه أن القوم اجتمعوا لصلبه، قال:

لقد جمع الأحزاب حولى و ألبواقبائلهم و استجمعوا كل مجمع ثم ذكر عده أبيات.

و لكن ابن هشام قال: و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.

ثم ذكر خمسه أبيات لحسان بن ثابت يبكى بها خبيبا، أولها:

ما بال عينک لا ترقى مدامعهاسحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق و أبياتا أخرى سته، أولها:

يا عين جودى بدمع منک منسكب و ابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب ثم قال ابن هشام: و هذه القصيده مثل التى قبلها، و بعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان، و قد تركنا أشياء قالها حسان فى أمر خبيب لما ذكرت.

قال ابن إسحاق: و كان الذين أجلبوا على خبيب فى قتله حين قتل، من قريش: عكرمه بن أبى جهل، و سعيد بن أبى عبد اللّه بن أبى قيس بن عبدود، و الأخنس بن شريق الثقفى، و عبيده بن حكيم بن أميه بن حارثه بن الأوقص السلمى، حليف بنى أميه بن عبد شمس، و أميه ابن أبى عتبه، و بنو الحضرمى.

ثم ذكر عده مقطوعات شعريه لحسان يبكى فيها خبيبا او يهجو هذيلا، و المقطوعه الأخيره، و هى خمسه أبيات، أولها:

صلى الإله على الذين تتابعوايوم الرجيع، فأكرموا و أثيبوا ثم قال ابن هشام: (و أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان).

كان ما تقدم سردا لقضيه يوم الرجيع، حسبما يريد إبن هشام أن

يصورها لنا (1).

و لسوف نجد: أن ثمه نصوصا أخرى تخالف ما ذكر، و لسوف يتضح بعض الأمر فى المناقشات التاليه.

رأينا فى الروايه:

و نقول:

إننا لا نملک دليلا قاطعا يجعلنا نخضع لصحه هذا الحدث، و نستسلم لواقعيته بصوره نهائيه.

بل لدينا الكثير من الموارد المثيره لأكثر من سؤال، و لا سيما فيما يتعلق ببعض التفاصيل التى أشارت إليها الروايات المختلفه. و هى من الكثره بحيث نكاد نشكک فى أصل هذه السريه.2.

1- راجع فيما تقدم: السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 178- 193 و راجع: الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 134- 141 و طبقات ابن سعد ط صادر ج 2 ص 55، 56 و ج 8 ص 302 و البدء و التاريخ ج 4 ص 209- 211 و تاريخ الطبرى ط دار المعارف ج 2 ص 538- 542 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 القسم الثانى ص 27 و البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ج 1 ص 375 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 167 و مغازى الواقدى ج 1 ص 354 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158 و تاريخ الخميس ج 1 ص 454- 458 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و تاريخ الإسلام للذهبى (قسم المغازى) ج 1 ص 187 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255، 256 و السيره الحلبيه لإبن كثير ج 3 ص 123 و الأغانى ج 4 ص 225- 227 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 100- 103 و راجع قصه خبيب فى الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 429- 432 و راجع: حليه الأولياء ج 1 ص 113 و راجع: الروض الأنف ج 3 ص 234 و راجع: الإشتقاق ص 442.

و قد رأينا أن نقسم الحديث عن هذه السريه إلى قسمين، ثم عززناهما بثالث.

أولهما: يتناول بشى ء من التفصيل التناقضات الظاهره فيما بين النصوص المختلفه التى بحوزتنا.

و الثانى: يتعرض لمناقشه طائفه من الموارد التى جاءت فى هذه النصوص، و إبطالها، وفقا لما يتوفر لدينا من وسائل، تعطينا القدره على ذلک.

أما القسم الثالث: فقد تعرضنا فيه للروايه التى تتحدث عن إنزال خبيب عن خشبته التى صلب عليها، حسبما نرى.

فإلى ما يلى من مطالب و فصول.

تناقضات فى روايات الرجيع:

ان روايات سريه الرجيع؛ ثم ما جرى لخبيب و صاحبيه، و كذلک ما يرتبط بإنزال جثه خبيب، لا تكاد تتفق على شى ء، فهى متنافره، و متدابره بصوره عجيبه و غريبه.

الأمر الذى يشير إلى وجود تعمد للكذب و الوضع، و التصرف و التحريف، بحيث أصبح من الصعب تحديد نتيجه واضحه، لا لبس فيها فى هذا المجال.

بل إن هذه التناقضات الواضحه تكاد تجعلنا نشک فى مجمل ما يذكرونه هنا، سوى أننا لا نجرؤ على نفى الموضوع من أساسه، و لا ضير فى أن يكون ثمه أشخاص قد قتلهم ناس من عضل و القاره (1) و لا نمانعر،

1- عضل (بفتحتين) بطن من بنى الهون بن خزيمه، بن مدركه، بن الياس، بن مضر،

فی أن یکون خبیب و صاحبه قد قتلهما أهل مکه.

و ما عدا ذلک فهو مشکوک فیه، إن لم نقل إن فیه الکثیر مما نقطع بأنه مکذوب و موضوع، أو محرف عن عمد، أو عن عمد، أو عن غیر عمد کما سنری.

و إذا أردنا أن نلم بطائفه من هذه التناقضات، فإننا نشیر إلی ما یلی:

ألف: بالنسبه لتاریخ سریه الرجیع، نجد:

أن معظم المؤرخین یذکرون قضیه الرجیع فی صفر سنه أربع (1) مع أن عددا آخر یذکرها فی سنه ثلاث بعد غزوه أحد (2).

و فی نص آخر: أنهم انطلقوا بخبیب و زید بن الدثنه حتی باعوهمان.

1- راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 62 و أنساب الأشراف (قسم حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)) ج 1 ص 375 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 167 و مغازی الواقدی ج 1 ص 354 و تاریخ ابن الوردی ج 1 ص 158 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 454 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 55 و ج 4 قسم 1 ص 33 و تاریخ الإسلام للذهبی (قسم المغازی) ج 1 ص 187 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 255 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 123 و تاریخ الطبری ط دار المعارف ج 2 ص 538 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 27 و راجع: المواهب اللدنیه ج 1 ص 100 و التنبیه و الإشراف ص 212 و عمده القاری ج 17 ص 166.
2- الإکتفاء للکلاعی ج 2 ص 134 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 454 عن ابن إسحاق و راجع: البدء و التاریخ ج 4 ص 209 و فتح الباری ج 7 ص 290 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 429 و بهجه المحافل ج 1 ص 217 و راجع: المواهب اللدنیه ج 1 ص 100 عن ابن إسحاق و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 1 قسم 2 ص 27 و کتاب الجامع للقیروانی ص 278 و عمده القاری ج 17 ص 166 عن ابن التین.

بمکه، بعد وقعه بدر (1).

ب: و بینما نجد بعض النصوص تشیر إلی أن غزوه الرجیع کانت بعد بئر معونه، التی کانت فی المحرم (2).

فإن البعض یذکر: أن خبرهما (بئر معونه، و الرجیع) قد جاء إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی لیله واحده (3).

و نص ثالث یشیر إلی أن أهل مکه قد اشتروا خبیبا و ابن الدثنه فی ذی القعده، فحبسوهما حتی خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما، فقتلوهما (3).

و رابع عن أنس یذکر: أنه لما أصیب خبیب بعث رسول اللّه السبعین إلی حی من بنی سلیم، فقتلوا جمیعا (4).

ج: و فیما یرتبط بسبب بعث السریه، فقد تقدم أن نفرا من عضل و القاره قد طلبوا من النبی (صلی اللّه علیه و آله): أن یرسل معهم من یفقههم فی الدین، لأن فیهم إسلاما، فأرسلهم معهم، فغدروا بهم.

و فی روایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یبعث عیونا إلی مکه؛ لیأتوه بخبر قریش، فلما طلب منه هؤلاء النفر ذلک بعث معهم سته نفر6.

1- أسد الغابه ج 2 ص 104 و صحیح البخاری ج 2 ص 115 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 112.
2- و (3) راجع: المصادر المتقدمه فی الهوامش السابقه.
3- راجع: مغازی الواقدی ج 1 ص 357 و السیره الحلبیه ج 3 ص 166 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256 و راجع: طبقات ابن سعد ج 2 ص 37 و 56 و راجع: السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 131 و البدایه و النهایه ج 4 ص 67 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 456.
4- راجع: کنز العمال ج 10 ص 371، 372 عن الطبرانی، و أبی عوانه و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 195، 196.

للأمرين جميعا (1).

و تفصل إحدى الروايات فى سبب إقدام هؤلاء النفر على الطلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) فتقول: إن بنى لحيان بعد قتل سفيان بن خالد، قد جعلوا لعضل و القاره إبلا على أن يكلموا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يخرج إليهم نفرا من أصحابه، يدعونهم إلى الإسلام، (فنقتل من قتل صاحبنا، و نخرج بسائرهم إلى قريش بمكه، فنصيب بهم ثمنا). فقدم سبعه نفر مظهرين الإسلام إلخ .. (2).

و لكن روايه أخرى تذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسلهم عيونا إلى مكه، فساروا يكمنون النهار، و يسيرون بالليل، خوفا من قريش و هذيل، و ذلک قرب وقعه أحد، و قتل سفيان بن خالد الهذلى (3).

و عن اليعقوبى: بعد أن ذكر خروجهم مع أولئک النفر، قال: (فلما كانوا على ماء يقال له: الرجيع لهذيل، خرج بعض الناس، حتى انتهى إلى هذيل، فقال:

(إن ها هنا نفرا من أصحاب محمد، هل لكم أن نأخذهم،7.

1- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255 و مغازى الواقدى ج 1 ص 354 و فتح البارى ج 7 ص 291 و عمده القارى ج 17 ص 167 و 168.
2- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255 و عمده القارى ج 17 ص 168.
3- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 165، 166 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255 و راجع: زاد المعاد ج 2 ص 109 عن موسى بن عقبه، و البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و 63 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 123 و 125 و تاريخ الإسلام للذهبى (قسم المغازى) ج 1 ص 187 و 189 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و فتح البارى ج 7 ص 291 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و صفه الصفوه ج 1 ص 619 و صحيح البخارى ج 2 ص 114 و ج 3 ص 18 و أسد الغابه ج 2 ص 103 و مسند أحمد ج 2 ص 284 و 310 و تاريخ الخميس ج 1 ص 451 و راجع: شرح السير الكبير ج 10 ص 387.

و نسلبهم، و نبيعهم من قريش؟! فما راع إلا الرجال الخ ..) (1).

و عن البغوى: أن قريشا بعثوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو بالمدينه: إنا قد أسلمنا، فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابک يعلموننا دينک، و كان ذلک مكرا منهم، فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصحاب السريه إليهم (2).

د: بالنسبه لعدد عناصر السريه، نقول:

إن البعض يصرح بأنهم كانوا تسعه (3).

و ذكرت الروايه المتقدمه فى عدد من مصادرها: ان عدد أفراد السريه هو سته نفر و قد تقدمت أسماؤهم.

و لعل هذا القول و الذى قبله واحد، لأن الكتابه فى السابق لم يكن لها نقط، و سته و سبعه فى الرسم متقاربان.

و لكننا نجد روايه أخرى تزيد فيهم: معتب بن عبيد (4).

و زاد ابن سعد: ربيعه بن الحارث (5).

و بعضهم زاد: مغيث بن عوف (6).1.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 70.
2- شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج 1 ص 218 عن تفسير البغوى.
3- التنبيه و الإشراف ص 212.
4- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 55 و ج 3 ص 455 ط صادر، و مغازى الواقدى ج 1 ص 355 و ص 357 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 218 و تاريخ الخميس ج 1 ص 454 و فتح البارى ج 7 ص 291.
5- طبقات ابن سعد ج 4 قسم 1 ص 33.
6- السيره النبويد لدحلان ج 1 ص 255 و راجع: فتح البارى ج 7 ص 291.

ص: 169

و قال البخارى و غيره: كانوا عشره رجال (1).

و البعض يذكر: أنهم عشره، و لكنه يذكر أسماء سبعه منهم، و يسكت (2).

ه: بالنسبه لأمير السريه أيضا نقول:

قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر على السريه: مرثد بن أبى مرثد (3).8.

1- راجع: صحيح البخارى ج 2 ص 114 و ج 4 ص 177 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و الأغانى ج 4 ص 228 و الروض الأنف ج 3 ص 233 عن البخارى و تاريخ الخميس ج 1 ص 454 و فتح البارى ج 7 ص 291 و الإصابه ج 1 ص 418 و أسد الغابه ج 2 ص 103 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 55 و تاريخ الأمم و الملوک ط دار المعارف ج 2 ص 540 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 125 و 126 و البدايه و النهايه ج 4 ص 63 و 64 و تاريخ الإسلام للذهبى قسم المغازى ج 1 ص 187 و مغازى الواقدى ج 1 ص 355 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و السيره الحلبيه ج 3 ص 165.
2- طبقات ابن سعد ج 2 ص 55 ط صادر و صفه الصفوه ج 1 ص 619 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و هامش كتاب الجامع للقيروانى ص 278 عن البخارى و عمده القارى ج 17 ص 166 و 167.
3- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 27 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 70 و راجع: طبقات ابن سعد ج 2 ص 55 و الإكتفاء ج 2 ص 134 و السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 179 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158 و تاريخ الأمم و الملوک ط دار المعارف ج 2 ص 538 و راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 167 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 126 و البدايه و النهايه ج 4 ص 63 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 189 قسم المغازى، و مغازى الواقدى ج 1 ص 355 و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ج 1 ص 375 و راجع: السيره الحلبيه ج 1 ص 165 بلفظ قيل، و كذا لدى بعض من تقدم، و تاريخ الخميس ج 1 ص 454 و فتح البارى ج 7 ص 291 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 100 عن ابن إسحاق و عمده القارى ج 17 ص 166 و 168.

و لکن فی عدد من المصادر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر علیها عاصم بن ثابت (1).

و ذکر ابن سعد: أن ربیعه بن الحارث کان أمیرا فی سریه الرجیع (2).

و: و بالنسبه لکیفیه اکتشاف أمر السریه.

ذکرت الروایه المتقدمه: أن الذین کانوا مع السریه قد غدروا بهم؛ فاستصرخوا هذیلا علیهم، فلم یرعهم و هم فی رحالهم- إلا و الرجال بأیدیهم السیوف، قد غشوهم، فأخذوا السیوف لیقاتلوهم .. الخ.

و لکن النص الآخر یقول: إنهم خرجوا عیونا، فلما نزلوا بالرجیع، أکلوا تمر عجوه، فسقط نواه فی الأرض، فجاءت امرأه من هذیل، ترعی غنما؛ فرأت النوی، فأنکرت صغرهن، و قالت: هذا تمر یثرب، فصاحت فی قومها، و قالت: قد أتیتم من قبل العدو، فجاؤا فی طلبهم، و اتبعوا آثارهم، فلما أحسوا بهم التجأوا إلی جبل کان هناک؛ فأحاطوا بهم،3.

1- طبقات ابن سعد ج 2 ص 55 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 540 ط دار المعارف، و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 167 و البدایه و النهایه ج 4 ص 62، 63، 64 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 123 و 125 و 126 و تاریخ الإسلام للذهبی قسم المغازی ج 1 ص 187 و مغازی الواقدی ج 1 ص 355 بلفظ: یقال، و کذا فی أنساب الأشراف (قسم حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)) ج 1 ص 375 و السیره الحلبیه ج 3 ص 165 و 170 و 171 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 454 و 455 و صححه و رجحه السهیلی، فراجع: فتح الباری ج 7 ص 291 و الإصابه ج 1 ص 418 و أسد الغابه ج 1 ص 103 و صحیح البخاری ج 2 ص 114 و ج 3 ص 18 و مسند أحمد ج 2 ص 284 و 310 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 112 و الأغانی ج 4 ص 228 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 100 و 101 عن الصحیح، و التنبیه و الإشراف ص 212.
2- طبقات ابن سعد ج 4 قسم 1 ص 33.

و قالوا، لكم العهد و الميثاق، إن نزلتم إلينا: أن لا نقتل منكم رجلا، فنزلوا اليهم إلخ .. (1).

أما ابن الوردى فلا يشير إلى هذيل أصلا، فهو يقول: (فلما وصلوا إلى الرجيع .. غدروا بهم و قاتلوهم، إلخ ..) (2).

و عند البلاذرى، بعد ذكر ادعاء هذيل الإسلام على سبيل المكيده:

(فلما صاروا إليهم، غدروا. و كثروهم، فقتل مرثد إلخ ..) (3).

ز: بالنسبه لعدد المهاجمين للسريه:

نجد روايه تقول: إنهم كانوا مائه رام.

و أخرى تقول: إنهم كانوا مائتى رام (4).

و روايه تفسير البغوى تقول: ركب سبعون رجلا معهم الرماح، حتى أحاطوا بهم (5).

ح: ثم إنهم قد رووا: أن عاصم بن ثابت قد قتل رجلا، و جرحس.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 166 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255 و راجع: شرح بهجه المحافل ج 1 ص 218 و تاريخ الخميس ج 1 ص 455 و فتح البارى ج 7 ص 292 و راجع: أسد الغابه ج 2 ص 103 و صحيح البخارى ج 2 ص 114 و راجع: ج 3 ص 18 و مسند أحمد ج 2 ص 284 و 310 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و الأغانى ج 4 ص 228 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 101.
2- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158.
3- أنساب الأشراف ج 1 ص 375 (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)).
4- راجع: المواهب اللدنيه ج 1 ص 101 و سائر المصادر المتقدمه و شرح السير الكبير ج 10 ص 388.
5- راجع: شرح بهجه المحافل ج 1 ص 218 و راجع: تاريخ الخميس.

رجلین (1)، و لکن روایه أخری تقول: إنه کان عنده سبعه أسهم، فقتل بکل سهم رجلا من عظمائهم (2).

ط: و بالنسبه لمعرفه المسلمین بعدوهم:

تقدم: أن المسلمین لم یشعروا بعدوهم إلا و قد غشیهم فی رحالهم.

بینما نجد روایه أخری تذکر: أنهم قد شعروا بعدوهم فالتجأوا إلی جبل کان هناک، فأحاطوا بهم (3).

و روایه تصرح بأن الجمیع کانوا کامنین فی الجبل، فلما أحاطوا بهم و طلبوا منهم النزول لم ینزل سوی خبیب، و زید، و ابن طارق، و أبی عاصم النزول، و اقتدی به أصحابه و رماهم بنبله حتی فنی، ثم قاتلهم بالسیف، حتی قتل، و قتل أصحابه (4).

و أخری تقول: بل هؤلاء الثلاثه فقط هم الذین رقوا الجبل (5).

ی: و بالنسبه لمن قتلوا مع عاصم:5.

1- مغازی الواقدی ج 1 ص 356 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 455.
2- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256 و راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 455 و راجع: شرح بهجه المحافل ج 1 ص 218.
3- الکامل فی التاریخ ج 2 ص 167 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 240 و البدایه و النهایه ج 4 ص 62 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 123 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 255، 256 و تاریخ الإسلام للذهبی (قسم المغازی) ج 1 ص 187 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 166 و سائر المصادر التی تقدمت حین الکلام عن اکتشاف أمر السریه بواسطه الإمرأه الهذلیه التی کانت ترعی غنما.
4- راجع: المصادر المتقدمه.
5- راجع: السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 255.

فإن الروايه المتقدمه تذكر: أن رجلين فقط قد قتلا مع عاصم، و هما: مرثد، و خالد بن بكير.

بينما نجد النص الآخر يقول: إن المقتولين كانوا أربعه فيضيف إليهم: معتب ابن عبيد (1).

و فى نص آخر: أنهم قتلوا سبعه، و بقى ثلاثه، و أنهم قتلوهم بالنبل (2).

ك: قد تقدم: أن عاصما قد حمته الدبر، ثم جاء سيل فاحتمله، فذهب به و زاد فى نص آخر: أن السيل احتمل عاصما إلى الجنه (3).

لكن فى نص آخر: أن اللّه حماه بالدبر، فارتدوا عنه، حتى أخذه المسلمون فدفنوه (4).

ل: بالنسبه لعبد اللّه بن طارق، نقول:

تذكر الروايه المتقدمه: أن عبد اللّه بن طارق استأسر مع رفيقيه، و ساروا بهم حتى إذا بلغوا مر الظهران- واد قرب مكه- انتزع يده من الحبل الذى ربط به، ثم أخذ سيفه، و قاتلهم، فرموه بالحجاره حتى7.

1- مغازى الواقدى ج 1 ص 355.
2- السيره النبويه لإبن كثير ج 1 ص 123 و البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و تاريخ الإسلام للذهبى (قسم المغازى) ج 1 ص 187 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و شرحه بهامش نفس الصفحه و السيره الحلبيه ج 3 ص 166 و تاريخ الخميس ج 1 ص 455، 456 و أسد الغابه ج 2 ص 103 و صحيح البخارى ج 2 ص 114 و ج 3 ص 118 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و 310 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حليه الأولياء ج 1 ص 220 و راجع: التنبيه و الإشراف ص 212.
3- بهجه المحافل ج 1 ص 220 و تاريخ الخميس ج 1 ص 455.
4- تاريخ الخميس ج 1 ص 455 و حياه الحيوان ج 1 ص 297.

قتلوه؛ فقبر بمر الظهران.

و لكن روايه أخرى تقول: إنهم حين أسروه أرادوا ربطه، فاعتبر ذلک أول الغدر منهم، و رضى بأن يقتل إلى جانب عاصم و رفاقه؛ فكان ذلک (1).

أما إبن الوردى: فقال: (فهرب طارق (2) فى الطريق، و قاتل، إلى أن قتلوه بالحجاره) (3).

و لكن الواقدى ذكر: أن قوله لهم: هذا أول الغدر، قد كان بمر الظهران (4).

م: تقول الروايه المتقدمه: أن الذى اشترى خبيبا هو حجير بن أبى إهاب، اشتراه لعقبه بن الحارث، ليقتله بأبيه.

و لكن ثمه روايه تقول: اشتراه عقبه و أبو سروعه، و أخوهما لأمهما حجير بن أبى إهاب، حليف بنى نوفل (5).6.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 540 ط دار المعارف و الأغانى ج 4 ص 288 و فيهما: أنهم و هم يوثقون الأسرى جرحوا أحدهم، فاعتبر ذلک عبد اللّه بن طارق أول الغدر، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 166 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 256 و راجع: زاد المعاد ج 2 ص 109 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 167 و البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 124 و تاريخ الإسلام للذهبى (قسم المغازى) ج 1 ص 187 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و أسد الغابه ج 2 ص 104 و صحيح البخارى ج 2 ص 114، 115 و ج 3 ص 18 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و 310.
2- الظاهر أن الصحيح: ابن طارق.
3- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158.
4- مغازى الواقدى ج 1 ص 357.
5- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 256.

ص: 175

و روایه ثالثه تقول: اشترته إبنه الحارث بن عامر بن نوفل (1).

و رابعه تقول: إشترک فی شرائه: أبو إهاب، و عکرمه بن أبی جهل، و الأخنس بن شریق، و عبیده بن حکیم بن الأوقص، و أمیه بن أبی عصمه أو عتبه، و بنو الحضرمی، و صفوان بن أمیه، و زاد البعض: شعبه بن عبد اللّه (2).

و خامسه تقول: إن عقبه بن الحرث اشتری خبیبا من بنی النجار (3).

و روایه سادسه تقول: اشترته إبنه أبی سروعه، و اشترک معها ناس (4).

و سابعه تقول: إشتراه بنو الحرث بن نوفل (5).

ن: و عن سبب شراء هؤلاء لخبیب نجد الروایه المتقدمه تقول:

إنهم أرادوا أن یقتلوه بالحارث بن عامر، الذی کان خبیب قد قتله یوم بدر.

لکن روایه أخری تقول: إن الذی قتله خبیب فی بدر هو عامر بن نوفل (6).

س: بالنسبه للذی اشتری زید بن الدثنه، قالوا:6.

1- مغازی الواقدی ج 1 ص 357 و عمده القاری ج 17 ص 100.
2- الإصابه ج 1 ص 418، 419 و الإستیعاب بهامشه ج 1 ص 431 و أسد الغابه ج 2 ص 104 و عمده القاری ج 17 ص 100.
3- الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 431.
4- عمده القاری ج 17 ص 100.
5- عمده القاری ج 17 ص 100 و 168 و صحیح البخاری ج 3 ص 18.
6- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256.

(إشتراه صفوان بن أميه، بخمسين فريضه (أى جملا)، فقتله بأبيه.

و يقال: إنه شرک فيه أناس من قريش ..) (1).

ع: بالنسبه لثمن الأسرى، نجد الروايه المتقدمه تقول: إنهم باعوا زيد بن الدثنه و خبيبا بأسيرين من هذيل كانا بمكه. و لكن روايه أخرى تقول: إنهم أرادوا أسر أفراد السريه ليسلموهم لقريش، و يأخذوا فى مقابلهم مالا، لعلمهم بأنه لا شى ء أحب لقريش من أن يؤتوا ببعض أصحاب محمد (صلى اللّه عليه و آله)، يمثلون به، و يقتلونه بمن قتل منهم ببدر (2). و ذلک يفسر لنا أننا نجد روايه أخرى تقول: إنهم باعوا خبيبا بأمه سوداء (3).

و ثالثه تقول: إنهم باعوه بثمانين مثقال ذهب (4).

و رابعه تقول: بمائه من الإبل (5).

و خامسه: بخمسين فريضه (6)، و هى البعير.

و بالنسبه لثمن زيد بن الدثنه قيل: بيع بخمسين من الإبل أيضا (7).6.

1- مغازى الواقدى ج 1 ص 357 و راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و عمده القارى ج 17 ص 100.
2- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 256 و تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و عمده القارى ج 17 ص 166.
4- مغازى الواقدى ج 1 ص 357 و عمده القارى ج 17 ص 100.
5- مغازى الواقدى ج 2 ص 357 و تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و عمده القارى ج 17 ص 100.
6- مغازى الواقدى ج 1 ص 357 و السيره الحلبيه ج 3 ص 166 و عمده القارى ج 17 ص 100.
7- تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و السيره الحلبيه ج 3 ص 166.

كما تقدم.

ف: قد صرحت الروايه المتقدمه: أن المرأه التى حبس عندها خبيب هى: ماويه (أو ماريه) (1)، مولاه حجير بن أبى إهاب، زوجه موهب، مولى آل نوفل، كما ذكره البعض.

و لكن نصوصا أخرى تقول: إنه كان عند إمرأه إسمها جويريه (2).

و فى نص ثالث: أن عقبه بن الحارث سجنه فى داره (3).

و فى نصوص أخرى: أنه كان عند بنات الحارث (4).

ص: بالنسبه لزيد بن الدثنه، يقولون: إن صفوان بن أميه حبسه عند ناس من بنى جمح.

و فى مقابل ذلک يقال: حبسه عند نسطاس، غلامه (5).

ق: تقول الروايه المتقدمه: إن مولاه حجير قد أرسلت بالمديه إلى خبيب مع غلام من الحى.

و لكن الروايه الأخرى تقول: إن الغلام كان إبنها.

ر: و قد سمته عده من المصادر ب (أبى حسين).

و بما أن أم أبى حسين هذا هى أمامه بنت خليفه بن النعمان بن بكر1.

1- لعل هذا الإختلاف ناشئ من الخطأ و الإشتباه فى قراءه رسم الخط.
2- فتح البارى ج 7 ص 293 و عمده القارى ج 17 ص 168 عن ابن بطال.
3- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 431 و أسد الغابه ج 2 ص 104.
4- تاريخ الأمم و الملوک ط دار المعارف ج 2 ص 540 و الكامل لإبن الأثير ج 2 ص 167 و البدايه و النهايه ج 4 ص 63 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 124 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ج 1 ص 188 و الأغانى ج 4 ص 228.
5- راجع فى القولين: مغازى الواقدى ج 1 ص 357 و راجع: ص 361.

بن وائل، فإن مصعب الزبیری جعل القضیه بینه و بین حاضنته (1).

أما السهیلی، فسماه (أبا عیسی بن الحارث بن عدی بن نوفل بن عبد مناف).

قال الزبیر: و هو جد عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبی حسین، الذی یروی عنه مالک (2).

و لکن ابن حزم سماه (أبا حسنین) (3)، و لعله تصحیف حسین.

ش: فی الروایه المتقدمه: أن هذا الغلام کان کبیرا إلی حد أن المرأه خافت أن یقتله، فیکون رجلا برجل.

و لکن الروایه الأخری تقول: إنه کان صبیا صغیرا، قد درج، فما شعرت إلا و هو فی حجر خبیب (4).

ت: و الروایه المتقدمه تقول: إنها أرسلت إلیه بالسکین مع ذلک الغلام.6.

1- نسب قریش ص 205.
2- الروض الأنف ج 3 ص 234.
3- جمهره أنساب العرب ص 116.
4- راجع: تاریخ الأمم و الملوک ط دار المعارف ج 2 ص 540 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 167 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 124 و البدایه و النهایه ج 4 ص 63 و تاریخ الإسلام للذهبی (قسم المغازی) ج 1 ص 188 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 219 و السیره الحلبیه ج 3 ص 167 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 456 و فتح الباری ج 7 ص 293 و نسب قریش ص 205 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 430 و أسد الغابه ج 2 ص 104 و صحیح البخاری ج 2 ص 115 و ج 3 ص 19 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و 310 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 112 و الأغانی ج 4 ص 228 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 101 و جمهره أنساب العرب ص 116.

و الروایه الأخری تقول: إنها هی التی أعطته الحدیده، ثم درج إبنها فجلس فی حجره.

ث: و صرحت بعض النصوص: أن خبیبا قد استعار الموسی من زینب بنت الحرث و أن الصغیر کان لها (1).

و أخری: أنه استعاره من مولاه حجیر.

ملاحظه:

جمع العسقلانی بین الروایتین، بأن من الممکن أن یکون قد طلب الموسی من کلا المرأتین، فأوصله إلیه ابن هذه، و جلس فی حجره ابن الأخری (2).

و لکنه جمع باطل، لأن الروایه تصرح بأنها هی بنفسها قد ناولته الموسی، ثم رأت ولدها فی حجره، و الروایه الأخری تصرح بأنها أرسلته مع غلام من الحی، ثم خافت علی نفس ذلک الغلام بالذات.

أضف إلی ذلک: أنه قد تقدم عن مصعب الزبیری: أن أم أبی حسین هی أمامه بنت خلیفه، و لیست هی بنت الحرث کما لا یخفی (3).

هذا بالإضافه إلی أن أبا عمر قد ذکر روایه ثالثه، و هی، أن خبیبا قد طلب الحدیده من إمرأه عقبه بن الحارث فاعطته إیاها (4).8.

1- راجع المصادر المتقدمه باستثناء: نسب قریش و الإستیعاب و راجع أیضا: عمده القاری ج 17 ص 168.
2- فتح الباری ج 7 ص 294.
3- نسب قریش ص 205.
4- الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 432 و راجع عمده القاری ج 17 ص 168.

خ: و الروايه المتقدمه تصرح بأن مولاه حجير هى التى رأت خبيبا يأكل العنب، و لم يكن ثمه عنب فى تلک المنطقه.

و لكن الروايه الأخرى تصرح بأن بنت الحرث- و سمتها بعض المصادر ب (زينب)- هى التى رأت ذلک منه كما روته ماويه نفسها عن زينب (1).

ملاحظه ثانيه:

لقد اعتذر البعض: بأن من الممكن أن تكون ماويه و زينب معا قد رأتا عنقود العنب فى يد خبيب و أن يكون قد حبس فى بيت ماويه، و كانت زينب تحرسه (2).

و لكن لماذا ترويه ماويه عن زينب، و لا ترويه عن نفسها، كما فى بعض الروايات.

ذ: ذكرت الروايه المتقدمه: أن هذيلا أرادت قطع رأسه فحمته الدبر.

و فى روايه أخرى: أن قريشا أو قيسا أرادت شيئا من لحمه فحمته الدبر (3).1.

1- راجع المصادر الكثيره المتقدمه لحديث: إعطاء المرأه الحديده لخبيب ثم درج ابنها فجلس فى حجره و ذلک فى الفقره رقم ش.
2- فتح البارى ج 7 ص 293 و عمده القارى ج 17 ص 168.
3- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ط دار المعارف ج 2 ص 240 و الأغانى ج 4 ص 228، و راجع: المواهب اللدنيه ج 1 ص 102 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 124، 125 و البدايه و النهايه ج 4 ص 63 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ج 1 ص 188 و بهجه المحافل ج 1 ص 220 و السيره الحلبيه ج 3 ص 170 و تاريخ الخميس ج 1 ص 655 و أسد الغابه ج 2 ص 104 و صحيح البخارى ج 5 ص 115 و ج 3 ص 19 و مسند أحمد ج 2 ص 295 و 311.

و یذکر البلاذری: أنهم أرادوا إحراق عاصم، فحمته الدبر، ثم احتمله السیل (1).

و فی رابعه: أنهم أرادوا أن یصلبوه، فحمته الدبر (2).

و فی خامسه: أنهم أرادوا أن یمثلوا به، فحمته الدبر (3).

و حسبنا ما ذکرناه من التناقضات، فإن فیها کفایه، لمن أراد الرشد و الهدایه.5.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 375 (قسم حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)).
2- الأغانی ج 4 ص 224.
3- تاریخ الخمیس ج 1 ص 455.

الفصل الثالث: حدث و نقد

اشاره

بدایه:

و بعد ما تقدم؛ فإن لنا على كثير من الفقرات التى أوردتها روايات هذه السريه العديد من الملاحظات و الإيرادات التى تبقى بلا جواب.

و نحن نورد ذلک فيما يلى:

سبب غزوه الرجيع:

قد تقدم: أن ثمه نصا يقول: إن بنى لحيان- بعد قتل صاحبهم سفيان بن خالد- أرادوا الإنتقام له ممن قتله.

فكلموا قبيلتى عضل و القاره، و طلبوا منهما أن يذهبوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يخدعوه؛ ليرسل معهم بعض أصحابه، ليقتلوا من قتل صاحبهم، و يبيعوا الباقين من قريش، فكان ما كان، و فعلوا فعلتهم حسبما تقدم (1).0.

1- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 255 و راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 451 و السيره الحلبيه ج 3 ص 165، 166 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و 63 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 123 و 125 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ج 1 ص 187 و 189 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و فتح البارى ج 7 ص 291 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و صفه الصفوه ج 1 ص 619 و صحيح البخارى ج 2 ص 114 و ج 3 ص 18 و أسد الغابه ج 2 ص 103 و مسند أحمد ج 2 ص 284 و 310.

و نقول: إن ذلک لا یصح، و ذلک لما یلی:

الف: قد تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسلهم عیونا إلی مکه، فاکتشفت هذیل امرهم. و ثمه روایات أخری تفید: أن هذیلا لم تکن تعلم بأمرهم قبل ذلک، فراجع الفقره (ج) من حدیثنا الآنف حول تناقضات الروایه.

ب: هناک نص آخر یقول: إن سفیان بن خالد نفسه هو الذی قتل اصحاب الرجیع حینما علم بهم (1).

ج: قد تقدم: أن تاریخ غزوه الرجیع، إما هو سنه ثلاث بعد غزوه احد، أو فی صفر سنه أربع (2). و الأصح هو الأول و ذلک لأن بعض النصوص تصرح: بأن اهل مکه قد اشتروا خبیبا، و ابن الدثنه فی ذی القعده فحبسوهما حتی خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما، فقتلوهما (3).

و من الواضح: أن قتل سفیان بن خالد قد کان بعد ذلک، و ذلک:

لما یلی:

1- إن بعض الروایات تقول: إن سفیان قتل لخمس خلون من المحرم علی رأس خمسه و ثلاثین شهرا من الهجره (4).2.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 166.
2- راجع: ما ذکرناه حول تناقضات الروایه الفقره رقم: ألف.
3- راجع: مغازی الواقدی ج 1 ص 357 و السیره الحلبیه ج 3 ص 166 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 56 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 131 و البدایه و النهایه ج 4 ص 67 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 456.
4- راجع: السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 254 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 100 و سیره مغلطای ص 51 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 50 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 450 و التنبیه و الإشراف ص 212.

2- بل لقد أورد البعض قصه سفيان بن خالد فى السنه الخامسه، بعد غزوه بنى قريظه (1) و لا شک فى أن قصه الرجيع قد كانت قبل ذلک.

3- ان الحافظ البيهقى قد ذكر فى الدلائل قتل سفيان بعد مقتل أبى رافع (2) فإذا انضم ذلک إلى ما يظهر من ابن اسحاق من أن مقتل أبى رافع كان بعد الخندق و قريظه (3) فإن النتيجه تكون: أن قتل سفيان قد كان بعد هاتين الغزوتين أيضا، أما قصه الرجيع، فلا شک فى سبقها على ذلک.

4- قال البلاذرى: (و سريه عبد اللّه بن أنيس، من ولد البرک بن و بره، عداده فى جهينه، فى المحرم سنه ست، إلى سفيان بن خالد بن نبيح (4)).

جثه عاصم و ما قيل حولها:

تقول الروايه المتقدمه: انهم أرادوا قطع رأس عاصم بن ثابت، ليبيعوه من سلافه بنت سعد، فحمته الدبر منهم (أى من بنى لحيان الهذليين)، ثم احتمله السيل فى المساء.

و نقول:

1- إننا نجد عند أبى الفرج: أن حيا من قيس، و عند غيره: أن حيا من قريش قد أرسلوا إلى عاصم، ليؤتوا من لحمه بشى ء، و قد كان لعاصم).

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 451 عن الوفاء و المحبر ص 119 و ذكره بلفظ قيل فى التنبيه و الإشراف ص 212.
2- السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 267 و البدايه و النهايه ج 4 ص 140.
3- السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 261 و البدايه و النهايه ج 4 ص 137.
4- أنساب الأشراف ج 1 ص 376 (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)).

فيهم آثار بأحد، فبعث اللّه عليه دبرا فحمت لحمه (1).

و معنى ذلک هو: ان السيل لم يكن قد احتمل عاصما، حسبما ذكرته الروايه المتقدمه.

و اعتذار العسقلانى و غيره عن ذلک بأن من الممكن أن لا تكون قريش قد علمت بحمايه الزنابير له من هذيل، او شعرت بذلک، لكن رجت أن تكون الزنابير قد تركته (2).

هذا الإعتذار لا يجدى فى دفع ما ذكرناه، لأن الروايه المتقدمه تذكر: أن السيل قد احتمل عاصما فى مساء ذلک اليوم الذى ارادت هذيل قطع رأسه فيه فحمته الدبر، و زاد فى بعض الروايات: أن ذلک السيل قد احتمل معه خمسين من المشركين إلى النار ايضا كما تقدم (3).

2- لا ندرى لماذا جاء ذلک السيل الذى احتمل عاصما ليلا، و لم يأت نهارا؟! فهل خشى على نفسه من هذيل أن يعرفوه، و يعاقبوه بعد ذلک؟

و لماذا اكتفى بحمل خمسين من المشركين، و لم يحمل بقيتهم، و يخلص الناس من شرهم.ى.

1- تاريخ الأمم و الملوک ط دار المعارف ج 2 ص 540 و الأغانى ج 4 ص 228 و راجع: المواهب اللدنيه ج 1 ص 102 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 124، 125 و البدايه و النهايه ج 4 ص 63 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ج 1 ص 188 و بهجه المحافل ج 1 ص 220 و السيره الحلبيه ج 3 ص 170 و تاريخ الخميس ج 1 ص 455 و أسد الغابه ج 2 ص 104 و صحيح البخارى ج 2 ص 115 و ج 3 ص 19 و مسند أحمد ج 2 ص 395 و 311.
2- فتح البارى ج 7 ص 295 و السيره الحلبيه ج 3 ص 170.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 455 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 220 عن البغوى.

و لماذا لم يعتبروا بما جرى، و أصروا على اسر خبيب و أصحابه، ثم قدموا بهم إلى مكه، حتى جرى عليهم ما جرى؟!!

ألم يكن الأنسب ان يطلقوا سراح أسراهم، و يعتذروا إليهم؟!

ألم يكن الأجدر بهم أن يرجعوا إلى أنفسهم، و يعرفوا: أن دعوه عاصم و اصحابه صحيحه و محقه، فيقبلوا بها و يعتنقوها، و يعتذروا لنبى الإسلام عما صدر منهم؟! و لا أقل من أن يفعل بعضهم ذلک، أو يختلفوا فيما بينهم لأجله!!

و قريش أيضا لماذا لم تعتبر بما رأته من الكرامه لعاصم، فترجع إلى نفسها، و تصدق بالحق، أو يصدق بعض رجالها به؟!

3- إن بعض الروايات تصرح بأن المسلمين قد دفنوا عاصما بعد أن حمته الدبر (1)، و معنى ذلک هو أن السيل لم يحتمله، الا أن يكون قد احتمله ثم أرجعه إليهم!!

كما اننا لم نعرف من أين جاء المسلمون إلى عاصم ليدفنوه، فهل هم خبيب و أصحابه الأسرى الذين لم يكن يمكنهم القيام بأى عمل من دون اذن آسريهم.

أم أنهم مسلمون آخرون كانوا حاضرين؟! و لكنهم لم يشاركوا فى المعركه و لم يدافعوا عن أخوانهم؟!

عاصم ليس قاتل عقبه:

لقد ذكروا: أن العظيم الذى قتله عاصم يوم بدر، هو عقبه بن ابى معيط، قتله صبرا بامر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، بعد منصرفهم من5.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 455.

بدر (1).

و لكن ذلک لا يصح؛ إذ قد تقدم: أن عليا (عليه السلام): هو الذى قتل عقبه هذا بأمر من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم (2).

و قال معاويه للوليد بن عقبه فى صفين يحرضه على على (ع) (...

و أما أنت يا وليد فإنه قتل أباک بيده صبرا يوم بدر) (3).

و نقول أيضا:

1- إننا لم نفهم السر فى سكوت عبد اللّه بن طارق حتى بلغوا به مر الظهران، و لماذا قال لهم فى هذا المكان بالذات: هذا أول الغدر، فكلمه (هذا) يراد بها الإشاره إلى أى شى ء؟!

أليس كانوا قد وعدوه بأن يأخذوه إلى مكه ليصيبوا به و برفيقيه مالا من اهلها؟ فهل غيروا خطتهم الآن، و غدروا بهم و أخلفوا بوعدهم؟!

2- ما معنى قوله: إن بهؤلاء لأسوه، يعنى القتلى؟، فهل كان القتلى حاضرين فى مر الظهران إلى جانبه حتى صح أن يشير إليهم بكلمه (هؤلاء)؟ ألم يترک القتلى فى منطقه الرجيع البعيده عن مر الظهران مسافات طويله؟!

3- قد تقدم: أن من غير المعقول: أن يبقى آسروه سيفه معه،ط.

1- المواهب اللدنيه ج 1 ص 102 و 87 و السيره النبويه لإبن هشام و مغازى الواقدى ج 1 ص 148 و 282 و 138 و البحار ج 19 ص 347 و عمده القارى ج 17 ص 99 و 169 و فتح البارى ج 7 ص 240.
2- راجع السيره النبويه لإبن هشام ج 2 ص 298 بلفظ قيل و البحار ج 19 ص 260 و تفسير القمى ج 1 ص 269 من دون ترديد و كذا فى الدر المنثور ج 5 ص 69 عن عبد الرزاق فى المصنف و ابن المنذر و غيرهما.
3- الفتوح لإبن أعثم ج 3 ص 191 و راجع: صفين للمنقرى ص 417 و فيه: (الجمل) و هو غلط.

و تقدم غير ذلک ايضا، فلا نعيد.

4- و يفهم من عباره ابن الوردى: أنه قد هرب من آسريه، فلما حاولوا استعادته قاتلهم، لا أنه تمرد عليهم ثم قاتلهم، يقول ابن الوردى:

(فهرب طارق فى الطريق، و قاتل إلى أن قتلوه بالحجاره) (1).

خبيب مع بنى النجار:

و حول ما ذكرته بعض الروايات المتقدمه، من أن عقبه بن الحرث اشترى خبيبا من بنى النجار (2).

فإن لنا أن نسأل: لماذا من بنى النجار، و ليس من الهذليين؟! و لماذا اشتراه بنو النجار؟ ثم لماذا عادوا فباعوه بعد ذلک؟! فهل كانوا يريدون المتاجره به و الحصول على المال؟!

ابن طارق، و معتب مع الأعداء:

و تذكر الروايه المتقدمه: أن عبد اللّه بن طارق استأسر مع رفيقيه، و سار معهم، حتى إذا بلغوا مر الظهران- واد قرب مكه- انتزع يده من الحبل الذى ربط به، ثم أخذ سيفه و قاتلهم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه؛ فقبره بالظهران.

و ذكر ابن سعد: أن معتب بن عبيد هو الآخر قد قتل يوم الرجيع بمر الظهران شهيدا (3).5.

1- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158.
2- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 431.
3- مغازى الواقدى ج 1 ص 357 و طبقات ابن سعد ج 3 ص 455.

و نقول:

ألف: قد تقدمت الروايه الأخرى القائله: إنه بعد قتل عاصم و رفيقيه رفض عبد اللّه أن يسير مع آسريه، فقتلوه إلى جانب رفاقه.

ب: إننا لم نفهم سر بقاء سيفه معه، إلى أن بلغ معهم مر الظهران، و كيف لم ينتزعوه منه، و هو أسيرهم، و مربوط بحبالهم.

ج: لماذا رموه بالحجاره حتى قتلوه، ألم يكن معهم سيوف يقاتلونه بها؟! و لماذا لم يرموه بسهامهم، و قد كانوا مئه رام، أو مئتين؟!

أو لماذا لم يشجروه برماحهم؟!

د: معنى قول ابن سعد: أن معتبا هو الآخر قد استشهد بمر الظهران هو أن الأسرى كانوا أربعه لا ثلاثه.

تهافت عبارتى الواقدى و ابن سعد:

و عباره الواقدى هنا هى التاليه: (حتى إذا كانوا بمر الظهران، و هم موثقون بأوتار قسيهم، قال عبد اللّه بن طارق: هذا أول الغدر. و اللّه لا أصاحبكم، ان لى فى هؤلاء لأسوه، يعنى القتلى، فعالجوه؛ فأبى و نزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه إلخ ..) (1) و قريب منه عباره ابن سعد أيضا فالقتلى لم يكونوا بمر الظهران ليصح قوله: ان لى بهؤلاء لأسوه.

من الذى اشترى خبيبا؟

و قد صرحت الروايه المتقدمه بأن الذى اشترى خبيبا هو حجير بن أبى إهاب لعقبه بن الحارث ليقتله بأبيه الحارث بن عامر بن نوفل.5.

1- طبقات ابن سعد ط صادر ج 3 ص 455.

و صرح البعض بأن خبيبا هو الذى قتل الحارث فى غزوه احد (1) أو فى بدر (2).

و نقول:

1- قد تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن ثلاثه قد اشتركوا فى شراء خبيب. و هم أبو سروعه، و عقبه، و أخوهما لأمهما حجير بن ابى إهاب (3) و تقدمت روايات اخرى فى من اشتراه.

2- إن روايه أخرى تقول: إن المقتول ببدر هو عامر بن نوفل (4) و ليس هو الحارث بن عامر.

3- إن الدمياطى قد أشكل على هذا المورد بأمرين:

أحدهما: أن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازى فى من شهد بدرا (5).0.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 540 ط دار المعارف و الأغانى ج 4 ص 228 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 167.
2- البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 124 و الروض الأنف ج 3 ص 234 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ج 1 ص 188 و بهجه المحافل ج 1 ص 218 و السيره الحلبيه ج 3 ص 166 و تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و فتح البارى ج 7 ص 293 و الإصابه ج 1 ص 418 و الإستيعاب بهامشه ج 1 ص 429 و 431 و أسد الغابه ج 2 ص 104 و صحيح البخارى ج 2 ص 115 و ج 3 ص 18 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و 310 و صفه الصفوه ج 1 ص 620 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و جمهره أنساب العرب ص 116 و راجع: عمده القارى ج 17 ص 100 و 168.
3- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 256.
4- المصدر السابق.
5- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 218 و السيره الحلبيه ج 3 ص 166، 167 و فتح البارى ج 7 ص 293 و عمده القارى ج 17 ص 168 و 100.

الثانی: إن الذی قتل الحارث هو خبیب بن اساف الخزرجی، و هو غیر خبیب بن عدی الأوسی (1).

4- و نقول: بل قیل: إن قاتل الحارث هذا هو أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) (2).

مناقشه البعض لقول الدمیاطی و جوابها:

و قد أجابوا عن قول الدمیاطی الآنف الذکر: بأن فی هذا تضعیفا للحدیث الصحیح، و لو لم یقتل خبیب بن عدی الحارث بن عامر، لم یکن لإعتناء آل الحرث بشرائه و قتله به معنی، إلا أن یقال: لکونه من قبیله قاتله، و هم الأنصار، کذا قال ابن حجر (3).

و نقول: إن هذه الأجوبه لا مجال لقبولها، و ذلک.

ألف: إن الحدیث الصحیح لیس و حیا منزلا، فکم من حدیث ورد بسند صحیح فی الصحاح السته، و منها البخاری، ثم ثبت کذبه، و إذا جاء الحدیث الصحیح مخالفا لکل الأدله القطعیه، فلا بد من رده و تضعیفه.

و خذ مثلا علی ذلک حدیث بدء نزول الوحی، و حدیث الإفک، و حدیث زواج علی (علیه السلام) ببنت أبی جهل، إلی عشرات، بل مئات من الأحادیث التی ثبت کذبها و ضعفها، أو التصرف العمدی فیها.3.

1- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 218 و السیره الحلبیه ج 3 ص 166 و فتح الباری ج 7 ص 293 و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 134 و فیه: أنه قتله و هو لا یعرفه و راجع: نسب قریش لمصعب ص 204 و أنساب الأشراف (قسم حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)) ج 1 ص 154 و عمده القاری ج 17 ص 100 و 168.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 166.
3- راجع السیره الحلبیه ج 3 ص 167 و فتح الباری ج 7 ص 293.

ب: و أما بالنسبه لإعتناء آل الحرث بشراء خبيب و قتله بصاحبهم، فلا يدل على أنه قد قتل اباهم بنفسه، إذ يكفى أن يكون من الفريق القاتل و من مؤيديه و مناصريه. و من عاده العرب: أن يقتلوا أيا من افراد القبيله إذا كان احد افرادها قد قتل بعضهم. و من الواضح: أن خبيب بن عدى كان قحطانيا كخبيب بن اساف، و كان من مؤيدى و مناصرى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على دينه. فإذا كان آل الحارث فى حاله غليان ضد النبى (صلى اللّه عليه و آله) و كل من يلوذ به، فإن اهتمامهم بأمر خبيب لا يكون غريبا و لا عجيبا. و قد أشار إبن حجر إلى هذا المعنى، فاعتبر كون خبيب من الأنصار كافيا لإهتمام آل الحارث بقتله، و إن كان القاتل للحارث هو ابن أساف لا إبن عدى.

هذا كله مع غض النظر عن سائر ما يرد على الروايه مما تقدم و سيأتى فانه لا يبقى مجالا للشک فى عدم صحه هذا الحديث، و إن كان مذكورا فى الكتب التى اعتبروها صحاحا.

و بعد كل ما تقدم نقول: إن عد (الإستيعاب) خبيب ابن عدى فى من شهد بدرا (1) لعله مستند إلى روايه قتله الحارث بن عامر، فلا يصلح دليلا على صحتها.

دعوى نزول آيتين فى هذه المناسبه:

و فى الروايه المتقدمه: كما فى بعض المصادر: أن المنافقين قالوا فى هذه المناسبه: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا فى أهليهم و لا هم أدوا رساله صاحبهم؛ فأنزل اللّه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ یُشْهِدُ اللَّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ، وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ، وَ إِذا تَوَلَّی سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها وَ یُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ، وَ اللَّهُ لا یُحِبُ0.

1- عمده القارى ج 17 ص 100.

الْفَسادَ. وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ، وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ.

قال ابن اسحاق: فى أصحاب الرجيع نزلت: و من الناس من يشرى نفسه إلخ ... (1).

و نقول: ان ذلک لا يصح، و ذلک لما يلى:

1- أما بالنسبه لآيه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ إلخ.

فقد قال السهيلى ردا على ابن اسحاق:

(اكثر أهل التفسير على خلاف قوله، و انها نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى، رواه أبو مالک عن ابن عباس، و قاله مجاهد. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 7 196 دعوى نزول آيتين فى هذه المناسبه: ..... ص : 195 نزلت فى الأخنس بن شريق، فسمعنى رجل من ولده، فقال:

يا هذا، إنما أنزل القرآن على أهل مكه، فلا تسم أحدا ما دمت فيها) (2).

2- كما أننا لم نفهم معنى لقول المنافقين: و لا هم أدوا رساله صاحبهم، فهل كانوا يحملون رساله منه (صلى اللّه عليه و آله) لبنى هذيل؟!

كما أن قول المنافقين لا هم قعدوا فى أهليهم، يفيد: أن مسيرهم..

1- راجع: السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 183، 184 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 132 و البدايه و النهايه ج 4 ص 67 و راجع البدء و التاريخ ج 4 ص 211 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 21 بلفظ: قيل.
2- الروض الأنف ج 3 ص 237 و نزول الآيات فى الأخنس بن شريق مذكور فى كثير من المصادر الروائيه و التفسيريه فراجع ..

ذاک کان برأی منهم، و الفقره السابقه تدل علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد حملهم رساله، فما هذا التناقض؟

3- و أما بالنسبه لآیه الشراء فانهم تاره یقولون: إنها نزلت فی قضیه الرجیع، حسبما تقدم، و أخری یقولون: إنها نزلت فی حق الزبیر و المقداد، فی محاولتهما إنزال جثه خبیب عن الخشبه، التی کان مصلوبا علیها (1).

و سیأتی فی الفصل التالی: أن ذلک کله لا یصح.

و ثالثه: إنها نزلت فی صهیب لما اخذه المشرکون لیعذبوه، فاعطاهم ماله (2).

و قد ذکرنا فی فصل: هجره الرسول الأعظم ان ذلک أیضا لا یصح.

و لکن الصحیح هو أنها نزلت فی علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) حین مبیته علی فراش النبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله)، حینما هاجر، و وقاه (علیه السلام) بنفسه (3)، کما قدمناه فی فصل هجره الرسول الأعظم.

دعاء خبیب:

و قد تقدم: أن خبیبا قد دعی علیهم بقوله (اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا، و لا تبق منهم أحدا) فلبد رجل بالأرض خوفا من دعائه.م.

1- راجع السیره الحلبیه ج 3 ص 168 و راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 220، 221 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 و کلام الفضل بن روزبهان فی دلائل الصدق ج 2 ص 81.
2- الروض الأنف ج 3 ص 237 و السیره الحلبیه ج 3 ص 168 و ج 2 ص 23 و 24 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 و الإصابه ج 2 و الدر المنثور ج 1 ص 204 عن عدد من المصادر.
3- قد ذکرنا فی الجزء الثالث من هذا الکتاب طائفه کبیره من المصادر لهذه القضیه فلتراجع هناک فی فصل هجره الرسول الأعظم.

و قالوا: حضر قتلهما أكثر أهل مكه (1) و عند ابن سعد: (خرج معه الصبيان و النساء و العبيد، و جماعه أهل مكه فلم يتخلف أحد) (2).

ثم قالوا: (فلم يحل الحول، و منهم أحد حى. غير ذلک الرجل الذى لبد فى الأرض. قيل: إن ذلک الرجل هو معاويه) (3).

و أضاف البعض: (و لقد مكثت قريش شهرا، أو أكثر، و ما لها حديث فى انديتها غير دعوه خبيب) (4).

و أضاف بعض آخر قوله: (و قد قتلوا فى الخندق متفرقين) (5).

و نقول:

1- إن الدعاء المنسوب إلى خبيب بعينه رواه غير واحد على أنه من كلام الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء (6).

و قد تعودنا فى موارد كثيره: أن نجدهم يسرقون كلام على (عليه السلام) و غيره من الأئمه الأطهار، و ينسبونه إلى آخرين ممن لهم هوى فى مناصرته، و إظهار أمره، و تضخيم مواقفه.

2- كيف لم يحل الحول و أحد ممن حضر حى، مع أن أبا8.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و الإشتقاق ص 442 باستثناء العباره الأخيره.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 302.
3- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 256 و راجع: فتح البارى ج 7 ص 295 و عمده القارى ج 17 ص 169 و راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 456 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 101 و لكنه لم يستثن ممن هلک أحدا.
4- مغازى الواقدى ج 1 ص 360.
5- السيره الحلبيه ج 3 ص 167.
6- مقتل الحسين للخوارزمى ج 2 ص 34 و مقتل الحسين للمقرم ص 339 و 340 عنه و عن نفس المهموم ص 189 و عن مقتل العوالم ص 98.

سفیان قد کان فی جمله من حضر، و قد بقی بعد ذلک عشرات السنین، هذا بالإضافه إلی کثیرین ذکرت اسماؤهم، بل تقدم أن أکثر أهل مکه کانوا حاضرین، فلو کان أکثرها قد هلک، قبل أن یحول الحول، فلماذا یحتاج النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی خوض حرب الخندق، و ما بعدها من حروب إلی فتح مکه؟ ألم یکن بامکان الرسول أن یهجم حینئذ علی مکه، و یستولی علیها، و لماذا ینتظر إلی سنه ثمان من الهجره أی حوالی أربع سنین من هلاک أکثر أهل مکه؟!

و لا ندری بعد هذا ما المقصود بقولهم: إنهم قتلوا فی الخندق متفرقین، و نحن نعلم أنه لم یقتل فی الخندق من المشرکین سوی عده قلیله معروفین بأسمائهم و أعیانهم، کما سیاتی.

توجیهات لا تجدی:

و الغریب فی الأمر: أننا نجد الزرقانی و السهیلی یتبرعان بحل هذا المشکل علی النحو التالی:

إن دعوه خبیب أصابت منهم من سبق فی علمه تعالی: أن یموت کافرا، و أما من سبق فی علمه تعالی أنه یسلم: فلم یعنه خبیب، و لا قصده فی دعائه فلم تصبه.

و علامه استجابه دعوته: أن من هلک بعد الدعوه، فإنما هلک بددا، لأنهم قتلوا غیر معسکرین، و لا مجتمعین، کاجتماعهم فی بدر و أحد، لأن الدعوه بعدهما، فنفذ الدعوه علی صورتها (1). إنتهی.

و نقول:

ألف: إن صریح الکلام المتقدم هو أن جمیع الذین حضروا قتلی.

1- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256 عن الزرقانی و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 219 عن السهیلی.

خبيب قد هلكوا، و لم يبق منهم أحد قبل أن يحول الحول.

ب: من الذى أخبره؛ أن خبيبا كان قد فكر هذا التفكير الذى ذكره، فلعله لم يدر بخلده، و لم يخطر له على بال أصلا، فكيف حكم بأن خبيبا لم يعنه.

ج: هل إن الذين ماتوا من مشركى مكه ما بين قتل خبيب، و فتح مكه، ماتوا جميعا قتلا، أ لم يمت من مكه طيله الأربع سنين أحد حتف أنفه؟!

صلاه خبيب:

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن خبيبا قد صلى ركعتين قبل قتله، ثم قتل، فهو أول من سن الصلاه حين القتل (1).

و قوله هذا يدل على أنها سنه جاريه (2).

و نقول:

1- لا ندرى كيف سمح له المشركون بالصلاه، و هم الأشرار و الموتورون، الذين ما كانوا يتحملون ما هو أقل من الصلاه، و كان يسرهم حتى آخر لحظه: أن يجعلوه يرجع عن دينه و يتخلى عنه.

2- لا ندرى لماذا يقال: إن خبيبا هو أول من سن الركعتين، مع أن المصادر قد ذكرت: (أن زيد بن الدثنه أيضا قد صلى هاتين الركعتين (3) و كيف نفسر قول ابن سعد: (و كانا قد صليا ركعتين ركعتين قبل أن يقتلا،2.

1- تقدمت المصادر لذلک.
2- الروض الآنف ج 3 ص 235.
3- راجع: طبقات ابن سعد ج 2 ص 56 و مغازى الواقدى ج 1 ص 362.

فخبیب أول من سن رکعتین عند القتل) (1).

و ذکر الواقدی أنهما التقیا فی التنعیم؛ فأوصی کل منهما الآخر بالصبر، ثم افترقا (2).

و یظهر من الروایه المتقدمه: أن قتل زید بن الدثنه کان أسبق من قتل خبیب (3) إذن فما معنی أن یقال: إن خبیبا هو أول من سن الصلاه حین القتل.

3- ثم إنهم یقولون: إن زید بن حارثه هو الآخر حین أراد أحد الأشرار قتله قد صلی رکعتین، ثم دعا اللّه سبحانه؛ فخلصه اللّه منه (4).

قال مغلطای: (و صلی خبیب قبل قتله رکعتین فکان أول من سنهما، و قیل: أسامه بن زید حین أراد المکری الغدر به کذا ذکره بعضهم و کان الصواب زید) (5).2.

1- طبقات ابن سعد ج 2 ص 56.
2- مغازی الواقدی ج 1 ص 362. تنبیه: ذکر فی الکامل فی التاریخ ج 2 ص 168: أنهم لما خرجوا بخبیب من الحرم لیقتلوه، قال: ردونی أصلی رکعتین؛ فترکوه فصلاهما إلخ ... و الصحیح: ذرونی (کما فی تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 546 ط دار المعارف) و هو المناسب لقوله: فترکوه إلخ ..
3- راجع أیضا: السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 256. و لکن سیاق کلام الدیار بکری یفید: أن قتل خبیب کان أسبق: (راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 458) و یبدو أنه قد استفاد ذلک من کون خبیب أول من سن الصلاه عند القتل.
4- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 169 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 130 و البدایه و النهایه ج 4 هامش ص 65 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 457 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 102 و الروض الأنف ج 3 ص 235.
5- سیره مغلطای ص 52.

قال فی النور: و المعروف أن زید بن حارثه صلاهما قبل خبیب بزمن طویل.

و فی الینبوع: إن قصه زید بن حارثه رضی اللّه تعالی عنهما کانت قبل الهجره (1).

4- هل یصح أن یقال: إن خبیبا قد سن صلاه کذا؟ و هل یحق لغیر الرسول أن یشرع من عند نفسه؟ و هل یحق للآخرین ان یقتدوا به؟!

التشریع من غیر النبی (صلی اللّه علیه و آله):

و قد حاول البعض أن یجیب علی هذا السؤال فقال: (و إنما صار فعل خبیب سنه، و السنه إنما هی أقوال رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم و أفعاله و تقریره؛ لأنه فعله فی حیاته (صلّی اللّه علیه و آله)، فاستحسن ذلک من فعله، و استحسنها المسلمون، و الصلاه خیر ما ختم به عمل العبد) (2).

و نقول لهؤلاء:

ألف: إن کلامهم یبقی مجرد دعوی بلا دلیل و لا شاهد؛ إذ لا بد من إثبات أن ذلک قد بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أولا، ثم إثبات:

أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) قد استحسن ذلک من فعله ثانیا. و لیس لدینا ما یثبت ذلک و لو حتی روایه واحده.

ب: إنه لم یثبت أن المسلمین قد استحسنوا ذلک، و لو قبلنا ذلک؛ فإن استحسان المسلمین لا یصیر تشریعا.

ج: إن کون الصلاه خیر ما ختم به عمل العبد صحیح فی نفسه،5.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 169.
2- المواهب اللدنیه ج 1 ص 102 و الروض الأنف ج 3 ص 235.

و لكن جعل ذلک فی وقت معین و حاله معینه، بحیث یصبح من التشریعات و السنن، یکون خلاف الشرع، و لا یجوز ارتکابه، لأنه تشریع و تقوّل علی اللّه سبحانه.

و الصحیح هو: أن یقال هنا: إن خبیبا أو زیدا لم یفعلا ذلک بقصد التشریع، و لا إحداث سنه، و إنما أحبا أن یختم عملهما بالصلاه التی هی عمود الدین، ففعلا ذلک و قد اقتدی الآخرون بفعلهما، لا بقصد فعل ما هو مشرع و مسنون أیضا.

متی اسر خبیب؟!

و بینما نجد الروایات المتقدمه تقول: إن خبیبا أسر یوم الرجیع، نجد ابن درید یقول: (و منهم خبیب بن عدی أسر یوم الأحزاب، و قتلته قریش بمکه و صلبوه) (1).

بلاغ الرساله:

و أخیرا فإننا لم نستطع أن نفهم معنی قول خبیب: اللهم بلغنا رساله رسولک، فبلغه الغداه ما أتی إلینا.

فهل طلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) منهم أن یوصلوا رسالته إلی أحد؟ و لمن کان (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل تلک الرساله.

و ما یذکر من أحداث فی هذه الروایه یدل علی أن أصحاب الرجیع قد قتلوا فی الطریق، و قبل أن یصلوا إلی أی قبیله، أو بلد یمکنهم إبلاغ رساله رسولهم فیه.

ثم إننا لم نفهم وجه الربط بین هذه الکلمه من هؤلاء، و دعواهم2.

1- الإشتقاق ص 442.

تبليغ رساله الرسول، و بين إنكار المنافقين لذلک، حين قالوا: لا هم قعدوا فی أهليهم، و لا هم أدوا رساله صاحبهم.

كما أن قول المنافقين الآنف الذكر، يدل على أنهم كانوا متبرعين بالذهاب.

و حسبنا ما ذكرناه هنا فإن ذلک كله يكشف عن مدى التلاعب و التزوير للحقائق، و يجعلنا نفقد الثقه فيما يدعى أنه تاريخ، و حديث لدى البعض بصوره عامه.

معاويه لم يبلغ الحلم:

و أخيرا فقد قال ابن دريد: (و كان معاويه يقول: إنى لأذكر دعوه خبيب، فأتطأطأ مخافه أن تصيبنى، و اللّه ما كنت بلغت، و لكن جاء رجل من قريش- سمّاه- فجمع يدى فى يده، و فيها حربه، ثم طعنه بها إلخ (1)).

و لكن من الواضح، أن معاويه قد ولد قبل البعثه بخمس سنين، و قيل: بسبع، و قيل بثلاث عشره (2).

و معنى هذا: هو أن عمره كان حين قتل خبيب لو كان قتل فى السنه الرابعه من الهجره، لا بعد ذلک كان اثنين و عشرين، أو أربع و عشرين، أو ثلاثين سنه، فكيف يقول: إنه حين قتل خبيب لم يكن قد بلغ؟!

[أمور ثلاثه]

اشاره

بقى أن نشير إلى الأمور الثلاثه التاليه:3.

1- الإشتقاق ص 442.
2- راجع: الإصابه ج 3 ص 433.

1- الأشعار المنحوله:

و قد لا حظنا: أن ابن هشام يقول بالنسبه للأشعار المنسوبه لخبيب بن عدى، و حسان بن ثابت: إن أهل العلم بالشعر، أو بعضهم، ينكر أن تكون هذه الأشعار أو تلک لخبيب أو لحسان.

بل إن ابن هشام يصرح بأنه قد ترک ذكر أشعار أخرى تنسب لحسان، بسبب إنكار العلماء بالشعر، أو بعضهم نسبتها لحسان.

الأمر الذى يعطى: أنه قد كان ثمه شكوک منذ الصدر الأول تراود أذهان العلماء فى هذا المجال، و أنهم كانوا يشعرون بوجود تعمد و إصرار على نظم أشعار و نسبتها إلى خبيب تاره و إلى حسان أخرى.

و إن ذلک لمريب حقا، و أى مريب.

2- خبيب هو الأهم:

و من يراجع النصوص الروائيه و التاريخيه يتضح له: أن خبيب بن عدى هو محط الإهتمام، و الحائز على أوسمه التبجيل و الإكرام، و هو الذى ترثيه الشعراء، و تظهر له الكرامات و تبرز له الفضائل.

بل ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال يوم قتل خبيب:

خبيب قتلته قريش، و لا ندرى، أذكر زيدا أم لا (1). فهل سبب ذلک أنه كان افضل من زيد بن الدثنه، و أعلم و أعبد؟! أم أن سبب ذلک هو أن العلماء يشكون فى أمر زيد بن الدثنه، و يرون أنه لم يقتل مع خبيب؟!

أم أنه قد كان ثمه من يهتم بأمر خبيب، و التركيز عليه لقرابه له معه، أو لهوى سياسى له يخوله الإستفاده من استشهاد خبيب لتثبيت أمر فريق،1.

1- عمده القارى ج 17 ص 101.

و تقويه مركزه فى مقابل الفرقاء الآخرين.

أم أنه قد كان ثمه أهداف و مرام أخرى؟!

إن التاريخ لم يفصح لنا عن شى ء من ذلک، و لسوف تبقى تلک الأسئله، و سواها تراود أذهاننا، حتى تجد الإجابه الصريحه، و المقنعه و المفيده.

3- عاصم بن ثابت هو الاعظم ايضا:

و نلاحظ: أن شخصيه عاصم بن ثابت بن الأقلح تظهر كذلک على أنها متميزه على من عداها من أولئک الذين استشهدوا فى قضيه الرجيع، فهو أمير السريه عند البعض، و هو الوحيد الذى قتل رجلا، و جرح رجلين، بل لقد كان عنده سبعه أسهم، فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم، و هو الذى يرفض قبول طلب الأعداء، فيقتدى به الآخرون و هو الذى حمت رأسه الدبر، و يحتمله السيل، و هو الذى يقرّضه الخليفه الثانى عمر بن الخطاب إلخ ...

و عاصم و إن كان شهيدا مغفورا له، و له الدرجات العلى عند اللّه، لكن الباحث قد تراوده بعض الشكوک فى الموارد التى يرى أنها خارجه عن المألوف و المعروف.

و قد يكون سر التكرم بالأوسمه على عاصم، هو أنه كان خال عاصم بن عمر بن الخطاب لأن أم عاصم بن عمر هى جميله بنت ثابت، فيكون عاصم أخاها (1).8.

1- إرشاد السارى ج 6 ص 312 و راجع: فتح البارى ج 7 ص 240 و 292 و عمده القارى ج 17 ص 168.

و وهم البعض فادعى: أنه جد عاصم بن عمر (1) و الصحيح هو ما ذكرناه.8.

1- صحيح البخارى ج 2 ص 114 و ج 3 ص 18 و مسند أحمد ج 2 ص 294 و 310 و حليه الأولياء ج 1 ص 112 و البدايه و النهايه ج 4 ص 62 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 123 و فتح البارى ج 7 ص 240 و أسد الغابه ج 2 ص 103 و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ج 1 ص 428 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 87 و عمده القارى ج 17 ص 168.

ص: 208

الفصل الرابع: جثه خبیب

اشاره

ص: 210

عمرو بن أميه و جثه خبيب:

و يقولون: إن جثه خبيب قد أنزلت عن الخشبه فى وقت لا حق:

و تذكر قضيه إنزالها على أنحاء مختلفه. فاقتضى الأمر إيراد النص المطول الذى ذكره كثير من المحدثين و المؤرخين، ثم نعطى رأينا فيه، و فى سائر المنقولات فى هذا المجال، فنقول:

نص الروايه:

قال الطبرى:

(و لما قتل من وجهه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى عضل و القاره من أهل الرجيع، و بلغ خبرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بعث عمرو بن اميه الضمرى إلى مكه، مع رجل من الأنصار، و أمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال:

حدثنى محمد بن اسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أميه الضمرى عن أبيه، عن جده- يعنى عمرو بن أميه- قال: قال عمرو بن أميه:

بعثنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد قتل خبيب، و اصحابه، و بعث معى رجلا من الأنصار، فقال: إئتيا أبا سفيان بن حرب. فاقتلاه؛

قال: فخرجت أنا و صاحبی، و معی بعیر لی، و لیس مع صاحبی بعیر، و برجله علة؛ فکنت أحمله علی بعیری، حتی جئنا بطن یأجج فعقلنا بعیرنا فی فناء شعب، فأسندنا فیه.

فقلت لصاحبی: انطلق بنا إلی دار أبی سفیان؛ فإنی محاول قتله؛ فانظر؛ فإن کانت مجادله، أو خشیت شیئا؛ فالحق ببعیرک، فارکبه، و الحق بالمدینه؛ فأت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؛ فأخبره الخبر، و خل عنی، فإنی رجل عالم بالبلد جری ء علیه، نجیب الساق.

فلما دخلنا مکه، و معی مثل خافیه النسر- یعنی: خنجره- قد اعددته، إن عانقنی (1) انسان، قتلته به. فقال لی صاحبی: هل لک أن نبدأ؛ فنطوف بالبیت أسبوعا، و نصلی رکعتین؟!

فقلت: أنا أعلم بأهل مکه منک، إنهم إذا أظلموا رشوا افنیتهم، ثم جلسوا بها، و أنا اعرف بها من الفرس الأبلق.

قال: فلم یزل بی حتی أتینا البیت؛ فطفنا به اسبوعا، و صلینا رکعتین ثم خرجنا، فمررنا بمجلس من مجالسهم، فعرفنی رجل منهم؛ فصرخ بأعلی صوته: هذا عمرو بن أمیه!

قال: فتبادرتنا أهل مکه، و قالوا: تاللّه ما جاء بعمرو خیر، و الذی یحلف به ما جاءنا قط إلا لشر.

و کان عمرو رجلا فاتکا، متشیطنا فی الجاهلیه.

قال: فقاموا فی طلبی، و طلب صاحبی، فقلت له: النجاء هذا و اللّه الذی کنت أحذر، أما الرجل، فلیس إلیه سبیل، فانج بنفسک.

فخرجنا نشتد، حتی أصعدنا فی الجبل؛ فدخلنا فی غار فبتنا فیه لیلتنا، و أعجزناهم. فرجعوا، و قد استترت دونهم بأحجار حین دخلتی.

1- ابن الأثیر: عاقنی.

الغار، و قلت لصاحبی: أمهلنی حتی یسکن الطلب عنا؛ فإنهم و اللّه لیطلبنا لیلتهم هذه، و یومهم هذا حتی یمسوا.

قال: فو اللّه، انی لفیه إذ أقبل عثمان بن مالک بن عبید اللّه التیمی، یتخیل (1) بفرس له، فلم یزل یدنو و یتخیل بفرسه، حتی قام علینا بباب الغار، قال: فقلت لصاحبی: هذا و اللّه ابن مالک، و اللّه، لئن رآنا لیعلمن بنا أهل مکه.

قال: فخرجت إلیه؛ فوجأته بالخنجر تحت الثدی، فصاح صیحه أسمع أهل مکه، فأقبلوا إلیه، و رجعت إلی مکانی، فدخلت فیه و قلت لصاحبی: مکانک.

قال: و اتبع أهل مکه الصوت یشتدون، فوجدوه، و به رمق، فقالوا:

ویلک، من ضربک؟ قال: عمرو بن أمیه، ثم مات، و ما أدرکوا، ما یستطیع أن یخبرهم بمکاننا؛ فقالوا: و اللّه، لقد علمنا: أنه لم یأت لخیر.

و شغلهم صاحبهم عن طلبنا؛ فاحتملوه.

و مکثنا فی الغار یومین، حتی سکن عنا الطلب. ثم خرجنا إلی التنعیم، فإذا خشبه خبیب؛ فقال لی صاحبی: هل لک فی خبیب، تنزله عن خشبته؟!

فقلت: أین هو؟

قال: هو ذاک حیث تری.

فقلت: نعم؛ فامهلنی، و تنح عنی.

قال: و حوله حرس یحرسونه. قال عمرو بن أمیه؛ فقلت للأنصاری: إن خشیت شیئا، فخذ الطریق إلی جملک، فارکبه، و الحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؛ فأخبره الخبر.ه.

1- یتخیل: أی یعجب بنفسه.

فاشتددت إلى خشبته، فاحتللته، و احتملته على ظهری؛ فو اللّه، ما مشیت إلا نحو أربعین ذراعا حتی نذروا بی، فطرحته؛ فما أنسی وجبته حین سقط؛ فاشتدوا فی أثری، فأخذت طریق الصفراء؛ فأعیوا، فرجعوا.

و انطلق صاحبی إلی بعیره؛ فرکبه، ثم أتی النبی (صلی اللّه علیه و آله)؛ فأخبره أمرنا.

و أقبلت أمشی، حتی إذا أشرفت علی الغلیل، غلیل ضجنان (1) دخلت غارا فیه، و معی قوسی و اسهمی؛ فبینا أنا فیه إذ دخل علیّ رجل من بنی الدیل بن بکر، أعور طویل، یسوق غنما له، فقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من بنی بکر. قال: و أنا من بنی بکر، ثم أحد بنی الدیل.

ثم اضطجع معی فیه، فرفع عقیرته یتغنّی، و یقول:

و لست بمسلم ما دمت حیاو لست أدین دین المسلمینا فقلت: سوف تعلم! فلم یلبث الأعرابی أن نام، وغط؛ فقمت إلیه فقتلته أسوأ قتله، قتلها أحد أحدا، قمت إلیه؛ فجعلت سیه قوسی فی عینه الصحیحه، ثم تحاملت علیه، حتی أخرجتها من قفاه.

قال: ثم أخرج مثل السبع، و أخذت المحجه کأنی نسر، و کان النجاء حتی أخرج علی بلد قد وصفه، ثم علی رکوبه، ثم علی النقیع؛ فإذا رجلان من أهل مکه بعثتهما قریش یتحسسان من أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؛ فعرفتهما؛ فقلت: استأسرا.

فقالا: أنحن نستأسر لک؟!.

فأرمی أحدهما بسهم، فأقتله، ثم قلت للآخر، استأسر؛ فاستأسر فأوثقته، فقدمت به علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).ه.

1- الغلیل، واحد الغلان و هی منابت الطلح، و ضجنان موضع بعینه.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن اسحاق، عن سليمان بن وردان، عن أبيه، عن عمرو بن أميه، قال: لما قدمت المدينه، مررت بمشيخه من الأنصار، فقالوا: هذا و اللّه عمرو بن أميه؛ فسمع الصبيان قولهم: فاشتدوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخبرونه، و قد شددت إبهام أسيرى بوتر قوسى، فنظر النبى صلى الله عليه و آله وسلم إليه؛ فضحک، حتى بدت نواجذه. ثم سألنى فأخبرته الخبر، فقال لى خيرا، و دعا لى بخير (1).

دور الزبير و المقداد:

و لكن بعض النصوص الأخرى تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل الزبير، و المقداد فى إنزال خبيب عن خشبته؛ فوصلا إلى التنعيم، فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى يحرسونه.

فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه و هو رطب، لم يتغير منه شى ء فنذر به المشركون (و كانوا سبعين حسب بعض المصادر) فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمى بليع الأرض، و عند العينى: (فأنزلناه فإذا هو رطب لم يتغير، بعد أربعين يوما، و يده على جرحه و هو ينبض يسيل دما كالمسک).0.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 542- 545 و القصه مع شى ء من الإختلاف سيظهر إن شاء اللّه موجوده فى: السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 135- 138 عن البيهقى و البدايه و النهايه ج 4 ص 70، 71 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 169، 170 و تاريخ الخميس ج 1 ص 458، 459 و السيره النبويه لإبن هشام ج 4 ص 282- 284 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 33، 34 و السيره الحلبيه ج 3 ص 184، 185 و طبقات ابن سعد ج 4 ص 249 ط صادر. و ذكر البعض حديث الضمرى هذا لكنه يذكر قصته مع جثه خبيب فراجع: طبقات ابن سعد ج 2 ص 94 ط صادر و المواهب اللدنيه ج 1 ص 125 و أنساب الأشراف (قسم حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)) ج 1 ص 379، 380.

و زاد فی بعض المصادر: أنهما قدما علی النبی محمد (صلی اللّه علیه و آله) و جبریل (ع) عنده، فقال جبرئیل: یا محمد، إن الملائکه تباهی بهذین من أصحابک، فنزل فیهما: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (1).

و أضافت بعض المصادر: أن الزبیر قال للمشرکین: ما جرأکم علینا یا معاشر قریش؟ ثم رفع العمامه عن رأسه، فقال: أنا الزبیر بن العوام، و أمی صفیه بنت عبد المطلب، و صاحبی المقداد بن الأسود، أسدان رابضان یدافعان عن شبلیهما؛ فإن شئتم ناضلتکم، و إن شئتم نازلتکم، و إن شئتم انصرفتم. فانصرفوا إلی مکه (2).

و نحن نشک فی هذه الروایه و سابقتها، و شکنا هذا یستند إلی الأمور التالیه:

تناقض الروایات:

إن بینها و بین سائر الروایات و النصوص و کذلک سائر الروایات فیما بینها تناقضات ظاهره، و نحن نکتفی هنا بالإشاره إلی الموارد التالیه:

ألف: بالنسبه لتاریخ بعث عمرو بن أمیه نجد: أن هذه الروایه تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل عمرو او صاحبه لقتل ابی سفیان فور وصول نبأ قتل عضل و القاره أصحاب الرجیع، أو بعد مقتل خبیب8.

1- راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 و السیره الحلبی ج 3 ص 168 و 184 و 185 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 257 و ج 2 ص 34 و بهجه المحافل ج 1 ص 220، 221 و شرحه بهامش نفس الصفحه، و راجع: الإصابه ج 1 ص 419 و راجع: عمده القاری ج 11 ص 101.
2- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 220 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 و السیره الحلبیه ج 3 ص 168.

و أصحابه (1) فی السنه الرابعه (2) بعد أربعین یوما من قتله (3).

لکن البعض ذکر: بعث عمرو بن أمیه فی السنه السادسه، بعد سریه کرز بن جابر، و قبل الحدیبیه، و عطفها علیها بکلمه (ثم) (4).

و صرح البلاذری بقوله: (سریه عمرو بن أمیه الضمری إلی مکه، فی صفر سنه ثمان، أو شهر ربیع الأول، وجهه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لقتل ابی سفیان، فوجده قد نذر به، فانصرف (5)) و لم یذکر حدیثه مع جثه خبیب.

ب: و بالنسبه للأنصاری، الذی کان مع عمرو بن أمیه، سماه البعض سلمه بن أسلم بن حریش (6).

و سماه بعض آخر: جبار بن صخر (7) و فی بعض المصادر: خیار بن2.

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 عن الإکتفاء و السیره الحلبیه ج 3 ص 184.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 و راجع: التنبیه و الإشراف ص 213.
3- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 220.
4- راجع: سیره مغلطای ص 62 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 458، 459 عنه و عن المواهب اللدنیه.
5- أنساب الأشراف ج 1 ص 379، 380 (قسم حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)).
6- طبقات ابن سعد ط صادر ج 2 ص 93، 94 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 136 و البدایه و النهایه ج 4 ص 70 و راجع: المواهب اللدنیه ج 1 ص 125 و السیره الحلبیه ج 3 ص 184 و سیره مغلطای ص 62، و تاریخ الخمیس ج 1 ص 459 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 33 و التنبیه و الإشراف ص 213.
7- السیره النبویه لإبن هشام ج 4 ص 282 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 71 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 138 کلاهما عنه، و راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 459 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 33 و السیره الحلبیه ج 3 ص 184 و سیره مغلطای ص 62.

صخر (1)، و يبدو أنه تصحيف.

ج: بعض المصادر تذكر: أنه لم يكن مع صاحبه بعير كما فى الروايه المتقدمه و بعضها تقول: فحبسا جمليها بشعب من شعاب يأجج (2).

د: و الذى رأى عمرو بن أميه، هل هو معاويه بن ابى سفيان (3) أو غيره كما قيل (4).

ه: و تقول الروايه المتقدمه: فدخلنا على غار فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم، فرجعوا و قد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار.

و ثمه نص آخر يقول: فدخلت فى غار، فتغيبت عنهم حتى أصبحت. و باتوا يطلبوننا فى الجبل و عمى اللّه عليهم طريق المدينه أن يهتدوا له (5).

و فى نص آخر: فخرجنا نشتد، حتى أصعدنا فى جبل، و خرجوا فى طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا، فرجعنا فبتنا فى كهف فى الجبل (6).3.

1- المواهب اللدنيه ج 1 ص 125.
2- السيره النبويه لإبن هشام ج 4 ص 282 و تاريخ الخميس ج 1 ص 459 و السيره الحلبيه ج 3 ص 184.
3- البدايه و النهايه ج 4 ص 70 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 137 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 125 و السيره الحلبيه ج 3 ص 184 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 33.
4- راجع: السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 33.
5- البدايه و النهايه ج 4 ص 70 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 137.
6- السيره النبويه لإبن هشام ج 4 ص 282 و تاريخ الخميس ج 1 ص 459 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 33.

و: و الروايه المتقدمه تقول: إن مجى ء عثمان بن مالک کان بمجرد دخول الضمرى إلى الغار، و استتاره بالأحجار.

و نص آخر يقول: فلما کان ضحوه الغد أقبل عثمان بن مالک إلخ ... (1).

ز: و الذى جاء يتخيل بفرسه، هل هو عثمان بن مالک بن عبيد اللّه کما ذکرته الروايه المتقدمه؟

أو هو عبيد اللّه بن مالک (2) أو عبد اللّه بن مالک (3).

ح: و هل ضربه بالخنجر تحت الثدى، کما فى الروايه المتقدمه.

أم أنه ضربه على يده (4)؟

إلا أن يکون الراوى أو الکاتب قد صحف الکلام هنا، فبدل أن يکتب ضربه على ثديه، کتب: ضربه على يده.

ط: و الروايه المتقدمه مفادها: أنه بمجرد أن رأى جثه خبيب اشتد نحوها، و احتلّه و حمله على ظهره، فما مشى إلا نحو أربعين ذراعا حتى نذروا به.

و فى نص آخر: أنه بعد أن حمل خبيبا و مشى فيه استيقظوا (5) الأمر الذى يدل على أنهم کانوا نائمين حينئذ.7.

1- السيره النبويه لإبن کثير ج 3 ص 137 و البدايه و النهايه ج 4 ص 70.
2- طبقات ابن سعد ط صادر ج 2 ص 94 و ج 4 ص 249 و راجع السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 33 و تاريخ الخميس ج 1 ص 459.
3- المواهب اللدنيه ج 1 ص 125 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 33 عن ابن هشام.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 184.
5- البدايه و النهايه ج 4 ص 70 و السيره النبويه لإبن کثير ج 3 ص 137.

لکن روایه أخری تفید: أنهم خرجوا لیلا یریدون المدینه، فمروا بالذین یحرسون جثه خبیب، فقال أحدهم: ما رأیت کاللیله أشبه بمشیه عمرو بن أمیه، فلما حاذی عمرو الخشبه شد علیها؛ فاحتملها، و خرج بها شدا و خرجوا و راءه (1).

ی: الروایه المتقدمه تقول: انه شد علی الخشبه، فاحتل خبیبا عنها، ثم احتمله علی ظهره، و مشی به.

و النص الآخر یقول: إنه اقتلع الخشبه نفسها بما علیها (2).

ک: و الروایه المتقدمه تقول: إنه بمجرد أن نذروا به رمی الجثه، علی بعد نحو أربعین ذراعا، فاشتدوا فی أثره.

و النص الآخر یقول: انه بقی یعدو و الخشبه معه، و هم خلفه، حتی أتی جرفا بمهبط سیل یأجج، فرمی بالخشبه بالجرف (3).

ل: و فی الروایه المتقدمه: أنه مشی نحو أربعین ذراعا، فنذروا به و فی نص آخر: ما مشیت إلا عشرین ذراعا (4).

و فی نص ثالث: أنه حین حله عن الخشبه وقع إلی الأرض، فانتبذ غیر بعید، ثم التفت فلم یره، کأنما ابتلعته الأرض (5).9.

1- راجع: السیره النبویه لإبن هشام ج 4 ص 283 و السیره الحلبی ج 3 ص 184 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 459 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 34.
2- راجع: المصادر المتقدمه بالإضافه إلی البدایه و النهایه ج 4 ص 70 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 137.
3- راجع: المصادر المتقدمه باستثناء البدایه و النهایه و باستثناء سیره ابن کثیر.
4- السیره النبویه لإبن کثیر ج 1 ص 137 و البدایه و النهایه ج 4 ص 70.
5- تاریخ الخمیس ج 1 ص 458 عن الصفوه و الإصابه ج 1 ص 419.

م: تقول روايه: إنه بقى حاملا الخشبه التى عليها خبيب، حتى رمى بها بمهبط مسيل يأجج بالجرف، فغيبه اللّه عنهم، فلم يقدروا عليه (1).

و روايه تقول: إنه حين اهبط عن الخشبه لم ير له رمه و لا جسدا (2).

و فصلت روايه ثالثه، فقالت: إنه حين القاه عن الخشبه سمع وجبه خلفه، فالتفت فلم ير شيئا، كأنما ابتلعته الأرض، زاد بعضهم قوله: فلم تر لخبيب رمه حتى الساعه (3).

و لكن نصا آخر يقول: عن عمرو بن أميه: فطرحت الخشبه: فما أنسى وجبتها، يعنى صوتها، ثم أهلت التراب عليه برجلى (4).

هذا كله عدا عن دعوى ابتلاع الأرض له فى حديث إنزال الزبير و المقداد له، و أنه سمى بليع الأرض (5).جه

1- السيره النبويه لإبن هشام ج 4 ص 283 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 34 و السيره الحلبيه ج 3 ص 184 و تاريخ الخميس ج 1 ص 459.
2- البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و 67 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 138 و 131 ..
3- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 432 و الأغانى ج 4 ص 230 و راجع المصادر التاليه: الإصابه ج 1 ص 524 و 419 و أسد الغابه ج 2 ص 105 و تاريخ الإسلام (قسم المغازى) ج 1 ص 191 و تاريخ الخميس ج 1 ص 458 عن الصفوه و صفه الصفوه ج 1 ص 622 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 257 و السيره الحلبيه ج 3 ص 168.
4- البدايه و لنهايه ج 4 ص 70 و راجع ص 66 عن موسى بن عقبه و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 137 و 131 و زاد المعاد ج 2 ص 109.
5- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 168 و راجع ص 184، 185 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 257 و راجع ج 2 ص 34 و تاريخ الخميس ج 1 ص 458 و بهجه

ن: و الروایه المتقدمه تنص علی أن عمرو بن أمیه هو الذی أنزل جثه خبیب عن الخشبه.

بینما نجد نصوصا أخری نسبت ذلک إلی الزبیر و المقداد (1).

و بعض الروایات نسبت قضیه إنزاله إلی خباب بن الأرت (2).

س: و نجد فی بعض النصوص أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یرسل عمرو بن أمیه، بل أسر فی بئر معونه فقدموا به مکه، فهو دفن خبیبا (3).

طریق جمع فاشل:

و قد حاول البعض رفع هذا التنافی الأخیر بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل الضمری أولا، ثم أرسل الزبیر و المقداد؛ فحین أنزله عن الخشبه کانا حاضرین، فأخذه الزبیر، فلما لحقوهم قذفه الزبیر، فابتلعته الأرض (4) فصح نسبه ذلک إلی کل منهم.

و لکن هذا المتبرع بالجمع قد نسی: النصوص التی یقول بعضها:ع.

1- راجع المصادر المتقدمه.
2- کنز العمال ج 10 ص 372 عن الطبرانی عن عمرو بن أمیه الضمری.
3- مجمع الزوائد ج 6 ص 127 عن الطبرانی.
4- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 257 و راجع ج 2 ص 34 و أشار إلی هذا التنافی أیضا، و إلی أنه لا بد من الجمع فی السیره الحلبیه ج 3 ص 184، 185. و لربما یلاحظ بعض الإختلاف فی وجه الجمع الذی ذکره دحلان فی الموضعین فلیراجع.

إن عمرو بن أميه قد حمله حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبه، فكأنما ابتلعته الأرض.

و النصوص التى تقول: إنه بمجرد أن وقع إلى الأرض ابتلعته الأرض. و النصوص التى تقول: إن الأرض ابتلعته بعد عشرين ذراعا، او اربعين.

و النصوص التى تقول: إن عمرو بن أميه قد دفنه، و أنه أهال عليه التراب برجله. إلى آخر ما تقدم مما لا مجال لإعادته.

هذا كله عدا عن أن ابن أبى شيبه يقول: إنهما حين حلاه من الخشبه التقمته الأرض (1)، فالذى حله إذن إثنان و ليس رجلا واحدا.

عوده للتناقضات:

ع: و الروايه المتقدمه، عن إرسال الزبير و المقداد تقول: إنه كان حول جثه خبيب أربعون رجلا.

ثم إنها هى نفسها تقول: إن الذين لحقوهما كانوا سبعين رجلا.

ف: و قد تقدم: أن عمرو بن أميه قد شد على الخشبه فاحتلها و ذهب بها.

لكن نصا آخر يقول: إنه احتمله بخدعه ليلا، فذهب به فدفنه (2).

ص: تقدم أن الرسول قد أرسل عمرو بن أميه لأجل قتل ابى سفيان. لكن نصا آخر يقول: إنه قد بعثه عينا على قريش (3).9.

1- الروض الآنف ج 4 ص 254 عن ابن أبى شيبه.
2- زاد المعاد ج 2 ص 109.
3- الإصابه ج 1 ص 419.

و صرحت بعض المصادر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعثه إلى خبيب لينزله عن الخشبه (1).

ق: قد صرحت النصوص المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعث عمرو بن أميه مع رجل آخر لقتل أبى سفيان.

لكن نصا آخر يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعثه وحده عينا إلى قريش، فجاء إلى خشبه خبيب، فحله عنها (2).

هذا كله بالنسبه لطائفه من الموارد، التى تظهر فيها التناقضات فى ما بين الروايات و النصوص. و أما بالنسبه لسائر الأمور التى نود الإشاره إليها هنا، مما يدل على ضعف هذه الروايات و سقوطها، فإننا نشير إلى ما يلى:

آيه الشراء:

قد ذكرت روايه إنزال الزبير و المقداد لجثه خبيب: أن آيه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ إلخ نزلت فيهما، و أن الملائكه تباهى بهما من بين أصحابه (صلى اللّه عليه و آله).

و نقول:

1- إن ذلک ينافى قولهم المتقدم: إن آيه الشراء قد نزلت فى خبيب و ابن الدثنه، فكيف يقولون، إنها قد نزلت فى الزبير و المقداد.

كما أنهم يقولون: إنها قد نزلت فى صهيب، و هو ينافى ما يذكرونه هنا أيضا. و دعوى تكرر نزول الآيه، لا تدفع التناقض فى قصه خبيب هنا.9.

1- راجع المصادر التى تقدمت تحت الفقره (م) الوارده لقوله: فلم تر لخبيب رمه حتى الساعه.
2- الإصابه ج 1 ص 419.

2- قد تقدم: أن آيه الشراء قد نزلت فی علی (علیه السلام) حین مبیته علی فراش رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قد ذکرنا عشرات المصادر لذلک؛ فلا نعید.

الکشاف اللیلی؛ و السحر الخارق:

1- قد صرحت الروایات المتقدمه: أن عمرو بن أمیه و رفیقیه قد ذهبا إلی الکعبه للطواف و الصلاه، بعد حلول الظلام؛ فکیف رآه معاویه و عرفه إذن.

2- قد صرحت الروایات المتقدمه: أنهما قد ذهبا إلی جثه خبیب لیلا، فکیف رآهما ذلک الرجل، و عرف مشیه عمرو بن أمیه بخصوصها.

3- و بعد أن رآه ذلک الرجل و أخبر رفقاءه بوجود غریب حولهم، کیف استطاع أن یقتلع الخشبه، أو أن یحل الجثه منها، و هم حولها یحرسونها؟!

و إذا کانوا حینئذ نائمین فکیف رآه ذلک الرجل و عرف مشیته؟

نبوءه و کهانه، و موته السوء:

و حین کان راجعا إلی المدینه، و دخل الغار، و جاءه الراعی، کیف عرف أنه من بنی بکر؟!

و هل مجرد وضع سیه قوسه فی عینه الصحیحه، و قتله بهذه الصوره یعتبر أسوأ قتله؟! أ لیس ثمه أشکال و أنحاء اخری اسوأ من هذه القتله؟!

أین هی جثه ابن الدثنه؟

الحدیث کله، و عند جمیع المؤرخین یدور حول جثه خبیب، فأین

ذهبت جثه زيد ابن الدثنه؟!

و لماذا لم ينزلها الضمرى، و لا الزبير، و المقداد، و لا ذكرها الرسول، و لا حرسها المشركون، و لا ابتلعتها الأرض و لا .. و لا إلخ ..؟!

طاقيه الإخفاء لدى الأعرج الطائر:

و صاحبه الذى لا رجله له، و لم يكن يستطيع المشى، لماذا لم يأخذه حراس خبيب؟! و لماذا لحقوا فقط بعمرو نفسه دونه، و لماذا لا يثير وجوده تساؤلهم؟

و إذا كان لا يستطيع المشى، فكيف استطاع، أن ينجو من أهل مكه، حينما صرخ معاويه، أو غيره يعلمهم بوجوده، و كيف استطاع ان يرتقى الجبل و هو لا يستطيع المشى و لا يرتقيه اهل مكه، و هم يستطيعون المشى؟!

تعمد المواجهه:

إنهما حين خرجا من الكعبه لماذا مرا على مجلس من مجالس قريش؟ ألم يكن بوسعهم تحاشى المرور على ذلک المجلس؟! لا سيما و أن الظلام كان يسترهما عن العيون؟!

طاقيه الإخفاء مره أخرى:

كيف قام عليهم عثمان التيمى على باب الغار، و هو على فرسه و لم يرهم فيه؟! و كيف قتله على باب الغار، و جاء أهل مكه إلى صاحبهم الذى كان ملقى على باب الغار، و لم ينظروا فيه، بل لم يفطنوا لوجوده؟!

و حين اخبرهم المقتول بقاتله، كيف لم يبحثوا عنه، و هو لا بد أن يكون قريبا منهم؟!

و كيف تقول الروايه شغلهم موت صاحبهم عن البحث عنهما، مع أن نفس الروايه تقول: إنهما أقاما فى الغار يومين، حتى سكن الطلب؟!

فإن ذلک يدل على أن المكيين قد واصلوا البحث عنهما.

بطل هنا .. و نعامه هناک:

إننا نلاحظ: أن البطولات كلها تنسب إلى عمرو بن أميه الضمرى، و ليس لصاحبه أى دور يذكر.

فهو نجيب الساق. و هو أعرف بمكه من الفرس الأبلق، و هو معه خنجر مثل خافيه النسر، و هو يخرج من الغار مثل السبع، و يأخذ المحجه كأنه نسر و هو الرجل المعافى، و صاحبه ذو عله، و هو صاحب الجمل، و لا جمل لصاحبه و هو ... و هو إلخ.

و لكننا لا نجده فى سريه بئر معونه نجيب الساق، و لا كان مثل السبع، و لا أخذ المحجه كأنه نسر، بل القى عليه القبض مباشره و لم يذكر لنفسه و لا ذكر غيره له أى شى ء يشير إلى ذلک لا من قريب و لا من بعيد كما تقدم.

بطل يتحدث عن نفسه:

لم ترو قصه عمر بن اميه إلا عن عمر بن أميه نفسه، و هذا أمر يثير الشبهه و الريب فيها.

يأس العاجز أم طاقيه الإخفاء؟

تاره تقول الروايه: إن أهل مكه حين رأوا عمرو بن أميه على رأس الجبل يئسوا.

و لكن النص الآخر يقول: إن اللّه قد عمى عن أهل مكه طريق المدينه أن يهتدوا له، فهل كان ذلک الغار على طريق المدينه، أو أن ذلک الجبل كان على طريق المدينه.

فشدوا الوثاق:

لم نعرف معنى لشد إبهام أسيره بسيه قوسه، فلماذا لا يشد يده مثلا أو رقبته، أو أي شى ء آخر؟! و لا ندرى لماذا جاء الأمر بشد الوثاق فى القرآن، و لم يرد الأمر بشد الإبهام؟! و هل شده لإبهام يمنعه من التمرد عليه، لو غفل عنه.

و أخيرا:

لماذا لم يعد إلى صاحبه، و يركبا معا الجمل، و يعودا إلى المدينه؟! و لماذا؟ و لماذا؟ إلى آخر ما هنالک من الأسئله الكثيره التى لا مجال لإيرادها.

تحذير النبى من الضمرى:

عن الخزاعى، عن أبيه، دعانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قد أراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان، يقسمه فى قريش بمكه بعد الفتح، فقال: التمس صاحبا.

قال: فجاءنى عمرو بن أميه الضمرى.

فقال: بلغنى أنک تريد الخروج و تلتمس صاحبا.

قال: قلت: أجل.

قال: فأنا لک صاحب.

قال: فجئت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فقلت: قد وجدت صاحبا. و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: إذا وجدت صاحبا فآذنى.

قال: فقال: من؟

فقلت: عمرو بن أميه الضمرى.

قال: فقال: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره، فإنه قد قال القائل:

أخوک البكرى، و لا تأمنه.

قال: فخرجنا، حتى إذا جئت الأبواء قال: إنى أريد حاجه إلى قومى بودّان، فتلبّث لى.

قال: قلت: راشدا.

فلما ولى ذكرت قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فشددت على بعيرى، ثم خرجت أوضعه، حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضنى فى رهط، و أوضعت فسبقته، فلما رآنى قد فته انصرفوا. و جاءنى، فقال:

كانت لى إلى قومى حاجه.

قلت: أجل.

فمضينا حتى قدمنا مكه، فدفعت المال إلى أبى سفيان (1).

سبعون يهربون من واحد أم العكس؟!

لا نعرف كيف انصرف سبعون من المشركين عن الزبير و المقداد، لمجرد تهديد الزبير لهم، و إذا كانوا قد خافوا منه إلى هذا الحد، فلماذا لم1.

1- الطبقات الكبرى ج 4 ص 296 ط صادر و التراتيب الإداريه ج 1 ص 225 و راجع ص 390، 391.

يخافوا منه فى أحد، حيث فرمع الفارين؟! و كذا فى غيرها من المواطن الصعبه، و لماذا لم يبرز لواحد منهم و هو عمر بن عبدود فى الخندق؟!

و إذا كان الحراس نشاوى، فهل أفاقوا من نشوتهم بعد أن اتم الزبير عمله و أخذ الجثه من بينهم، و حمل الجثه على فرسه و ذهب و لم يستفيقوا قبل ذلک؟!

ما هى الحقيقه اذن؟

و غايه ما يمكن ان يطمئن إليه الباحث هو: أن جماعه من المسلمين كانوا قرب منازل هذيل فى منطقه الرجيع، فأتوا إليهم، و قتلوهم، و قد يبلغ عددهم الستة اشخاص، و من بينهم عاصم بن ثابت.

هذا بالإضافه إلى أسر اثنين آخرين هما: خبيب بن عدى، و زيد بن الدثنه. و قد انتهى أمر هذين الأسيرين إلى أن أصبحا فى أيدى مشركى مكه، فقتلوهما حقدا منهم و بغيا.

و ما سوى ذلک فإنه إما لا ريب فى كونه مكذوبا و مختلقا، و إما يشک فى صحته بنسبه كبيره. مع إحتمال أن يكون ثمه أمور أخرى نالتها يد التحريف، و التحوير لأهداف سياسيه، أو غيرها.

الباب السابع: سریه بئر معونه

اشاره

ص: 232

الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها

اشاره

نص الروايه:

و يقولون: إن سريه بئر معونه (1) كانت فى السنه الرابعه فى المحرم، كما قال البعض (2).

و قد اختلفت الروايات فى بيان حقيقه ما جرى، و نحن نذكر أولا نص الطبرى الذى قال:

قدم أبو براء عامر بن مالک بن جعفر، ملاعب الأسنه- و كان سيد بنى عامر بن صعصعه- على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه، و أهدى له هديه، فأبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يقبلها، و قال: يا أبا براء، لا أقبل هديه مشرک، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتک. ثم عرض عليه الإسلام، و أخبره بما له فيه، و ما وعد اللّه المؤمنين من الثواب، و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد، و قال: يا محمد، إن أمرک هذا الذى تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالا من أصحابک إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرک رجوت أن يستجيبوا لک. فقال رسول اللّه (صلى اللّهک.

1- ستأتى المصادر لذلک و بئر معونه: موضع ببلاد هذيل بين مکه و عسفان. و فى معجم ما استعجم ماء لبنى عامر بن صعصعه و فى الإكتفاء ج 2 ص 142 و السيره الحلبيه ج 3 ص 172، هى بين أرض بنى عامر، و حره بنى سليم.
2- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 545 و سيره مغلطاى ص 52 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158 و تاريخ الخميس ج 1 ص 451 و 452 و غير ذلک.

علیه و آله) إنی أخشی علیهم أهل نجد! فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فلیدعوا الناس إلی أمرک.

فبعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم المنذر بن عمرو أخا بنی ساعده المعنق (1) لیموت فی أربعین رجلا من أصحابه من خیار المسلمین؛ منهم الحارث بن الصمه، و حرام بن ملحان أخو بنی عدی بن النجار، و عروه بن أسماء بن الصّلت السّلمی، و نافع بن بدیل بن ورقاء الخزاعی، و عامر بن فهیره مولی أبی بکر؛ فی رجال مسمّین من خیار المسلمین (2).

فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن حمید الطویل، عن أنس بن مالک، قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المنذر بن عمرو فی سبعین راکبا، فساروا حتی نزلوا بئر معونه- و هی أرض بین أرض بنی عامر و حرّه بنی سلیم، کلا البلدین منها قریب، و هی إلی حرّه بنی سلیم أقرب- فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بکتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی عامر بن الطفیل، فلما أتاه لم ینظر فی کتابه، حتی عدا علی الرجل فقتله، ثم استصرخ علیهم بنی عامر، فأبوا أن یجیبوه إلی ما دعاهم إلیه، و قالوا: لن نخفر أبا براء، قد عقد لهم عقدا و جوارا.

فاستصرخ علیهم قبائل من بنی سلیم: عصیّه، و رعلا، و ذکوان، فأجابوه إلی ذلک فخرجوا حتی غشوا القوم، فأحاطوا بهم فی رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السیوف، ثم قاتلوهم حتی قتلوا عن آخرهم، إلا کعب بن زید أخا بنی دینار بن النجار، فإنهمترکوه و به رمق، فارتثّ (3) من بینح.

1- المعنق: المسرع؛ و إنما سمی بذلک لأنه أسرع إلی الشهاده.
2- سیره ابن هشام ج 3 ص 174.
3- ارتث، أی وقع و به جراح.

و كان فى سرح القوم عمرو بن أميه الضمرى، و رجل (1) من الأنصار أحد بنى عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا: و اللّه إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا إليه، فإذا القوم فى دمائهم، و إذا الخيل التى أصابتهم واقفه.

فقال الأنصارى لعمرو بن أميه: ماذا ترى؟ قال: أرى أن تلحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فتخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنّى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، و ما كنت لتخبرنى عنه الرجال. ثم قاتل القوم حتى قتل.

و أخذوا عمرو بن أميه أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطّفيل، و جزّ ناصيته، و أعتقه عن رقبه زعم أنها كانت على أمه.

فخرج عمرو بن أميه حتى إذا كان بالقرقره من صدر قناه، أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه؛ و كان مع العامريين عقد من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و جوار لم يعلم به عمرو بن أميه، و قد سألهما حين نزلا: ممّن أنتما؟ فقالا: من بنى عامر، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، و هو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤره (2) من بنى عامر، بما أصابوا من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما قدم عمرو بن أميه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخبره الخبر، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لقد قتلت قتيلين لأديّنهما.

ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم : هذا عمل أبى براء؛ قد كنت لهذا كارها متخوفا.

فبلغ ذلک أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه، و ما أصاب رسول اللّه القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق.ر.

1- قال ابن هشام: (هو المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحه بن الجلاح).
2- الثؤره: الثأر.

(صلی اللّه علیه و آله) بسببه و جواره و کان فیمن أصیب عامر بن فهیره (1).

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروه، عن أبیه، أن عامر بن الطّفیل، کان یقول: إن الرجل منهم لما قتل رأیته رفع بین السماء و الأرض حتی رأیت السماء من دونه. قالوا:

هو عامر بن فهیره (2).

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن أحد بنی جعفر، رجل من بنی جبّار، بن سلمی بن مالک بن جعفر، قال: کان جبار فیمن حضرها (3) یومئذ مع عامر، ثم أسلم بعد ذلک. قال: فکان یقول مما دعانی إلی الإسلام أنی طعنت رجلا منهم یومئذ بالرمح بین کتفیه، فنظرت إلی سنان الرمح حین خرج من صدره، فسمعته یقول حین طعنته: فزت و اللّه! قال: فقلت فی نفسی: ما فاز! أ لیس قد قتلت الرجل! حتی سألت بعد ذلک عن قوله، فقالوا: الشهاده، قال: فقلت: فاز لعمرو اللّه! فقال حسان بن ثابت (4) یحرض بنی أبی البراء علی عامر بن الطفیل:

بنی أم البنین ألم یرعکم و أنتم من ذوائب أهل نجد

تهکم عامر بأبی براءلیخفره، و ما خطأ کعمد

ألا أبلغ ربیعه ذا المساعی فما أحدثت فی الحدثان بعدی (5)

أبوک أبو الحروب أبو براءو خالک ماجد حکم بن سعد و قال کعب بن مالک فی ذلک أیضا:م.

1- سیره ابن هشام ج 3 ص 195، 196.
2- سیره ابن هشام ج 3 ص 175.
3- أی فیمن حضر یوم بئر معونه.
4- دیوانه ص 50 مع اختلاف فی ترتیب الأبیات.
5- المساعی: السعی فی طلب المجد و المکارم.

لقد طارت شعاعا كلّ وجه خفاره ما أجار أبو براء

فمثل مسهّب و بنى أبيه بجنب الرّده من كنفى سواء (1)

بنى أم البنين أما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء!

و تنويه الصريخ بلى و لكن عرفتم أنه صدق اللقاء

فما صفرت عياب بنى كلاب و لا القرطاء من ذم الوفاء

أعامر عامر السوءات قدمافلا بالفعل فزت والا السناء

أ أخفرت النبى و كنت قدمإلى السوءات تجرى بالعراء!

فلست كجار جار أبى دوادو لا الأسدى جار أبى العلاء

و لكن عاركم داء قديم وداء الغدر فاعلم شر داء فلما بلغ ربيعه بن عامر أبى البراء قول حسّان و قول كعب، حمل على عامر بن الطّفيل فطعنه، فشطب الرمح عن مقتله، فخرّ عن فرسه.

فقال: هذا عمل أبى براء! إن مت فدمى لعمى و لا يتبعنّ به؛ و إن أعش فسأرى رأيى فيما أتى إلى (2).

حدثنى محمد بن مرزوق، حدثنا عمرو بن يونس، عن عكرمه، قال: حدثنا إسحاق بن أبى طلحه، قال: حدثنى أنس بن مالک فى أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذين أرسلهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهل بئر معونه؛ قال: لا أدرى، أربعين أو سبعين و على ذلک الماء عامر بن الطفيل الجعفرى، فخرج أولئک النفر من أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذين بعثوا؛ حتى أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه. ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلّغ رساله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أهل هذا الماء؟ فقال- أراه ابن ملحان الأنصارى-: أنا أبلّغ رساله رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم .5.

1- و: (بجنب المرو).

2- سيره ابن هشام ج 2 ص 174، 175.

فخرج حتی أتی حواء منهم، فاحتبی أمام البیوت، ثم قال: یا أهل بئر معونه، إنی رسول رسول اللّه إلیکم، إنی أشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله فآمنوا باللّه و رسوله. فخرج إلیه من کسر البیت برمح فضرب به فی جنبه حتی خرج من الشق الأخر، فقال: اللّه اکبر، فزت و رب الکعبه، فاتبعوا أثره حتی أتوا أصحابه فی الغار، فقتلهم أجمعین عامر بن الطفیل.

قال إسحاق: حدثنی أنس بن مالک أن اللّه عز و جل أنزل فیهم قرآنا: (بلّغوا عنا قومنا إنّا قد لقینا ربنا، فرضی عنا، و رضینا عنه).

ثم نسخت، فرفعت بعد ما قرأناه زمانا، و أنزل اللّه عز و جل: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ (1).

حدثنی العباس بن الولید، قال: حدثنی أبی قال: حدثنا الأوزاعی، قال: حدثنی إسحاق بن عبد اللّه بن أبی طلحه الأنصاری، عن أنس بن مالک قال: بعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسلم إلی عامر بن الطفیل الکلابی سبعین رجلا من الأنصار قال: فقال أمیرهم: مکانکم حتی آتیکم بخبر القوم! فلما جاءهم قال: أتؤمنونی حتی أخبرکم برساله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟ قالوا: نعم، فبینا هو عندهم، إذ وخزه رجل منهم بالسنان: قال:

فقال الرجل: فزت و رب الکعبه! فقتل، فقال: عامر: لا أحسبه إلا أن له أصحابا، فاقتصّوا أثره حتی أتوهم فقتلوهم، فلم یفلت منهم إلا رجل واحد.ر.

1- سور آل عمران: 169، 170 و الخبر فی التفسیر ج 7 ص 393 و الدر المنثور ج 2 ص 95 عن ابن المنذر و ابن جریر.

قال أنس: فكنا نقرأ فيما نسخ: بلّغوا عنا إخواننا أنّا قد لقينا ربّنا فرضى عنا و رضينا عنه (1).

و تقول الروايات: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قنت شهرا فى صلاه الغداه يدعو على رعل و ذكوان، و عصيه.

نص آخر للطبرانى:

و ثمه نص آخر، عن سهل بن سعد، ملخصه: أن عامر بن الطفيل قدم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) المدينه، فراجع النبى صلى الله عليه و آله وسلم و ارتفع صوته، و ثابت بن قيس قائم بسيفه على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأمره بغض صوته، و جرى بينهما كلام. فعطس ابن أخ لعامر، فحمد اللّه، فشمّته النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم عطس عامر، فلم يشمته، فقال عامر: شمّت هذا الصبى، و لم تشمّتنى؟!

فقال (صلى اللّه عليه و آله)، إن هذا حمد اللّه.

قال: و محلوفه، لأملأنها عليک خيلا و رجالا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): يكفينيک اللّه و ابنا قيله.

ثم خرج عامر، فجمع للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فاجتمع من بنى سليم ثلاثه أبطن هم الذين (صلى اللّه عليه و آله) يدعو عليهم فى صلاه الصبح: اللهم العن لحيانا، و رعلا، و ذكوان و عصيه، دعا سبعه عشر ليله.

فلما أن سمع (صلى اللّه عليه و آله): أن عامرا جمع له، بعث النبى6.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 545- 550 و الكامل لإبن الأثير ج 2 ص 171- 173 و لباب التأويل ج 1 ص 301، 302 و مجمع البيان ج 2 ص 535، 536 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 426.

(صلی اللّه علیه و آله) عشره، فیهم عمرو بن أمیه الضمری و سائرهم من الأنصار، و أمیرهم المنذر بن عمرو.

فمضوا، حتی نزلوا بئر معونه، فأقبل حتی هجم علیهم، فقتلهم کلهم؛ فلم یفلت منهم إلا عمرو بن أمیه، کان فی الرکاب.

فأخبر اللّه نبیه بقتلهم، فقال (صلی اللّه علیه و آله): اللهم اکفنی عامرا، فأقبل حتی نزل بفنائه. فرماه اللّه بالذبحه فی حلقه فی بیت امرأه سلولیه فأقبل ینزو و یقول: یا آل عامر، غده کغده الجمل فی بیت سلولیه، یرغب أن تموت فی بیتها، فلم یزل کذلک حتی مات فی بیتها.

و کان أربد بن قیس أصابته صاعقه، فاحترق فمات. فرجع من کان معهم (1).

نص ثالث لابن طاووس رحمه الله:

و حسب نص ابن طاووس: أقبل عامر بن الطفیل، و زید بن قیس، و هما عامریان، أبناء عم، یریدان رسول اللّه، و هو فی المسجد جالس فی نفر من أصحابه.

قال: فدخلا المسجد، فاستبشر الناس لجمال عامر بن الطفیل، و کان من أجمل الناس، أعور.

فجعل یسأل: أین محمد؟ فیخبرونه، فیقصد نحو رجل من أصحاب رسول اللّه، فقال: هذا عامر بن الطفیل یا رسول اللّه.

فأقبل، حتی قام علیه؛ فقال: أین محمد؟

فقالوا: هوذا.ی.

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 125، 126 عن الطبرانی.

قال: أنت محمد؟

قال: نعم.

قال: ما يلى إن أسلمت؟

قال: لک ما للمسلمين، و عليک ما على المسلمين.

قال: تجعل لى الأمر بعدک؟

قال: ليس ذلک لک، و لا لقومک، و لكن ذاک إلى اللّه، يجعله حيث يشاء.

قال: فتجعلنى على الوبر- يعنى الإبل- و أنت على المدر؟

قال: لا.

قال: فماذا تجعل لى؟

قال: أجعل لک أعنه الخيل، تغزو عليها، إذ ليس ذلک لى اليوم، قم معى، فأكلمک.

فقام معه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أوصى لزيد بن قيس: أن اضربه.

قال: فدار زيد بن قيس خلف النبى (صلّى اللّه عليه و آله)؛ فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبرا، أو ذراعا، فحبسه اللّه تعالى، فلم يقدر على سله.

فجعل يومى ء عامر إليه، فلا يستطيع سله.

فقال رسول اللّه، اللهم هذا عامر ابن الطفيل أعر (كذا) الدين عن عامر- ثلاثا- ثم التفت فرأى زيدا، و ما يصنع بسيفه، فقال: اللهم اكفنيهما.

ثم رجع، و بدر (1) بهما الناس، فوليا هاربين.

قال: و أرسل اللّه على زيد بن قيس صاعقه فأحرقته (2).

و رأى عامر بن الطفيل بيت سلوليه، فنزل عليها، فطعن فى خنصره فجعل يقول: يا عامر غده كغده البعير و تموت فى بيت سلوليه، و كان يعتبر (3) بعضهم بعضا بنزوله على سلول ذكرا كان أو أنثى.

قال: فدعا عامر بفرسه فركبه، ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجا من منزلها. فذلک قول اللّه عز و جل: فيصيب بها من يشاء، و هم يجادلون فى اللّه (فى آيات اللّه) و هو شديد المحال، يقول: العقاب.

فقتل عامر بن الطفيل بالطعنه، و قتل زيد بالصاعقه (4).

و ثمه نصوص أخرى:

و فى نص آخر، أن عامرا كان رئيس المشركين- قدم على النبى، فقال: إختر منى ثلاث خصال، يكون لک السهل و يكون لى أهل الوبر، أو أكون خليفه من بعدک، أو أغزوک بغطفان ألف اسفر و ألف سفرا (5) قال:

فطعن فى بيت إمرأه من بنى فلان (إلخ ...).

(و فى الإصابه: أن ربيعه جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال:

يا رسول اللّه أيغسل عن أبى هذه الغدره: أن أضرب عامر بن الطفيل ضربهر.

1- لعل الصحيح: و نذر.
2- لعل الصحيح: فأحرقته.
3- لعل الصحيح: يعير.
4- سعد السعود ص 218، 219 عن تفسير الكلبى، تقسير سوره الرعد فى قوا تعالى: و يرسل الصواعق، الآيه ..
5- لعل الصحيح (ألف أشقر و ألف شقراء) كما فى غيره من المصادر.

أو طعنه؟ قال: نعم، فرجع ربيعه فضرب عامرا ضربه أشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا: لعامر بن الطفيل: إقتص فقال: قد عفوت و عقب ذلک مات أبو براء أسفا إلخ ..) (1).

و ذكروا أيضا: أن سبب مجى ء ربيعه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم و سؤاله له حسبما تقدم عن الإصابه: أن حسان بن ثابت قال شعرا يحرضه على عامر بن الطفيل:

ألا من مبلغ عنى ربيعابما قد أحدث الحدثان بعدى و خالد ماجد إلخ ... (2).

فقال ربيعه: هل يرضى حسان طعنه أطعنها عمرا قيل: نعم فشد عليه فطعنه فعاش منها (3).

و ثمه نصوص أخرى يتضح مخالفتها لما قدمناه مما سيأتى حين الكلام عن تناقض النصوص.

1- تناقض النصوص و اختلافها:

إن أدنى ملاحظه للنصوص توضح لنا مدى الإختلاف و التناقض فيما بينها، بشكل يتعذر معه الجمع فيما بينها، و حيث إن استقصاء هذه الإختلافات و التناقضات أمر يطول، فإننا نلمح إلى بعض الموارد، و نترک سائرها إلى معاناه القارى ء أو الباحث الذى يهمه ذلک، لسبب أولآخر:

فنقول:

ألف: تاريخ السريه:8.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 173 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 259.
2- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 259.
3- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208.

فنجد البعض يقول: إنها كانت فى السنه الرابعه من المحرم (1).

و آخرون يقولون: إنها كانت على رأس سته و ثلاثين شهرا أى على رأس أربعه أشهر من أحد، فى شهر صفر (2).

أو لعشر بقين منه (3).

و ثالث، و هو مكحول، زعم: أنها كانت بعد غزوه الخندق (4).

أما العامرى فقد رأى أن من الممكن ان تكون فى السنه الثالثه حيث قال: (و فيها، أو فى الرابعه، سريه بئر معونه) (5).

ب: سبب إرسال السريه:

1- و حول سبب إرسال السريه نجد الروايه المذكوره فى صدر1.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 451 عن الوفاء.
2- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 545 و سيره مغلطاى ص 52 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 158 و تاريخ الخميس ج 1 ص 451 و 452 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 192 و عمده القارى ج 14 ص 320 و ج 18 ص 126 و 174 و ج 7 ص 18 و لباب التأويل للخازن ج 1 ص 302 و مجمع البيان ج 2 ص 536 و أنساب الأشراف ج 1 ص 194 و 375 و زاد المعاد ج 2 ص 109 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 103 و الإكتفاء و السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 193 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 258 و بهجه المحافل ج 1 ص 223 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 142 و المحبر ص 118 و طبقات ابن سعد ط ليدن ج 2 قسم 1 ص 36 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 27 و البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و 72 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 139 و 141 و التنبيه و الإشراف ص 212.
3- المحبر ص 118 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 28.
4- عمده القارى ج 7 ص 18 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 139 و البدايه و النهايه ج 4 ص 71.
5- بهجه المحافل ج 1 ص 221.

البحث تقول: إن أبا براء قدم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فدعاه صلى الله عليه و آله وسلم إلى الإسلام، فلم يسلم. و لم يبعد، و لكنه طلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أن يرسل دعاته إلى نجد، و تعهد بأن يكون جارا لهم، إن تعرض لهم أحد.

2- و لكننا نجد فى مقابل ذلک من يقول: إن أبا براء بعث إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقول له: إبعث إلى رهطا ممن معک، يبلغونى عنک، و هم فى جوارى، فأرسل إليه (صلى اللّه عليه و آله) المنذر بن عمرو إلخ ... (1).

و معنى ذلک هو أن أبا براء لم يطلب ذلک من النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين قدم عليه.

3- و جاء فى نص ثالث: أن أناسا جاؤوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقالوا: إبعث معنا رجالا يعلموننا القرآن و السنه، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار. إلى أن تقول الروايه: فبعثهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم، فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان (2).

4- و حسب ما جاء فى صحيح البخارى، و غيره، أن رعلا، و ذكوان و عصيه، و بنى لحيان، أتوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم ، فزعموا: أنهم أسلموا فاستمدوه على قومهم (عدوهم خ ل)، فأمدهم سبعين رجلا3.

1- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208 و المحبر ص 472 و راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 72 ط صادر و راجع أيضا: عمده القارى ج 17 ص 174 عن أبى معشر فى المغازى.
2- صحيح مسلم ج 6 ص 45 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 194 و راجع طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 38 و بهجه المحافل ج 1 ص 223 و لباب التأويل ج 1 ص 303.

(إلخ ...) (1).

5- و لكننا نجد روايه أخرى تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث المنذر بن عمرو فى هؤلاء الرهط- عينا له فى أهل نجد- فسمع بهم عامر بن الطفيل، فاستنفر بنى عامر (إلخ ...) (2).

6- و آخر ما نذكره هنا هو: النص الذى يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) سمع أن عامر بن الطفيل قد جمع له، فبعث صلى الله عليه و آله وسلم عشره، فيهم عمرو بن أميه، و سائرهم من الأنصار؛ فأقبل عامر بن الطفيل، حتى هجم عليهم فقتلهم (3).

ملاحظه:

و قد سجل الدمياطى تحفظا على النص الذى رواه البخارى و غيره، و هو المتقدم آنفا رقم 4-: و هو أن قوله أتاه رعل و ذكوان و عصيه، و لحيان، و هم؛ لأن بنى لحيان ليسوا فى أصحاب بئر معونه، و إنما هم أصحاب الرجيع، و هو كما قال (إلخ ...) (4).

ج: من هو أمير السريه؟0.

1- صحيح البخارى ج 3 ص 19 و ج 1 ص 116 و تاريخ الخميس ج 1 ص 451 عن الوفاء و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 38 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 199 و فتح البارى ج 7 ص 296 و عمده القارى ج 17 ص 169 و مسند أحمد ج 3 ص 255 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 139 و البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و لباب التأويل ج 1 ص 302.
2- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 192 و مجمع الزوائد ج 6 ص 127 عن الطبرانى و قال: رجاله رجال الصحيح.
3- مجمع الزوائد ج 6 ص 125.
4- راجع: فتح البارى ج 6 ص 126 و عمده القارى ج 13 ص 309 و 310 و ج 17 ص 170.

و تذکر المصادر المتقدمه: أن أمیر السریه هو المنذر بن عمرو.

و لکن نصا آخر یقول: إنّ أمیرها هو مرثد بن أبی مرثد (1).

بل نجد فی الطبری روایه تفید: أن حرام بن ملحان کان أمیر السریه تقول الروایه: فقال أمیرهم: مکانکم، حتی أتیکم بخبر القوم.

ثم تذکر الروایه ذهابه إلیهم، و غدرهم به، و قتلهم إیاه علی النحو الذی سبق (2).

مع أن الروایات متفقه علی أن الذی جاءهم و غدروا به هو حرام بن ملحان.

د: عدد أفراد السریه:

و قد تقدم: أن الروایات مختلفه، فی عدد أفراد السریه هل هم سبعون أو أربعون.

بل إن أنس بن مالک، کان مترددا أیضا، فهو یقول: (لا أدری، فی أربعین أو سبعین) (3). و بعض الروایات تقول: زهاء سبعین (4).

و روایه ثالثه تذکر: أنهم کانوا ثلاثین رجلا، أربعه من المهاجرین و الباقون من الأنصار (5). 7

1- راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 74 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 44 و عمده القاری ج 14 ص 310 و ج 7 ص 18 و ج 17 ص 126.
2- تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 550 و راجع: الدر المنثور ج 2 ص 95 عن ابن جریر، و ابن المنذر.
3- الدر المنثور ج 2 ص 95.
4- السنن الکبری ج 2 ص 207.
5- المحبر ص 118 و سیره مغلطای ص 52 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 452 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 103، و السیره الحلبیه ج 3 ص 171 و راجع: فتح الباری ج 7

و رابعه تقول: كانوا عشره فقط، منهم عمرو بن أميه- فقط- من المهاجرين (1).

و خامسه: تحدد عددهم ب (اثنين و عشرين راكبا).

و إحتمل الذهبى: ان يكون قد عد الركاب دون الرجاله (2).

و نقول: و هو خلاف ظاهر الحصر.

كما أن روايه العشره، و روايه الإثنين و العشرين و روايه الأربعين، تبقى على حالها، فإن احتمال الذهبى لا يجدى فى رفع تناقضها.

أضف إلى ذلک: ان روايه السبعين أيضا تصرح بكونهم ركبانا (3).

و روايه سادسه تذكر: أنهم كانوا تسعه و عشرين رجلا (4).

و سابعه تقول: إن عدتهم أربعه عشر رجلا (5).

و ثامنه تقول: إنهم كانوا أربعه و خمسين رجلا.

و تاسعه تقول: كانوا سبعه و عشرين رجلا.

و لعلها لا تختلف عن روايه التسعه و العشرين، لتقارب رسم الخط فيهما.5

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 125 عن الطبرانى.
2- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208 و 207.
3- لباب التأويل للخازن ج 1 ص 302 و راجع غيره.
4- تاريخ اليعقوبى ط صادر ج 2 ص 72.1 - تناقض النصوص و اختلافها: .....
ص : 245

و روایه عاشره تقول: کانوا أربعه و عشرین رجلا (1).

ه: لم یکن فی السریه إلا أنصاری:

و فی حین نجد الروایات تصرح بوجود أربعه من المهاجرین فی السریه مثل عامر بن فهیره، و الحکم بن کیسان المخزومی، و نافع بن بدیل بن ورقاء السهمی، بل و حتی سعد بن أبی وقاص (2).

فإننا نجد البعض یصرح: بأنه لم یکن فی هذه السریه إلا أنصاری.

قال الواقدی: و هذا الثبت عندنا (3) مع أن الواقدی نفسه قد صرح بأسماء المهاجرین الآنفه الذکر (4).

و استثنی البعض خصوص عمرو بن أمیه دون سواه (5).

و لعل منشأ تخصیص الأنصار بذلک هو روایه أنس التی تقول: ذکر أنس سبعین من الأنصار، کانوا إذا جنّهم اللیل أووا إلی معلم بالمدینه ثم تذکر الروایه إرسالهم إلی بئر معونه (6).ه.

1- الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 301 عن الماوردی.
2- ورد التصریح باستثناء أربعه من المهاجرین، فی الروایه التی تذکر: أنهم کانوا ثلاثین رجلا، فراجع مصادرها فیما سبق.
3- مغازی الواقدی ج 1 ص 352 و 348 و 350 و راجع المصادر التالیه: صحیح البخاری ج 3 ص 19 و فتح الباری ج 7 ص 296 و طبقات ابن سعد ط لیدن ج 2 قسم 1 ص 36 و 37 و الثقات ج 1 ص 238 و راجع: لباب التأویل ج 1 ص 302.
4- راجع: مغازی الواقدی ج 1 ص 352.
5- مجمع الزوائد ج 6 ص 125 عن الطبرانی و ارجع: عمده القاری ج 17 ص 174 عن العسکری.
6- تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 195، 196 و کنز العمال ج 10 ص 371، 372 عن الطبرانی و أبی عوانه.

و: من الذى قتل حرام بن ملحان؟

و قد تقدم: أن عامر بن الطفيل لم ينظر فى كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى عدا على حرام بن ملحان؛ فقتله، و هذا هو صريح روايه اليعقوبى أيضا، و ابن إسحاق، كما عند دحلان.

و لكن روايه أخرى تقول: إن رجلا خرج من كسر البيت، أو من خلفه، فقتله (1).

و عند الواقدى: أن الذى قتله هو جبار بن سلمى الكلابى (2).

و قيل إنه لم يمت من طعنه عامر بن الطفيل، و إنما أثخن، و ظنوا أنه مات فكان عند امرأه تداوى جراحه كما سيأتى (3).

ملاحظه:

لعل القول بأن قاتله هو جبار بن سلمى قد نشأ عن الخلط بينه و بين عامر بن فهيره، كما سنرى إن شاء اللّه تعالى.

ز: أين التقى المسلمون بالمشركين؟

و قد تقدم: أن المشركين بعد قتلهم لحرام قد توجهوا إلى المسلمين، حتى غشوهم، فأحاطوا بهم و هم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، فقاتلوهم.

و لكن نصا آخر يقول: إن المسلمين استبطأوا صاحبهم، فأقبلوا فى3.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 550 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 194 و صحيح مسلم ج 6 ص 45 و تاريخ الخميس ج 1 ص 452 و السيره الحلبيه ج 3 ص 172.
2- البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و حياه الصحابه ج 1 ص 545.
3- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 258، 259 و الإصابه ج 1 ص 319 و الإستيعاب بهامشه ج 1 ص 353.

أثره فلقيهم عامر، فأحاطت بهم بنو عامر، و كاثروهم حتى قتلوهم (1).

ح: من هو قاتل عامر بن فهيره؟

و نجد فى الروايات: أن عامر بن الطفيل هو الذى قتل عامر بن فهيره (2).

و لكننا نجد نصا آخر يقول: إن الذى قتله هو رجل من بنى كلاب (3).

و يصرح الواقدى بأن ابن الطفيل قد نسب قتله إلى ذلک الرجل أيضا (4).

و قد سمته بعض الروايات بجبار بن سلمى (5).

ملاحظه:5.

1- مغازى الواقدى ج 1 ص 348 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 37 و تاريخ الخميس ج 1 ص 452.
2- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 8 و الروض الأنف ج 3 ص 239 و السيره الحلبيه ج 3 ص 173 و فتح البارى ج 7 ص 300 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 259.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 453.
4- مغازى الواقدى ج 1 ص 349.
5- راجع: فتح البارى ج 7 ص 300 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 259 و الثقات ج 1 ص 238 و السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 196 و تاريخ الخميس ج 1 ص 253 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 144 و 145 و السيره الحلبيه ج 3 ص 173 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 224 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 141 و أنساب الأشراف ج 1 ص 194 و 375 و البدايه و النهايه ج 4 ص 72 و المحبر ص 183 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 37 و المغازى للواقدى ج 1 ص 349 و أنساب الأشراف ج 1 ص 375.

لقد حاول البعض الجمع بين الروايات بأن نسبه القتل إلى عامر بن الطفيل قد جاء على سبيل التجوز، لكونه كان رأس القوم (1).

و نقول: لو صح ذلک لکان ینبغی نسبه قتل غیر ابن فهیره إلی عامر أیضا فلماذا اقتصر الرواه علی نسبه قتل ابن فهیره إلی ابن الطفیل؟!

ط: من کان فی سرح القوم؟

قد ذکرت الروایات المتقدمه: أن عمرو بن أمیه کان فی سرح القوم مع رجل آخر و تقول بعض الروایات: إن ذلک الآخر کان أنصاریا أحد بنی عمرو بن عوف.

و لکننا نجد أن بعض الروایات قد سمت هذا الآخر ب (الحارث بن الصمه) (2).

و سماه بعض آخر ب (المنذر بن عقبه بن احیحه بن الجلاح) (3).

ی: الناجی من القتل:

قد تقدمت الروایه التی تقول إن الناجی من القتل هو- فقط- عمرو بن أمیه الضمری (4). 6

1- راجع: فتح الباری ج 7 ص 300 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259.
2- المغازی للواقدی ج 1 ص 347 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 452.
3- تاریخ الخمیس ج 1 ص 453 و زاد المعاد ج 2 ص 110 و الإکتفاء للکلاعی ج 2 ص 143 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 28 و السیره النبویه لإبن هشام ج 3 ص 195 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 222.
4- راجع: تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 192 عن موسی بن عقبه و أنساب الأشراف ج 1 ص 375 و عمده القاری ج 17 ص 174 و 175 و زاد المعاد ج 2 ص 110 و المحبر ص 118 و 472 و فتح الباری ج 7 ص 299 و البدء و التاریخ ج 4 ص 211 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 37 و 38 و مجمع الزوائد ج 6

و أضافت روايه أخرى إلى عمرو بن أميه رجلا آخر هو كعب بن زيد، الذى استشهد يوم الخندق (1) و قالوا: بأنه أرتث بين القتلى.

و عند الزمخشرى و غيره: أن ثلاثه قد نجوا من القتل (2).

و نص رابع يقول: إن رجلا أعرج- فقط- قد نجا من القتل (3) و صرح البعض بأنه هو كعب بن زيد (4).

أما اليعقوبى فيقول: إن الناجى هو اسعد بن زيد، حيث اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبه كانت على أمه و لم يذكر عمرو بن اميه و لا غيره (5).2.

1- راجع: تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 193 و 194 و سيره مغلطاى ص 52 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 159 و حياه الصحابه ج 1 ص 543، 544 و البدايه و النهايه ج 4 ص 73 و تاريخ الخميس ج 1 ص 452 و زاد المعاد ج 2 ص 110 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 103 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 143 و السيره الحلبيه ج 2 ص 172 و الثقات ج 1 ص 238 و مجمع الزوائد ج 6 ص 128 و السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 194 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 259 و بهجه المحافل ج 1 ص 222 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 142 و عمده القارى ج 7 ص 19 و ذكره ص 18 وحده، و لباب التأويل ج 1 ص 302 و مجمع البيان ج 2 ص 536.
2- الكشاف ج 4 ص 350 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 301 عن الماوردى.
3- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 194، 195 و صحيح البخارى ج 3 ص 19 و حياه الصحابه ج 1 ص 545 و بهجه المحافل ج 1 ص 222 و البدايه و النهايه ج 4 ص 72 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 140 و عمده القارى ج 17 ص 172 و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 289 لكنه ذكر فى ص 210 تشكيكا فى كونه أضاف نجاه رجل آخر كان مع الأعرج على الجبل.
4- راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج 1 ص 222 و فتح البارى ج 7 ص 298 و عمده القارى ج 17 ص 171.
5- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 72.

و نص سادس يقول: إن سعد بن أبى وقاص قد نجا أيضا (1).

و سابع يقول: إن أصحاب بئر معونه قتلوا جميعا (2) و فى نص آخر:

ما بقى منهم مخبر (3).

و يذكر نص ثامن: أن المنذر بن عمرو أمير السريه، أمر أربعه فذهبوا إلى بعض مياهم، فلما رجعوا إذا هم بنسور تحوم، فآثر إثنان منهم الموت، فقاتلا حتى قتلا، و رجع إثنان منهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (4).

لكن نصا آخر يذكر: أن عمرو بن اميه و رجلا آخر كانا فى سرح القوم، فعادا فوجدا نسورا تحوم، فقاتل أحدهما فيقال- انه قتل أربعه من المشركين. و عند الواقدى: إن هذا الرجل هو الحارث بن الصمه، و أنه قتل رجلين فقط (5)- ثم قتل

و أسر عمرو بن أميه، ثم اطلق، و رجع وحده (6).

و فى بعض المصادر إنطلق حرام و رجلان معه، أحدهما أعرج، فقال: كونا قريبا منى حتى آتيهم. إلى أن قال: و قتل كلهم إلا الأعرج كان فى رأس الجبل (7) و فى بعض المصادر: ان الذين كانا مع حرام كانا من99

1- مغازى الواقدى ج 1 ص 352.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 375.
3- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 196 و كنز العمال ج 10 ص 371، 372 عن الطبرانى، و أبى عوانه.
4- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208.
5- راجع: مغازى الواقدى ج 1 ص 348.
6- الثقات ج 1 ص 239 و تاريخ الخميس ج 1 ص 453.
7- تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 195 و فتح البارى ج 7 ص 298 و 299

بنى أميه (1).

و قد تقدم تسميه الأعرج بأنه كعب بن زيد من بنى دينار بن النجار اما الرجل الآخر، فسموه بالمنذر بن محمد بن عقبه ابن الجلاح الخزرجى (2).

و تقول روايه أخرى، قتل المنذر بن عمرو و أصحابه إلا ثلاثه نفر كانوا فى طلب ضاله لهم، احدهما عمرو بن أميه فلم يرعهم إلا الطير تحوم، فحمل أحد الثلاثه يشتد، فلقى رجلا فقتله ذلک الرجل، و رجع صاحباه و قتلا رجلا من بنى سليم فى طريقهما، و قدما على النبى (صلى اللّه عليه و آله) (3).

ملاحظه:

جاء فى البخارى: فانطلق حرام أخوام سليم و هو رجل اعرج و رجل من بنى فلان و قال: كونا قريبا منى إلى أن قال: فقتلوا كلهم غير الأعرج (4) فالظاهر أن الواو فى قوله (و هو) قدمت سهوا و الصحيح (هو رجل) لأن حراما قد قتل ايضا (5) و لأن قوله: كونا قريبا إلخ ... يدل على ان الذين كانوا مع حرام رجلين.

ک: الذين رأوا الطير تحوم !!1.

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 126 و مسند أحمد ج 3 ص 210.
2- فتح البارى ج 7 ص 298 و راجع: عمده القارى ج 17 ص 172.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 453، 454.
4- صحيح البخارى ج 3 ص 19 و عمده القارى ج 17 ص 172.
5- راجع: فتح البارى ج 7 ص 298 و عمده القارى ج 17 ص 171.

و نجد بعض الروايات تصرح بأن رجلين كانا فی سرح القوم، فرجعا؛ فرأيا الطير تحوم (1).

و لكن روايه أخرى تقول: إن ثلاثه نفر كانوا فی طلب ضاله لهم؛ فرجعوا فرأوا الطير تحوم (2).

و روايه ثالثه تذكر: أن أمير السريه أرسل أربعه إلى بعض مياههم؛ فرجعوا فإذا هم بنسور تحوم (3).

ل: من قتل العامريين؟

و تقول الروايات المتقدمه: ان عمرو بن اميه- وحده- قد قتل العامريين اللذين كان معهما عهد من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو راجع إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و لكننا نجد نصا آخر يقول: إن رجلين قد نجيا من بئر معونه فقتلا الرجلين، و أخذا ما معهما، فأتيا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبراه إلخ ... (4).

و فی نص ثالث: (فقتل المنذر بن عمرو و أصحابه إلا عمرو بن أميه الضمرى فإنهم أسروه، فاستحيوه، حتى قدموا به مكه؛ فهو دفن خبيب بن عدى (4)) فكيف يكون قد قتل العامريين و هو عائد من بئر معونه.

و فی روايه أخرى: إنهما كانا من بنى سليم لكنهما اعتزيا إلى بنى عامر لأنهم كانوا أعز من بنى سليم (5).ى.

1- قد تقدمت مصادر ذلک حين ذكر التناقض فی من كان سرح القوم.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 454.
3- و (4) تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208.
4- مجمع الزوائد ج 6 ص 127 عن الطبرانى.
5- الكشاف ج 4 ص 350 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 301 عن الماوردى.

م: مده دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی القبائل:

قد تقدم أن النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) قد دعا علی رعل و ذکوان، و عصیه، شهرا فی قنوته ثم ترکه لما جاؤا مسلمین تائبین کما ذکره ابن القیم (1).4.

1- راجع فیما تقدم: الثقات ج 1 ص 237 و صحیح مسلم ج 2 ص 136 و 137 و سنن الدارمی ج 1 ص 375 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 194، 195 و شرح الموطأ للزرقانی ج 2 ص 51 و زاد المعاد ج 2 ص 110 و ج 1 ص 71 و 73 و کنز العمال ج 8 ص 53 عن المتفق و المفترق و عبد الرزاق و الاعتبار ص 85، 86، 87، 91، 93 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 103 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 451 و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 5 ص 308 و 320 و 322 و 323 و فی هامشه عن شرح معانی الآثار ج 1 ص 244 و 243 و راجع: مسند أبی عوانه ج 2 ص 306 و 307 و 311 و 312 و الإکتفاء للکلاعی ج 2 ص 145 و السیره الحلبیه ج 3 ص 173 و مجمع الزوائد ج 2 ص 137 عن أبی یعلی، و البزار، و الطبرانی فی الکبیر، و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 37 و صحیح البخاری ج 3 ص 19 و 20 و ج 4 ص 74 و ج 1 ص 117 و 148 و ج 2 ص 117 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 260 و فتح الباری ج 7 ص 301 و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و البدایه و النهایه ج 4 ص 71 و 72 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 139 و 140 و مسند أحمد ج 1 ص 301 و ج 3 ص 255 و 167 و 162 و 204 و 216 و 259 و 278 و 282 و 215 و 289 و المنتقی ج 1 ص 502 و المغنی ج 1 ص 787 و 788 و منحه المعبود ج 1 ص 101 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 394 و سنن أبی داود ج 1 ص 68 و نصب الرایه ج 2 ص 127 و السنن الکبری ج 2 ص 213 و 200 و 199 و 207 و 244 و نیل الأوطار ج 2 ص 395 و 396 عن الدارقطنی، و أحمد و البیهقی و الحاکم و صححه، و عبد الرزاق، و أبی نعیم و جامع المسانید ج 1 ص 346 و راجع ص 324 و 342 و مصابیح السنه ج 1 ص 446 و 447 و سنن النسائی ج 2 ص 200 و 203 و 204 و عمده القاری ج 17 ص 169 و ج 5 ص 73 و ج 7 ص 17 و 19 و 22 و 23 و الإعتصام بحبل اللّه المتین ج 2 ص 19 و بدایه المجتهد ج 1 ص 134.

و فی نص آخر: إنه دعا علیهم سبع عشره لیله (1).

و فی ثالث: خمس عشره لیله أو یوما (2).

و فی رابع: سبعین یوما (3).

و فی خامس: أربعین یوما (4).

ن: مصیر ملاعب الأسنه:

و حول مصیر ملاعب الأسنه؛ فإن الروایات المتقدمه تذکر: أنه قد بقی حیا، و أنه حین بلغه قول النبی (صلی اللّه علیه و آله): هذا عمل أبی براء، شق علیه ذلک، و لکنه کما یقول الواقدی کان لا حرکه له من الکبر (5).

و لکنه نصا آخر یقول: إن أبا براء قد مات اسفا علی ما صنع به ابن أخیه عامر بن الطفیل (6).9.

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 125.
2- مغازی الواقدی ج 1 ص 347 و 350 و السنن الکبری ج 2 ص 199.
3- تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 194، 195 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 451.
4- راجع: أسد الغابه ج 3 ص 91 و الإستیعاب هامش الإصابه ج 3 ص 8 و البدء و التاریخ ج 4 ص 212 و راجع: مغازی الواقدی ج 1 ص 350 و جامع المسانید ج 1 ص 330 و السنن الکبری ج 2 ص 199 و عمده القاری ج 23 ص 18 و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 260 و مسند أحمد ج 3 ص 210 و بدایه المجتهد ج 1 ص 134 و لباب التأویل ج 1 ص 302.
5- مغازی الواقدی ج 1 ص 351 و راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 547 و غیر ذلک.
6- راجع: تاریخ الخمیس ج 1 ص 452 و فتح الباری ج 7 ص 301 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 103 و السیره الحلبی ج 3 ص 173 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259.

و نص ثالث يقول: إن أبا براء اسلم عند ذلک، و قاتل حتى قتل (1).

و في روايه أخرى: إن أبا براء طلب من النبى إرسال رجال إليه لتعليم القرآن، فبعث إليه المنذر بن عمرو فى أربعه عشر رجلا، فلما ساروا إليهم بلغهم موت أبى براء، فأرسل المنذر بن عمرو إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يستمده فأمده بأربعين رجلا أميرهم عمرو بن أميه، على أن يكون المنذر بن عمرو أميرهم حين يجتمعون فلما وصلوا إلى بئر معونه كتبوا إلى ربيعه بن أبى البراء: نحن فى ذمتک و ذمه أبيک فنقدم عليک أم لا قال: انتم فى ذمتى فأقدموا إلخ ... (2).

و فى نص آخر دلاله على أن ملاعب الأسنه قد قتل نفسه بعد موت عامر بن الطفيل، لأن قومه بعد موت عامر حين انصرافه من عند النبى (صلى اللّه عليه و آله) ارادوا النجعه دون مشورته لأنهم يزعمون أنه قد حدث له عارض فى عقله، بسبب إرساله إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدعا لبيدا و قينتين، فشرب و غناه، فقال للبيد: ارأيت ان حدث بعمک حدث ما أنت قائل، فإن قومک يزعمون: أن عقلى قد ذهب و الموت خير من عزوب العقل. فقال لبيد:

قوما تجوبان مع الأنواح فى مأتم مهجر الرواح

فى السلب السود و فى الأمساح و ابّنا ملاعب الرماح

يا عامرا يا عامر الصباح و عامر الكتيبه الرداح

حتى أتمها، و غيرها من المراثى، فلما أثقله الشرب اتكأ على سيفه حتى مات، و قال: لا خير فى العيش، و قد عصتنى عامر. و تزعم عامر:4.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 452.
2- عمده القارى ج 17 ص 174.

أنه مات مسلما و لم يقتل نفسه (1).

و قال الذهبى: الصحيح أنه لم يسلم (2).

س: مصير عامر بن الطفيل:

و نجد روايه تقول: إن ربيعه بن أبى براء، بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله (3).

و أخرى تقول: إن عامرا عاش بعد ذلك حتى ابتلى بغده كغده البعير، و مات كافرا، و هو منصرف من عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم (4).

و قيل: انه قدم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و هو إبن بضع و ثمانين سنه، و لم يسلم، و عاد من عنده؛ فخرج له خراج فى أصل أذنه، أخذه منه مثل النار، فاشتد عليه، و مات منه (5).

ع: مكان موت عامر:

و تناقض آخر، و هو أن عامر بن الطفيل، هل مات على ظهر فرسه، بعد تركه بيت السلوليه، كما جاء فى الروايات المتقدمه؟2.

1- المحبر ص 472، 473.
2- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 258.
3- تاريخ الخميس ج 1 ص 453 عن معالم التنزيل، و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 224 عن تفسير البغوى.
4- تاريخ الخميس ج 1 ص 453 و السيره الحلبيه ج 3 ص 173 و المحبر ص 472 و المغازى للواقدى ج 1 ص 351 و مجمع الزوائد للهيثمى ج 6 ص 125 و 126 عن الطبرانى و فتح البارى ج 7 ص 301 و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 208 و 194 و 195 و البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و 72 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 140 و صحيح البخارى ج 3 ص 19.
5- لباب التأويل للخازن ج 1 ص 302.

أم أنه مات فی بیت السلولیه بالذات، کما رواه الطبرانی (1)؟

هذا کله. عدا عن الإختلاف فی أنه مات قبل موت أبی براء، أو بعده.

و حسبنا هذا الذی ذکرناه من التناقضات و الإختلافات بین الروایات، و لو أردنا إستقصاء ذلک لا حتجنا إلی جهد أعظم، و وقت أطول، و لملأنا العدید من الصفحات، و المهم هو الإلماح و الإشاره؛ لیتضح: أن ثمه تعمدا للکذب، و الوضع، و التحریف. و أنه لا یمکن الرکون إلی النصوص، و لا إعتماد بعض دون بعض، إلا بعد تزییف الزائف، و تحقیق ما هو حقیقه.

و اللّه هو الموفق، و المسدد.ی.

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 126 عن الطبرانی.

الفصل الثانی: نقاط ضعف

اشاره

ص: 266

بدايه:

و بعد ما تقدم، فإن لنا على كثير من الفقرات التى أوردتها روايات هذه السريه العديد من الملاحظات و الإيرادات التى تبقى لا جواب لها.

الأمر الذى يزيد فى تشكيكنا و ريبنا فى كثير من الأحداث و التفاصيل التى تحدثت عنها.

و نحن نجمل هنا ما نريد التنبيه إليه فى ما يلى من مطالب، و فصول.

مكحول .. و تاريخ غزوه بئر معونه:

يقول مكحول: إن سريه بئر معونه قد كانت بعد غزوه الخندق (1).

و نقول:

1- إنهم يقولون: إن بئر معونه كانت سببا لغزوه بنى النضير بل لقد ادعى إتفاق عامه المؤرخين على ذلک (2) و هى كانت قبل الخندق فكيف تكون بئر معونه بعدها.3.

1- البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 139 و عمده القارى ج 7 ص 18.
2- نص على هذا الإتفاق فى بهجه المحافل ج 1 ص 223.

2- قد تقدم: أن غزوه بنى النضير كانت حسب روايات آخرين فى السنه الثالثه، فلا بد أن تكون بئر معونه قبلها.

أما غزوه الخندق، فهى فى الرابعه، و قال عدد من المؤرخين: إنها فى السنه الخامسه.

الرجيع .. و بئر معونه فى وقت واحد:

قد تقدم أنهم يقولون: إن سريه الرجيع، و سريه بئر معونه قد كانتا فى وقت واحد، و بلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) خبرهما فى آن (1).

و نقول:

روى عن أنس، قال: لما أصيب خبيب. بعث رسول اللّه السبعين إلى حى من بنى سليم؛ فقتلوا جميعا (2) و معنى ذلک هو أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد عرف بقتل خبيب قبل إرساله السبعين، فكيف بلغه خبرهما فى آن واحد؟!.

بئر معونه سبب لغزوه بنى النضير:

قد عرفنا: أن عامه المؤرخين يذكرون: أن النبى قد جاء إلى بنى النضير، يستمدهم فى ديه العامريين، الذين قتلهما عمرو بن أميه الضمرى6.

1- راجع: مغازى الواقدى ج 1 ص 349 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 260 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 104 و عمده القارى ج 17 ص 174 و 175 و تاريخ الخميس ج 1 ص 453 و السيره الحلبيه ج 3 ص 172 و 174 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 2 ص 37.
2- راجع: كنز العمال ج 10 ص 371، 372 عن الطبرانى، و أبى عوانه، و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 195، 196.

حين رجوعه من بئر معونه. فظهر منهم الغدر به (صلى اللّه عليه و آله)، فكانت غزوه بنى النضير بسبب ذلک.

و تقدم أنهم يقولون: إن بئر معونه كانت فى السنه الرابعه للهجره.

و نقول:

إن ذلک موضع شک و ريب، و ذلک لما يلى:

أولا: إنه و إن كان عدد من المؤرخين يذكرون: غزوه بنى النضير- تبعا لإبن إسحاق- فى السنه الرابعه للهجره، و لكننا نجد من الشواهد و الدلائل، و أقوال المؤرخين الآخرين ما يرجع لدينا خلاف ذلک، و ذلک إستنادا إلى ما يلى من نقاط:

1- قد روى الزهرى، عن عروه: أن غزوه بنى النضير كانت بعد بدر بسته اشهر فتكون فى السنه الثالثه من الهجره و كذا روى عن الزهرى، و عائشه (1).

و هذا هو ما ذهب اليه النووى و غيره (2) و قواه السهيلى أيضا حيث قال معترضا على ابن هشام:م.

1- راجع: صحيح البخارى ج 3 ص 10 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 119 و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 442 و ذكر الروايه عن الزهرى ص 443، و عن عائشه و عروه فى 444 و فتح البارى ج 7 ص 253 عن عبد الرزاق، و زاد المعاد ج 2 ص 71 و الجامع للقيروانى ص 279 و عمده القارى ج 17 ص 126 و بهجه المحافل ج 1 ص 213 و البدايه و النهايه ج 4 ص 74 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 145 كلاهما عن البخارى، و عن البيهقى، و عن تفسير ابن حبان.
2- بهجه المحافل ج 1 ص 223 و 213 و راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 263 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 260 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 159 و نسبه فى مرآه الجنان ج 1 ص 19 إلى بعضهم.

(کان ینبغی أن یذکرها بعد بدر لما روی عقیل بن خالد، و غیره عن الزهری: قال: کانت غزوه بنی النضیر علی رأس سته أشهر من بدر، قبل أحد (1).

2- قال موسی بن عقبه، و الذهبی، کان إجلاء بنی النضیر فی المحرم سنه ثلاث (2).

3- و عند الحاکم أن إجلاء بنی النضیر و إجلاء بنی قینقاع کان فی زمن واحد. قال العسقلانی.

(و لم یوافق علی ذلک، لأن إجلاء بنی النضیر، کان بعد بدر بسته أشهر علی قول عروه، أو بعد ذلک بمده طویله علی قول ابن إسحاق (3)).

و ثانیا: (و روی أیضا من طریق عکرمه: أن غزوتهم (أی بنی النضیر) کانت صبیحه قتل کعب بن الأشرف، کذا فی الوفاء) (4).

و یؤید ذلک: أنهم یذکرون: أنه لما صار النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیهم یستعینهم فی دیه العامریین، و اطلع علی محاولتهم الغدر به إنصرف راجعا عنهم، و أمر بقتل کعب بن الأشرف، و أصبح غادیا علیهم بالکتائب، و کانوا بقریه یقال لها زهره، فوجدهم ینوحون علی کعب،ه.

1- الروض الآنف ج 3 ص 250 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 460 و راجع: فتح الباری ج 7 ص 255 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 104.
2- راجع: تاریخ الإسلام للذهبی ص 122 و 197 و دلائل النبوه للبیهقی ج 2 ص 450 عن موسی بن عقبه.
3- فتح الباری ج 7 ص 256.
4- تاریخ الخمیس ج 1 ص 461 عن معالم التنزیل، و فتح الباری ج 7 ص 256 عن عبد بن حمید فی تفسیره.

فقالوا: يا محمد، واعيه إثر واعيه؟! ثم حشدوا للحرب إلخ .. (1).

و قد ذكر البعض النص السابق من دون ذكر: أنه أمر بقتل كعب بن الأشرف بعد محاولتهم الغدر به حين إستعانته بهم فى ديه العامريين (2).

و يؤيد ذلک الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمناسبه، و من جمله أبياته:

و أن تصرعوا تحت أسباخه كمصرع كعب أبى الأشرف إلى أن قال:

فدس الرسول رسولا له بأبيض ذى هبه مرهف

فباتت عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرف

و قلن لأحمد: ذرنا قليلافانّا من النوح لم نشتف

فخلاهم ثم قال: اظعنوادحورا على رغم الآنف

و أجلى النضير إلى غربهإلخ (3).

فإن هذه الأبيات ما هى إلا تقرير للقصه الآنفه الذكر.

و معلوم: أن كعب بن الأشرف إنما قتل على رأس خمسه و عشرين شهرا من الهجره، و هذا ينسجم مع القول بأن بنى النضير كانت بعد بدر بسته أشهر.9.

1- بهجه المحافل ج 1 ص 214 عن البخارى، و شرح بهجه المحافل ج 1 هامش ص 215 عن مسلم و أبى داود، و الترمذى، عن ابن عمرو و فى السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 9 و البدايه و النهايه ج 4 ص 5 كلاهما عن البخارى و البيهقى، أن مقتل كعب بن الأشرف كان بعد قصه بنى النضير.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 461.
3- السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 207 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 152 و 153 و البدايه و النهايه ج 4 ص 79.

و ثالثا: قد ذكرت بعض النصوص: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعه بدر إلى اليهود، يهددونهم و يأمرونهم بقتال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما بلغ كتابهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم اجتمعت بنو النضير بالغدر، و أرسلوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله): أخرج إلينا فى ثلاثين رجلا من أصحابک.

ثم تذكر الروايه أنه (صلى اللّه عليه و آله) غدا عليهم بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء (1).

قال العسقلانى: (قلت: فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق، من أن سبب غزوه بنى النضير طلبه أن يعينوه فى ديه الرجلين. و لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازى، و اللّه أعلم) (2).

و رابعا: أما بالنسبه لسبب غزوه بنى النضير، ففيه أقوال عديده، فقيل:

1- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ذهب إليهم ليسألهم كيف الديه عندهم، و ذلک للعهد الذى كان بينهم و بين بنى عامر.

و لا ندرى كيف يجهل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و سائر أصحابه مقدار الديه عند اليهود، و هم قد عاشوا معهم هذه السنين الطويله.

و لا ندرى أيضا لماذا لا يرسل إليهم بعض أصحابه ليسألوهم عن ذلک.5.

1- دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 445، 446 و فتح البارى ج 7 ص 255 عن ابن مردويه، و عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق.
2- فتح البارى ج 7 ص 255.

و لا ندرى كذلک، ما هو أثر العهد بينهم و بين بنى عامر فى مسأله الديه و السؤال عنها؟.

و لماذا يريد أن يعطى مقدار ديه يهوديه؟

2- و قيل: ذهب إليهم ليستمدهم فى ديه العامريين، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أخذ العهد عليهم أن يعاونوه فى الديات.

3- و قيل: ذهب لأخذ ديه الرجلين منهم، لأن بنى النضير كانوا حلفاء لبنى عامر قوم الرجلين.

و لا ندرى لماذا يأخذ الديه من حلفاء المقتول، فهل جرت عاده العرب على ذلک؟ أم ماذا؟.

4- و قيل: إنهم طلبوا إليه أن يخرج إليهم فى ثلاثه، مقابل ثلاثه من أحبارهم للمناقشه فى أمر الدين، و كانوا قد خبأوا الخناجر، فأرسلت إليه إمرأه منهم، فأعلمته بخيانتهم (1).

و قد تقدم تقويه العسقلانى لهذا الأخير.

و خامسا: إنه لا شک فى أن غزوه بنى النضير كانت قبل الخندق و قريظه بثمانيه أشهر فى أقل الأقوال، و قد تحدثنا فى كتابنا حديث الإفک حول تاريخ غزوه الخندق، و قوينا ان تكون فى السنه الرابعه، و إن كان عدد من المؤرخين يقول، إنها كانت سنه خمس (2).

استدلال لا يصح:

قال العسقلانى: (حكى ابن التين عن الداودى: أنه رجح ما قال6.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 263 و 264.
2- راجع: حديث الإفک ص 96- 106.

ابن إسحاق من أن غزوه بنى النضير كانت بعد بئر معونه، مستدلا بقوله تعالى: و انزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم. قال:

و ذلک فى قصه الأحزاب.

قلت: و هو إستدلال واه؛ فإن الآيه نزلت فى شأن بنى قريظه؛ فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب، و أما بنو النضير، فلم يكن لهم فى الأحزاب ذكر، بل كان من أعظم الأسباب فى جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم، فإنه كان من رؤوسهم حيى بن أخطب و هو الذى حسّن لبنى قريظه الغدر، و موافقه الأحزاب، كما سيأتى، حتى كان من هلاكهم ما كان، فكيف يصير السابق لا حقا؟) (1) إنتهى.

الأنصار فى بئر معونه:

و تذكر روايات بئر معونه: أن الذين قتلوا فى بئر معونه كانوا كلهم من الأنصار و إستثنت بعض الروايات واحدا أو أكثر.

و فى مسند أنس. (ذكر سبعين من الأنصار، كانوا إذا جنّهم الليل أووا إلى معلم بالمدينه، فيبيتون يدرسون القرآن، فإذا اصبحوا فمن كان عنده قوه أصاب من الحطب، و استعذب الماء، و من كانت عنده سعه أصابوا الشاه، و اصلحوها، فكانت تصبح معلقه بحجر رسول اللّه، فلما أصيب خبيب، بعثهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلخ ..) (2).

و نقول:

إنه تواجهنا فى هذا النص الأسئله التاليه:ا.

1- فتح البارى ج 7 ص 254 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 104.
2- راجع على سبيل المثال: كنز العمال ج 10 ص 371، 372 عن الطبرانى، و أبى عوانه و راجع المصادر المذكوره عند تناقض الروايات، فإن هذا النص موجود فى عدد منها.

1- لماذا اختار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خصوص هذه الثله و لم يخلطهم بغيرهم من سائر الأنصار؟.

2- لماذا لم يدخل فى هذا التجمع على كثرته، أحدا من المهاجرين الذين كانوا قد فقدوا أموالهم فى مكه، فقدموا المدينه و هم لا يملكون شيئا، فتوزعهم الأنصار فى بيوتهم، فآووهم و أطعموهم، و قاموا بخدمتهم على أتم وجه.

3- لماذا شكل هؤلاء هذا التجمع الخاص بهم، و لم يحاولوا زياده عددهم على السبعين، و لا رضوا بإنقاصه عن ذلک؟!

4- تنص الروايه على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسلهم لما أصيب خبيب، لماذا تخصيص خبيب، دون سائر شهداء سريه الرجيع؟!

5- و هل هو قد أرسلهم إلى مكه للثأر من قاتلى خبيب؟!

6- و هل أرسلهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مهمات من هذا القبيل قبل قتل خبيب؟!

7- أو ليس يقولون: إن خبر أصحاب الرجيع قد ورد عليه هو و خبر أصحاب بئر معونه فى آن واحد؟!

8- إن معنى ذلک هو أن حجر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت شبيهه بسوق القصابين فى تعليق اللحم فيها يوميا. مع أنهم يذكرون من معاناه رسول اللّه و أهل بيته فى هذه الفتره، من حيث المعاش الشى ء الكثير، و قصاع سعد بن عباده و غيره، كان لها دور فى التخفيف عنهم إلى حد كبير، و لم تذكر شياه هذا الفريق المنظم!

حرام بن ملحان شهيدا:

و تذكر الروايات المتقدمه: أن حرام بن ملحان قد استشهد على يد

عامر بن الطفيل أو غيره، قبل إغاره عامر على سائر المسلمين فى بئر معونه.

بل إن بعض الروايات تنص على أنه بعد أن قتل أصحاب المنذر بن عمرو، طلب عمرو من الأعداء أن يمنحوه الفرصه ليصلى على حرام بن ملحان ففعلوا، فصلى عليه، ثم أخذ سيفا (و لا ندرى لم تركوا له هذا السيف) و اعنق نحوهم، فقاتلهم حتى قتل (1).

و نقول:

إن ثمه نصا آخر يقول: إن حراما قد ارتث يوم بئر معونه و ظنوا أنه مات، فقال الضحاک بن سفيان الكلابى- و كان مسلما يكتم إسلامه- لإمرأه من قومه:

هل لک فى رجل إن صح كان نعم الراعى، فضمته إليها، فعالجته، فسمعته يقول:

أتت عامر ترجو الهواده بيننا و هل عامر إلا عدو مداهن (2)

إذا ما رجعنا ثم لم تک وقعهبأسيافنا فى عامر، أو نطاعن

فلا ترجونّا أن يقاتل بعدناعشائرنا و المقربات الصوافن فوثبوا عليه فقتلوه (3).

و لكن لنا ملاحظات على هذا النص أيضا، إذ لماذا لم يأخذه الضحاک إلى بيته هو؟ و كيف لم ينكشف أمره فى بيت تلک المرأه؟! و متير.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 72 و راجع المغازى للواقدى ج 1 ص 348.
2- فى الإصابه: أبا عامر نرجو ... و مداجن.
3- راجع: الإصابه ج 1 ص 319 و الإستيعاب بهامشه ج 1 ص 353 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 258، 259 مع بعض الإختلاف فيما بينها فى كلمات الشعر المذكور.

أتت عامر ترجو الموده بينها و بينهم؟!

إلا أن يكون ثمه تفاصيل لم تصل إلينا، تفيد أن بنى عامر قد حاولوا إصلاح ما صدر منهم تجاه المسلمين، و لعل وفود عامر بن الطفيل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد كان لأجل ذلک.

بالإضافه إلى الحاجه إلى تفاصيل أخرى حول كيفيه احتفاظ تلک المرأه بابن ملحان عندها، و عدم تمكن الضحاک من جعله فى بيته.

سعد ابن أبى وقاص فى بئر معونه:

و قد ذكرت بعض الروايات حضور سعد ابن أبى وقاص فى قضيه بئر معونه، و أنه حين رجع إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قال له: (ما بعثتک قط إلا رجعت إلى من بين أصحابک) (1).

و نحن نسجل هنا النقاط التاليه:

ألف: لقد صرحت بعض الروايات، و لا سيما الواقدى فى مغازيه بأنه لم يشترک فى هذه السريه إلا أنصارى، و استثنى البعض بعض المهاجرين، و ليس من بينهم سعد.

و إذا كان قد حضرها حقا، فلعله التحق بهؤلاء الركب بعد مسيرهم، ثم تمكن من الهرب، حينما وقعت الواقعه.

ب: إن كلمات الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) المتقدمه لسعد تدل على أنه كان ماهرا فى الهرب، بارعا فى التخلص من المازق، و أنه قد تخلص مرات عديده أشار النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليها فى كلمته الآنفه الذكر، و التى تشير إلى تعجب النبى (صلى اللّه عليه و آله) من هذا الأمر.0.

1- المغازى للواقدى ج 1 ص 352 و راجع ص 350.

ج: إننا لا ندرى شيئا عن المرات الأخرى التى تخلص فيها سعد، و رجع سالما، الأمر الذى يشير إلى خيانه تاريخيه فى هذا المجال.

د: و إذا صح أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد لاحظ عوده سعد سالما إليه (صلى اللّه عليه و آله) من بين أصحابه فهل يمكن ان نفهم من كلمته (صلى اللّه عليه و آله) تلك: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يرغب فى التخلص من سعد، و لا يرغب فى عودته اليه سالما فى كل مره؟! لا ندرى، و لعل الفطن الذكى يدرى.

ابن الصمه أحد الشهداء:

قد تقدم قولهم: إن الحارث بن الصمه كان أحد الشهداء فى بئر معونه (1).

و نقول:

كيف يصح ذلک و هم يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين، و لم يعط أحدا من الأنصار إلا ثلاثه لفقرهم و هم:

أبو دجانه، و سهل بن حنيف، و الحارث بن الصمه (2).

و جعل روايه شهادته فى بئر معونه دليلا على عدم صحه القسمه له (3) ليس بأولى من العكس، مع ملاحظه الضعف الشديد و التناقضات9.

1- المغازى للواقدى ج 1 ص 248 و تاريخ الخميس ج 1 ص 452 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 72 و راجع: لباب التأويل للخازن ج 1 ص 302.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 462 عن المدارک، و عن معالم التنزيل و السيره الحلبى ج 2 ص 269 و الروض الآنف ج 3 ص 251 عن غير ابن إسحاق و بهجه المحافل ج 1 ص 216.
3- السيره الحلبيه ج 2 ص 269.

الكثيره، و كثره النصوص التى لا تصح فى حديث سريه بئر معونه، لا سيما و أن أمر القسمه ملفت للنظر من قبل كل أحد، و مثير لفضول الجميع.

أنس بن عباس السلمى فى بئر معونه:

و بعد فقد جاء فى الأبيات التى يرثى بها أنس بن عباس السلمى حراما:

تركت ابن ورقاء الخزاعى ثاويابمعترک تسفى عليه الأعاصر

ذكرت ابا الريان لما رأيته و أيقنت انى عند ذلک ثائر (1) فهو يخبر عن أنه قد رأى جثه ابن ورقاء، فهل كان قد شارک هو الآخر فى هذا السريه، و سلم من القتل فيمن سلم؟! أم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أرسله ليكشف له الخبر فرأى جثه ابن ورقاء؟! أو أنه قد شارک فى دفن الشهداء، فرأى جثه نافع؟!

كل ذلک محتمل و لا بد من انتظار العثور على دلائل و شواهد أخرى.

رفع عامر بن فهيره الى السماء:

لقد ذكرت طائفه من المصادر: أن عامر بن فهيره قد رفع إلى السماء، حينما طعنه قاتله (2) و تضيف بعض المصادر: أنه لما طعن أخذ..

1- السيره النبويه لإبن هشام ج 3 ص 197، 198.
2- راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 375 و تاريخ الخميس ج 1 ص 453 و المحبر ص 183 و 184 و 118 و فتح البارى ج 7 ص 300 و راجع أيضا: المغازى للواقدى ج 1 ص 349 و السيره الحلبيه ج 3 ص 173 و الإصابه ج 2 ص 256 و الروض الآنف ج 3 ص 239 و الإكتفاء ج 2 ص 144 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 8 و جميع المصادر الأخرى الآتيه فى الهوامش التاليه ..

رمح قاتله، و صعد به (1)، و أن ملائكه الجنه دفنته و أنزل فی علیین (2).

إلی غیر ذلک من نصوص (3) لا مجال لاستقصائها، و لا لتتبع خصوصیاتها فلتراجع فی مصادرها.

و نحن نشک فی صحه ذلک، و ذلک استنادا إلی ما یلی:

أولا: تقدم عن بعض المصادر: أنه لم یکن فی السریه إلا أنصاری و لم یکن فیها مهاجری أصلا (4).

و استثنی البعض عمرو بن أمیه الضمری (5) کما أن نافع بن بدیل الخزاعی أیضا کان فیهم، بدلیل رثاء أنس بن عباس السلمی، و عبد اللّه بن رواحه له رحمه اللّه تعالی (6).ر.

1- راجع أنساب الأشراف ج 1 ص 375 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 453 و المحبر ص 183، 184، 118 و فتح الباری ج 7 ص 300.
2- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259 و راجع: المواهب اللدنیه ج 1 ص 103 و السیره الحلبیه ج 3 ص 173 و مغازی الواقدی ج 1 ص 349 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 453 و فتح الباری ج 7 ص 300 و أنساب الأشراف ج 1 ص 194 و 375 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 37 و 38 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 224، 225.
3- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259.
4- مغازی الواقدی ج 1 ص 352 و 348 و راجع ص 350 و راجع: تاریخ الأمم و الملوک دار المعارف ج 2 ص 550 و راجع أیضا: صحیح البخاری ج 3 ص 19 و فتح الباری ج 7 ص 296 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 36 و 37 و الثقات ج 1 ص 238.
5- مجمع الزوائد ج 6 ص 125 عن الطبرانی و راجع: عمده القاری ج 17 ص 174 عن العسکری.
6- السیره النبویه لإبن هشام ج 3 ص 197، 198 و غیره من المصادر.

ثانیا: تناقض النصوص فی أمره، فبعضها، یذکر: إنه لم یوجد فی القتلی، فلذلک قیل: إن الملائکه رفعته أو دفنته (1). و هو ظاهر فی أن القول برفعه إلی السماء أو دفن الملائکه له تکهن منهم، و بعضها الآخر یذکر: انه کان موجودا بین القتلی، و ان عامر بن الطفیل أشار إلی قتیل، و سأل عمرو بن أمیه عنه فکان هو (2).

و قد حاول البعض رفع التناقض بأن من المحتمل أن یکون قد رفع، ثم وضع، ثم فقد من بین القتلی (3).

و نقول: إن صریح الروایات حسبما تقدم: أن فقده من بین القتلی مستند إلی رفعه حین قتله کما یدل علیه سؤال عامر بن الطفیل عمرو بن امیه عمن یفقد، فأخبره، فقال عامر: إنه حین قتل رآه یرفع إلی السماء، فهو یذکر له سبب فقده من بین القتلی، کما هو ظاهر.9.

1- الثقات ج 1 ص 238 و راجع: المحبر ص 183 و 118 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 38 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259 و أنساب الأشراف ج 1 ص 194 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 453 و السیره الحلبیه ج 3 ص 173 و الجامع للقیروانی ص 278 و عمده القاری ج 17 ص 175 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 141 عن مغازی موسی بن عقبه، و المواهب اللدنیه ج 1 ص 103 و البدایه و النهایه ج 4 ص 72 و الإکتفاء ج 2 ص 144 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 225 و 224 و الروض الآنف ج 3 ص 239 و مجمع الزوائد ج 6 ص 127 عن الطبرانی و رجاله رجال الصحیح و أسد الغابه ج 3 ص 91 و الإستیعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 8.
2- صحیح البخاری ج 3 ص 20 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 140، 141 و البدایه و النهایه ج 4 ص 72 و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و السیره الحلبیه ج 3 ص 173 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 196 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259 و عمده القاری ج 17 ص 175.
3- راجع: السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259.

هذا بالإضافه إلى النص القائل: إن فقدهم له قد نشأ عنه قولهم:

إنه رفع إلى السماء.

ثالثا: لقد روى ابن منده بأسناده عن أيوب بن سنان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عامر بن فهيره، قال: تزود أبو بكر مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى جيش العسره بنحى من سمن، و عكيكه من عسل، على ما كنا عليه من الجهد (1).

و معنى ذلک هو أن عامر بن فهيره قد كان حيا إلى ما بعد ست سنين أو أكثر من غزوه بئر معونه، حيث كان تجهيز جيش العسره إلى تبوک.

و لكن أبا نعيم قال: أظهر- يعنى: ابن منده- فى روايته هذا الحديث غفلته و جهالته، فإن عامرا لم يختلف أحد من أهل النقل: أنه استشهد يوم بئر معونه، و اجمعوا: أن جيش العسره هو غزوه تبوک، و بينهما ست سنين، فمن استشهد ببئر معونه، كيف يشهد جيش العسره.

و صوابه: أنه تزود مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مخرجه إلى الهجره، و الحق مع ابى نعيم أخرجه الثلاثه (2).

و لكننا نقول:

إن تأكيد البعض على أنه لم يشترک فى السريه إلا أنصارى و استثنى البعض عمرو بن أميه، يدل على أن عامر بن فهيره لم يكن فى هذه السريه.

و كذلک روايه ابن منده المتقدمه تدل على ذلک.

و أما ما ذكره أهل المغازى، فإن معظمهم تبع لابن إسحاق، و عيالن.

1- أسد الغابه ج 3 ص 91 و الإصابه ج 2 ص 256.
2- المصدران المتقدمان.

علیه، و علی الواقدی، و قد نص الواقدی علی عدم حضور أی مهاجری فی السریه، فالنصوص علی استشهاده ببئر معونه تنتهی إلی أفراد معدودین، و لا یجدی إجماع من هذا القبیل و صرف حدیث التزود إلی قضیه الهجره یحتاج إلی ما یثبته و یدل علیه.

و الخلاصه: أن ما ذکره ابن منده یوجب الشک فی ما روی من إستشهاده یوم بئر معونه، بالإضافه إلی دعوی أنه لم یکن مهاجری فی السریه إلا الضمری، أو بدونه أیضا.

و رابعا: إننا نجد: أن حسان بن ثابت، و أنس بن عباس السلمی، و عبد اللّه بن رواحه قد رثوا من شهداء بئر معونه کلا من:

المنذر بن عمرو و نافع بن بدیل بن ورقاء الخزاعی (1).

مع أنه لو کان عامر بن فهیره قد رفع إلی السماء، و أن الملائکه دفنته و ان جثته قد فقدت من بین القتلی، إلخ ... لکان المناسب أن یذکره المسلمون فی أشعارهم، و للزم أن یحتجوا علی المشرکین، و علی کل أحد بهذه الکرامه الظاهره فی کل مناسبه و موقف.

و لکان المناسب أن یترک الشعراء کل أحد، و یخصصوا کل قصائدهم به و فیه، و لسارت بذلک الرکبان.

و خامسا: قال دحلان: (و فی هذا تعظیم لعامر بن فهیره رضی اللّه عنه، و ترهیب للکفار و تخویف؛ و من ثم تکرر سؤال ابن الطفیل عن ذلک) (2).5.

1- السیره النبویه لإبن هشام ج 3 ص 195، 196 و مغازی الواقدی ج 1 ص 353 و مصادر أخری فراجع الهوامش المتقدمه.
2- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 259 و راجع: فتح الباری ج 7 ص 300 و عمده القاری ج 17 ص 175.

و نقول:

إن هذا الحدث العظيم تقشعر له الأبدان، و تخشع له النفوس و تعنو له الجباه بالخضوع و التسليم. و لكن العجيب هنا هو أننا لم نجد هذا الحدث قد أثر أثرا يذكر فلم يتراجع عامر بن الطفيل و لا أصحابه عن قتل من تبقى من أصحاب عامر بن فهيره، و لا أظهر ندما على ما صدر منه، بل اصر على ما فعل. و لما قدم على النبي (صلّى اللّه عليه و آله) أعلن بالتهديد و الوعيد له (صلّى اللّه عليه و آله) بألف أشقر، و ألف شقراء، حتى قتله اللّه فى بيت سلوليه حسبما ذكروه. و قد كنا نتوقع منه أن يعلن إسلامه فور مشاهدته هذه الكرامه الباهره.

و لا أقل من أن نجد من أصحابه من يعترض عليه، أو من يتردد فى مواصله الحرب مع البقيه الباقيه من أصحاب عامر بن فهيره، أو من يعلن منهم بعد ذلک بإسلامه محتجا لعمله بما ظهر لعامر بن فهيره؟!

و حينما ذهب عامر بن فهيره بطائفه من الرمح الذى طعنه به قاتله، ما بالنا لا نرى قاتله يقع مغشيا عليه؟! أو لماذا لا يفر على وجهه من ساحه المعركه؟! أو لا يصاب بالذهول و الوجوم مما شاهد و رأى؟!

بل على العكس نجد الكل يستمرون على شركهم، و على طغيانهم، و لا تظهر منهم أيه بادره خوف أو ندم أو تردد أمام هذا الأمر الخطير، بل يواصلون هجومهم على من تبقى من المسلمين، حتى أبادوا خضراءهم و استأصلوا شأفتهم.

بل و يقتلون حتى المنذر بن محمد الذى كان غائبا عن المعركه و رجع فرأى مقتل أصحابه (1)، و يقتلون الحارث بن الصمه ايضا بعد أنه.

1- راجع: الثقات ج 1 ص 239 و مغازى الواقدى ج 1 ص 348 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 72 إلى غير ذلک من مصادر تقدمت فى الهوامش السابقه.

عاد فرأى ما رأى (1) لو صح ذلک.

و سادسا: لماذا اختص عامر بن فهيره بالرفع إلى السماء و دفن الملائکه له فی علیین دون سائر الشهداء الکبار، الذی اهتم النبی (صلی اللّه علیه و آله)- و لا بد أن یکون ذلک بأمر اللّه- بتعظیم شأنهم و إظهار أمرهم من أمثال سید الشهداء حمزه بن عبد المطلب. الذی قال عنه: أما حمزه فلا بواکی له، و جعفر بن أبی طالب ذی الجناحین، و زید بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه. و غیرهم من الشهداء الذین اهتم (صلی اللّه علیه و آله) بإظهار فضلهم و عظیم منزلتهم، و بکی أو أمر بالبکاء علیهم.

و لماذا لم نجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) یمنح عامر بن فهیره و لو و ساما متواضعا فی هذا المجال فیترحم علیه مثلا، و یذکر للمسلمین بعض مقاماته فی الجنه. کما تحدث عن حمزه و جعفر و غیرهما.

و لماذا لم یرفع عمار بن یاسر، و لا علی بن أبی طالب، و لا الحسین بن علی، و لا اخوه الحسن بن علی، و لا غیرهم من الشهداء حتی النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)؟ إلی السماء؟

سر تعظیم عامر بن فهیره:

و نحن و إن کنا نقدر بما لا مزید علیه جهاد عامر بن فهیره. و نری:

أنه قد فاز فوزا عظیما، و أنه من الشهداء الذین هم أحیاء عند ربهم یرزقون إن صح أنه قد استشهد. إلا إن ما یلفت نظرنا هو هذا الإصرار علی إعطاء و سام له، لا تؤیده، بل و تنافیه سائر الشواهد و الدلائل التاریخیه.

و لعلنا لا نبعد عن الصواب إذا بادرنا إلی القول: إنهم أرادوا: أن یمنحوه هذا الوسام، لیس حبا به، و لا تقدیرا لجهاده هو، و إنما لأجل إعتقادهم: بأنه کان من موالی ابی بکر الخلیفه بعد النبی الأعظم (صلی2.

1- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 72.

اللّه علیه و آله)، فهذا هو الذی جعلهم ینسجون له هذه الفضیله، و یتفضلون علیه بهذا التعظیم، أی حبا منهم بسیده، و لیس به هو. و حبک الشی ء یعمی و یصم.

و لو أنهم علموا: أن أبا بکر لم یکن هو الذی اعتقه، و إنما الذی اعتقه هو رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه- کما قاله الإسکافی- کما قدمنا (1)- لکان لهؤلاء، موقف آخر، و لکان ثقل علیهم تحمل عناء جعل هذه الفضیله له أو تلک، و منحه هذا الوسام أو ذاک.

و قد یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد اشتراه من نفس أبی بکر، ثم اعتقه، و ذلک بدلیل: أنهم یقولون: إنه کان للطفیل بن عبد اللّه بن سخبره، و اشتری أبو بکر عامر بن فهیره من الطفیل کما یقولون (2).

و لعل ما یؤید ذلک: أنهم یقولون: إن عامر بن فهیره کان من السابقین إلی الإسلام، أسلم و هو مملوک قبل دخول النبی (صلی اللّه علیه و آله) دار الأرقم. و دخوله (صلی اللّه علیه و آله) إلی دار الأرقم قد کان قبل ظهور الإسلام فی مکه، و قبل الهجره إلی الحبشه.

و قد قدمنا: أن أبا بکر قد اسلم بعد أکثر من خمسین رجلا، أی فی حوالی السنه الخامسه من البعثه فإن النتیجه تکون: أن عامر بن فهیره قد اسلم قبل أبی بکر، و إذا کان مملوکا لربیبه، فلا نستبعد أن یکون ابو بکر نفسه هو الذی کان یقوم بتعذیبه، فیبدو، أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد اشتراه من أبی بکر الذی کان قد اشتراه من الطفیل. و لذا عدوه من موالی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حسبما قدمناه.9.

1- راجع: هذا الکتاب ج 2 ص 34- 38.
2- راجع: فتح الباری ج 7 ص 299.

تصحيح خطأ

ألف: و حول روايه البخارى و غيره: أن عامر بن فهيره كان غلاما لعبد اللّه بن الطفيل بن سخبره أخى عائشه لأمها.

نقول: الصواب- كما قال الدمياطى-: (الطفيل عبد اللّه بن سخبره، و هو أزدى من بنى زهران، و كان أبوه زوج أم رومان والده عائشه، فقدما فى الجاهليه مكه، فحالف أبا بكر، و مات و خلّف الطفيل، فتزوج أبو بكر إمرأته أم رومان، فولدت له عبد الرحمان، و عائشه، فالطفيل اخوهما من أمهما) (1).

ب: قال أبو عمر: الطفيل بن عبد اللّه بن سخبره القرشى.

قال ابن أبى خيثمه: لا أدرى من أى قريش هو؟! و الصحيح أنه أزدى، و ليس بقرشى (2).

و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا:

و أما بالنسبه لنزول آيه: و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا إلخ .. فى شهداء بئر معونه (3).6.

1- راجع: صحيح البخارى ج 3 ص 19، 20 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 196 و فتح البارى ج 7 ص 299 و عمده القارى ج 17 ص 173 و راجع: أسد الغابه ج 3 ص 53 و راجع ص 90 و الإصابه ج 2 ص 224 و راجع ص 256 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 229 و ج 3 ص 7.
2- راجع: أسد الغابه ج 3 ص 53 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 229 و عمده القارى ج 17 ص 173.
3- الدر المنثور ج 2 ص 95 عن ابن جرير و ابن المنذر و جامع البيان ج 4 ص 115 و راجع: فتح القدير ج 1 ص 399 و 401 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 268 و 269 و مجمع البيان ج 2 ص 535 و 536 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 426.

فإننا نجد فی مقابل ذلک:

أولا: إن کثیرا من المصادر، و الروایات عن ابن عباس و أبی الضحی، و قتاده، و الضحاک، و الربیع، و أنس، و سعید بن جبیر، تذکر:

أنها نزلت فی حمزه أو فیه و فی غیره من شهداء أحد (1).

و قیل: غیر ذلک (2).

و ثانیا: إن سیاق الآیات التی قبل هذه الآیه و التی بعدها یؤید أن1.

1- الدر المنثور ج 2 ص 94، 95 عن: الحاکم، و سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن أبی حاتم، و أحمد، و هناد، و ابی داوود و ابن جریر، و ابن المنذر و البیهقی فی الدلائل، و ابن أبی شیبه، و الطبرانی و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 426 و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و تنزیه القرآن عن المطاعن ص 83 و تفسیر المنار ج 4 ص 232 و أسباب النزول ص 73 و 74 و سنن سعید بن منصور ج 2 ص 219 و التبیان ج 3 ص 47 و التفسیر الکبیر ج 9 ص 88 و 89 و تفسیر الکشاف من ج 1 ص 440 و جامع البیان ج 4 ص 113 و 114 و 115 و تفسیر غرائب القرآن للنیسابوری بهامشه ج 4 ص 137 و فتح القدیر ج 1 ص 399 و 400 و 401 و لباب التأویل للخازن ج 1 ص 301 و الجامع لأحکام القرآن ج 4 ص 268 و 269.
2- الدر المنثور ج 2 ص 95 عن ابن جریر، عن الربیع فی شهداء بدر و أحد معا و راجع: نفس الصفحه من الدر المنثور عن: الترمذی، و ابن ماجه، و ابن أبی عاصم فی السنه، و ابن خزیمه، و الطبرانی، و الحاکم و صححه، و ابن مردویه و سعید بن منصور و عبد بن حمید و ابن أبی حاتم و أحمد و هناد و أبی داود و ابن جریر و ابن المنذر و البیهقی فی الدلائل، و ابن جریر و ابن المنذر و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و تفسیر المنار ج 4 ص 233 و أسباب النزول للواحدی ص 74 و سنن أبی داود ج 3 ص 15 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 936 و الجامع الصحیح ج 5 ص 230 و 231 و مستدرک الحاکم ج 2 ص 88 و تلخیصه للذهبی بهامشه و التبیان ج 3 ص 45 و التفسیر الکبیر ج 9 ص 90 و جامع البیان ج 4 ص 113 و 114 و غرائب القرآن بهامشه ج 4 ص 137 و لباب التأویل للخازن ج 1 ص 301.

تكون قد نزلت فى واقعه أحد، ردا على المنافقين الذى خذلوا المسلمين، و قالوا لإخوانهم: لو أطاعونا ما قتلوا. (1) و كذلک الحال بالنسبه للآيات اللاحقه، فإن للجميع سياقا واحدا، و هى تناسب بمجموعها واقعه أحد، و ما جرى فيها من أحداث، كما أيدته الروايات المختلفه، الوارده فى بيان شأن نزولها فراجع.

التقدم بين يدى الله و رسوله:

و ذكر البعض نزول آيه: التقدم بين يدى اللّه و رسوله، فيما فعله عمرو بن أميه الضمرى لقتله العامريين المعاهدين (2).

و هو أيضا محل ريب.

فأولا: لقد روى فى شأن نزولها:

1- أنه كان أناس يتقدمون بين يدى شهر رمضان بصيام، يوما أو يومين؛ فأنزل اللّه تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (3).

2- إن أناسا ذبحوا قبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم النحر أو2.

1- و قد أشار إلى ما ذكرناه أيضا تفسير المنار ج 4 ص 233 و راجع: فتح القدير ج 1 ص 298، 399.
2- البدء و التاريخ ج 4 ص 212 و الكشاف ج 4 ص 350 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 301.
3- الدر المنثور ج 6 ص 84 عن ابن النجار فى تاريخه، و ابن مردويه، و الطبرانى فى الأوسط و الكشاف ج 4 ص 350 و لباب التأويل ج 4 ص 164 و مدارک التنزيل بهامشه و فتح القدير ج 5 ص 61 و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج 26 ص 72.

ذبحوا قبل الصلاه فنزلت الآیه (1).

3- عن قتاده قال: ذکر لنا أن أناسا کانوا یقولون: لو أنزل فی کذا و کذا لو صنع کذا و کذا، فکره اللّه ذلک، و قدم فیه (2).

4- إنهم نهوا أن یتکلموا بین یدی کلامه صلی الله علیه و آله وسلم عن ابن عباس (3).

5- و عن الحسن: لما استقر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالمدینه أتته الوفود من الآفاق، فأکثروا علیه بالمسائل، فنهوا أن یبتدؤوه بالمسأله حتی یکون هو المبتدی ء (4).

و لعل سبب ذلک: أن رکبا من بنی تمیم، قدم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال أبو بکر: أمّر القعقاع بن معبد.3.

1- الدر المنثور ج 6 ص 84 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و عبد بن حمید، و ابن أبی الدنیا فی الأضاحی و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 397 و أحکام القرآن لإبن العربی ج 4 ص 1712 و الکشاف ج 4 ص 350 و التبیان ج 9 ص 338 و لباب التأویل ج 4 ص 164 و مدارک التنزیل بهامشه ج 4 ص 163 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 301 و غرائب القرآن بهامش تفسیر الطبری ج 26 ص 72 و جامع البیان ج 26 ص 74.
2- الدر المنثور ج 6 ص 84 عن عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 397 و أحکام القرآن لإبن العربی ج 4 ص 1712 و صحیح مسلم و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 205 و الکشاف ج 4 ص 351 و لباب التأویل ج 4 ص 164 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 301 و جامع البیان ج 26 ص 74.
3- الدر المنثور ج 6 ص 84 عن ابن أبی حاتم و ابن مردویه، و ابن جریر و أحکام القرآن لإبن العربی ج 4 ص 1712 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 205 و الکشاف ج 4 ص 350 و فتح القدیر ج 5 ص 61 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 301 و مجمع البیان ج 9 ص 130 و جامع البیان ج 26 ص 74.
4- الکشاف ج 4 ص 351 و غرائب القرآن بهامش جامع البیان ج 26 ص 73.

و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.

فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافی.

فقال عمر: ما أردت خلافک.

فتماریا، حتی ارتفعت أصواتهما، فأنزل اللّه.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ. حتی انقضت الآیه (1).

و یؤید ذلک ما رواه المفید من: أنه قام رجل إلی أمیر المؤمنین، فسأله عن هذه الآیه، فیمن نزلت.

فقال (علیه السلام): فی رجلین من قریش (2).

6- إنها نزلت فی وفد بنی تمیم، کانوا إذا قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، وقفوا علی باب حجرته، فنادوا: یا محمد، أخرج إلینا، و کانوا إذا خرج رسول اللّه، تقدموه فی المشی، و کانوا إذا کلموه، رفعوا أصواتهم، و یقولون: یا محمد، یا محمد، ما تقول فی کذا و کذا، کما یکلمون بعضهم بعضا، فأنزل اللّه: یا أیها الذین آمنوا، لا تقدموا إلخ (3)...

1- الدر المنثور ج 6 ص 83، 84 عن البخاری، و ابن المنذر، و ابن مردویه و أسباب النزول للواحدی ص 218 و صحیح البخاری ج 3 ص 122 و الجامع الصحیح ج 5 ص 387 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 205، 206 و لباب التأویل ج 4 ص 164 و فتح القدیر ج 5 ص 61 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 300، 301 و غرائب القرآن بهامش جامع البیان ج 26 ص 72.
2- تفسیر البرهان ج 1 ص 203 عن الإختصاص.
3- تفسیر القمی ج 2 ص 318 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 80 و تفسیر البرهان ج 4 ص 203 و فیه: (عن القمی) و نزلت فی بنی عدی، و فی بنی تمیم، کانوا إذا قدموا إلخ ...

و ثانيا: إنهم يقولون: إن سوره الحجرات قد نزلت بعد سوره الأحزاب، و بعد سوره الحج، و الطلاق، و إذا جاء نصر اللّه و الفتح، بل يظهر: أنه لم ينزل بعدها سوى سبع سور.

فمعنى ذلک: أنها من أواخر ما نزل فى المدينه، لا سيما و ان الوفود على النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت فى سنه تسع.

و إذا كانت هذه الآيه قد نزلت بمناسبه بئر معونه، فتكون من أوائل ما نزل بعد الهجره، بل يكون تاريخ نزولها موافقا لتاريخ نزول سوره آل عمران، مع أن نزولها قد تأخر عنها بحوالى سبع عشره سوره (1).

و إحتمال أن تكون الآيه المذكوره قد نزلت فى بئر معونه، ثم بعد نزول سوره الحجرات فى سنه تسع الحقت الآيه بها.

هذا الإحتمال لا يصح، فقد قدمنا اكثر من مره: أن نزول القرآن كان تدريجيا، و أنه كان يعلم ابتداء السوره، و انتهاء غيرها، بنزول بسم اللّه الرحمن الرحيم، كما عن عثمان، و ابن عباس، و سعيد بن جبير (2). 1

1- راجع: الإتقان ج 1 ص 11.
2- راجع: الدر المنثور ج 1 ص 7 و ج 3 ص 208 عن أبى داود، و البزار، و الدارقطنى فى الأفراد، و الطبرانى و الحاكم، و صححه، و البيهقى فى المعرفه، و فى شعب الإيمان، و فى السنن الكبرى، و عن أبى عبيد و الواحدى، و فتح البارى ج 9 ص 39 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 16 و نيل الأوطار ج 2 ص 228 و مستدرک الحاكم ج 1 ص 231 و 232 و صححه على شرط الشيخين، و تلخيص المستدرک للذهبى بهامشه، و أسباب النزول للواحدى ص 9 و 10 و السنن الكبرى ج 2 ص 42 و 43 و محاضرات الأدباء المجلد 2 ج 4 ص 433 و الإتقان ج 1 ص 78 و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص 56 و 57 و راجع ص 55 عن بعض من تقدم، و الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 95، و عمده القارى ج 5 ص 292 و نصب الرايه ج 1 ص 327 و المستصفى ج 1 ص 103 و فواتح الرحموت بهامشه ج 2 ص 14 تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 34 و التفسير الكبير ج 1 ص 208 و غرائب القرآن بهامش الطبرى ج 1

و روی عن أبی عبد اللّه أیضا (1) و نسب القرطبی إلی أصحابه: أنهم کانوا یعلمون الإبتداء، و الإنتهاء بنزول البسمله (2).

و بذلک یعلم عدم صحه الروایه القائله: إنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یکتب أولا: بإسمک اللهم- کأهل الجاهلیه- فلما نزل: بسم اللّه مجراها و مرساها، کتب: بسم اللّه؛ فلما نزل: أدعوا اللّه أو أدعوا الرحمان، کتب: بسم اللّه الرحمان، فلما نزل: إنه من سلیمان، و إنه بسم اللّه الرحمان الرحیم، کتبها (3).

أما أن تکون بعض الآیات قد نزلت، فیترکها جانبا، ثم بعد سنوات کثیره، و نزول العشرات من السور، یأتی بتلک الآیات، و یجعلها فی سوره نزلت حدیثا. فذلک ما لا نفهمه، و لا نتعقله.

و إحتمال أن یکون قد حدث تشویش و تصرف فی ترتیب الآیات القرآنیه، بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لا یصح، و لا سیما بالنسبه للسور القصیره کسوره الحجرات، و نحوها. و قد تحدثنا عن ذلک فیی.

1- تفسیر العیاشی ج 1 ص 19 و عنه فی التمهید فی علوم القرآن ج 1 ص 212، و بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص 56 و مصباح الفقیه (کتاب الصلاه) ص 276.
2- الجامع لأحکام القرآن ج 1 ص 95.
3- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 20 و الوزراء و الکتاب ص 14 و التنبیه و الإشراف ص 225 و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 9 و بحوث فی تاریخ القرآن الکریم و علومه ص 53 و أکذوبه تحریف القرآن ص 35 عن مصادر أخری.

كتابنا: حقائق حول القرآن، فراجعه.

و ثالثا: مما يدل على نزول سوره الحجرات فى سنه تسع أيضا: أن آيه النبأ، الوارده فى سوره الحجرات، قد نزلت فى السنه التاسعه، بمناسبه غزوه بنى المصطلق، و إفتراء الوليد بن عقبه عليهم، حسبما يقولون.

و معنى ذلک: هو أن بدء نزول سوره الحجرات قد كان فى ذلک الحين، و لا يمكن قبول أن يكون بعض منها قد نزل فى السنه الرابعه، ثم نزل الباقى بعد خمس سنوات من ذلک التاريخ، حيث تخللها نزول العديد من السور القرآنيه و ذلک لما تقدم.

آيات منسوخه؟!:

ثم إنهم يقولون: إن اللّه سبحانه قد أنزل فى الذين قتلوا يوم بئر معونه قرآنا.

قال أنس: (قرأناه) ثم نسخ، أى نسخت تلاوته، و هو: بلّغوا عنا قومنا: أنا قد لقينا ربنا، فرضى عنا، و رضينا عنه، و فى روايه عنه:

و أرضانا) (1).79

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 453 و صحيح البخارى ج 3 ص 19 و 20 و ج 2 ص 117 و صحيح مسلم ج 2 ص 136 و كنز العمال ج 1 ص 239 و الثقات ج 1 ص 239 و 237 و المغازى للواقدى ج 1 ص 350 و حياه الصحابه ج 1 ص 545 و مسند أبى عوانه ج 2 ص 311 و 312 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 260 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 53 و 54 ط صادر و الإكتفاء ج 2 ص 145 و السنن الكبرى ج 2 ص 199 و بهجه المحافل ج 1 ص 224 و الروض الآنف ج 3 ص 239 و مجمع الزوائد ج 6 ص 130 و السيره الحلبيه ج 3 ص 172 و الإتقان ج 2 ص 26 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 139 و 140 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 172 و مشكل الآثار ج 2 ص 420 و أصول السرخسى ج 2 ص 79

و نقول:

إننا نجزم بعدم صحه كون ذلک من القرآن، و ذلک للأمور التاليه:

1- إن نسخ التلاوه المدعى مرفوض جمله و تفصيلا، و قد تحدثنا عن ذلک بشی ء من التفصيل فی کتابنا: حقائق هامه حول القرآن الکريم.

و معنی نسخ التلاوه هو: أن يصبح الکلام، ليس له حکم القرآن، أی بحيث يتعبد بتلاوته، و يقرأ فی الصلاه، و لا يقرؤه الجنب، و لا يمسه إلا الطاهر (1) إلی غير ذلک من الأحکام، و إن کان بعضهم قد اختار بقاء بعض تلک الأحکام کعدم جواز مسه لغير الطاهر، حتی بعد نسخ تلاوته (2).

2- لو کان ثمه آيات من هذا القبيل لأثبتها الرسول (صلی اللّه عليه و آله)، و الصحابه فی مصاحفهم، و لکان لا بد من إرسال الرسل إلی جميع3.

1- راجع: السيره الحلبی ج 3 ص 172 و الأحکام للآمدی ج 3 ص 130 و المستصفی للغزالی ج 1 ص 123 و فواتح الرحموت بهامش المستصفی ج 2 ص 74 و فتح البارى ج 7 ص 299 و مناهل العرفان ج 2 ص 112 و أصول السرخسی ج 2 ص 81 و البيان لآيه اللّه الخوئی ص 224.
2- البيان فی تفسير القرآن ص 224 و 225 و راجع: الأحکام للآمدی ج 3 ص 201 و 203.

العباد فی مختلف البلاد، لإبلاغهم بنسخ تلاوتها، و أمرهم بمحوها من مصاحفهم، و لیس ثمه ما یشیر إلی ذلک أو یدل علی شی ء منه، من قریب، و لا من بعید.

3- قال السهیلی: (لیس علیه رونق الإعجاز، فیقال: إنه لم ینزل بهذا النظم، بل بنظم معجز، کنظم القرآن) (1).

و لکننا لا نوافق السهیلی علی قوله- محیلا علی مجهول-: إنه قد نزل بنظم معجز آخر، کنظم القرآن، و ذلک لأنه لیس ثمه ما یؤید، أو یدل علی نزوله بنص آخر، بل ظاهر، إن لم یکن صریح النقل هو أن نفس ذلک المنقول کان قرآنا، قد نسخت تلاوته.

و إلا فلماذا لم ینقلوا لنا نفس النص المعجز، فهل هذا إلا محض تخرص و رجم بالغیب؟! لا شاهد له، و لا دلیل علیه.

4- لقد روی فی الصحیحین، و غیرهما ما یدل علی أن هذه العباره لیست و حیا، و إنما هی من کلام النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، حکاه للناس نقلا عن المقتولین، أنهم قالوه، تقول الروایه:

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نعاهم فقال: (إن أصحابکم قد أصیبوا، و إنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضینا عنک، و رضیت عنا) (2).

و فی روایه أخری عن أنس: (بلغ اللّه نبیه (صلی اللّه علیه و آله)4.

1- راجع: الروض الآنف للسهیلی ج 3 ص 239 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 224 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 260.
2- صحیح البخاری ج 3 ص 20 و صحیح مسلم ج 6 ص 45 و کنز العمال ج 10 ص 239 و السیره النبویه لإبن کثیر ج 3 ص 141 و البدایه و النهایه ج 4 ص 72 و السیره الحلبیه ج 3 ص 172 و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 194.

على لسان جبريل (علیه السلام): أنهم لقوا ربهم، فرضی عنهم، و أرضاهم) (1).

و عن ابن مسعود: قتلوا فقالوا: (اللهم بلغ نبینا (صلی اللّه علیه و آله) عنا: أنا قد لقیناک فرضینا عنک و رضیت عنا) (2).

و عن الضحاک قال: (لما أصیب الذین أصیبوا یوم أحد، لقوا ربهم فأکرمهم، فأصابوا الحیاه و الشهاده، و الرزق الطیب، قالوا: یا لیت بیننا و بین إخواننا من یبلغهم: أنا لقینا ربنا، فرضی عنا و أرضانا، فقال اللّه: أنا رسولکم إلی نبیکم و إخوانکم، فأنزل اللّه: و لا تحسبن الذین قتلوا ...

إلی قوله، و لا هم یحزنون (3)).

و بالمناسبه فقد کان هذا المورد هو السبب فی کتابه کتابنا: حقائق هامه حول القرآن، و ذلک من أجل الذب عن حریمه، و الدفع عن ساحه قدسه، ورد کید الخائنین إلی نحورهم لم ینالوا شیئا.

بین العشره ... و السبعین:

بقی أن نشیر إلی أن روایه العشره تقول:

إن عامر بن الطفیل حینما اجتمع بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) هدده بأن یملأها علیه خیلا و رجالا، ثم خرج فجمع من سلیم ثلاثه أبطن:

رعل، و ذکوان، و عصیه.

فلما سمع النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن عامرا قد جمع له بعث عشره من المسلمین، فیهم عمرو بن أمیه الضمری، و سائرهم من5.

1- السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 260.
2- مسند أحمد ج 1 ص 416.
3- الدر المنثور ج 2 ص 95 عن ابن جریر و جامع البیان ج 4 ص 115.

الأنصار، فأقبلوا حتى نزلوا ببئر معونه، فهجم عليهم عامر، فقتلهم كلهم، ثم أقبل حتى نزل بفناء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما مات بالذبحه فى بيت السلوليه، و أصابت الصاعقه اربد بن قيس، فاحترق، رجع من كان معهم.

و نقول: إن من غير المعقول: أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل هؤلاء، العشره لأجل التعليم و الدعوه، كما لا يعقل أن يكون قد أرسلهم للحرب، بعد تهديدات عامر تلک، و جمعه له القبائل. و لا يعقل أن يعتمد و الحاله هذه على جوار أبى براء.

و ذلک يرجح أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل هؤلاء، العشره ليكونوا عيونا له (صلى اللّه عليه و آله) على عدوه، كما صرحت به روايه الطبرانى، التى وصفها الهيثمى بأنها رجالها رجال الصحيح و قد تقدمت.

و لا نستبعد أن يكون قدوم عامر فى جموعه حتى نزل بفناء النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كان بعد مده طويله من حادثه قتله للعشره فى بئر معونه، حيث حرض حسان ربيعه بن أبى براء فى شعره حتى طعن عامر بن الطفيل، ثم بقى حتى شفى من طعنته فقدم بجموعه حتى نزل بفنائه.

و بعد فقد صرحت الروايه بأن عامر بن الطفيل قد اتبعهم بمئه رام، و لو كان المسلمون سبعين رجلا لم يمكن لمئه رام أن يفنوا جمعهم بهذه السهوله، لا سيما فى حرب مصيريه بالنسبه إليهم، يطلبون فيها الشهاده و يعتبرونها فوزا و إكراما من اللّه لهم، و دنيويه بالنسبه لأعدائهم الذين كانوا لا يريدون الموت، و يعتبرونه خسرانا و ضياعا. الأمر الذى يرجح إمكانيه ان تكون النتائج معكوسه تماما، أى يكون الفناء للمئه، و البقاء لمعظم السبعين.

و الخلاصه: أن من غير المعقول أن يكون الموطّنون أنفسهم على

الشهاده أكله رأس لجماعه لا يزيدونهم عده و عددا إلا يسيرا. و قد تعودنا:

أن نرى من المسلمين أعلى درجات التضحيه و الفداء، و غايه النكايه فى العدو.

إلا أن يكون المسلمون قد أخذوا على حين غره، بحيث لم يمكنهم أخذ الأهبه للحرب و النزال، كما ربما تشير إليه الروايات التى تقول: إن المشركين أحاطوا بهم، و هم فى رحالهم.

و لكن ثمه نص آخر يقول: إن المشركين التقوا بالمسلمين، و هم فى طريقهم، للتعرف على مصير صاحبهم الذى أرسلوه بالكتاب إلى بنى عامر.

نضيف إلى ما تقدم: أننا لا نجد مبررا لإرساله (صلى اللّه عليه و آله) سبعين رجلا أو أربعين أو أقل، لأجل التعليم، و ذلک لأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل سته نفر أو عشره فقط فى سريه، حينما طلبت منه (صلى اللّه عليه و آله) عضل و القاره أن يرسل إليهم من يعلمهم، كما أنه قد أرسل مصعب بن عمير فقط- إلى المدينه- قبل الهجره لغرض التعليم، و ليلاحظ أيضا قله من أرسلهم إلى اليمن، فما باله يرسل إلى بئر معونه سبعين رجلا.

فإن كان ذلک لأجل مباشره الحرب، فهذا العدد لا يكفى لمواجهه أهل نجد، و إن كان الهدف هو الدعوه و كانت زياده العدد لأجل الإحتراز منهم- لو كانت نياتهم سيئه- فإن هذا العدد لا يكفى للإحتراز.

و إن كان لأجل المراقبه، و ليكونوا عيونا، فإن العشره فما دون يكفون لذلک.

و لعل مما يشير إلى: أنهم كانوا عيونا: خفاء أمرهم، و سريه عملهم، فإن عامر بن الطفيل و قومه ما كانوا يعلمون بوجودهم فقد قال عامر بن الطفيل بعد قتل حرام بن ملحان:

(لا أحسبه إلا أن له أصحابا، فاقتصوا أثره حتى أتوهم، فقتلوهم) (1).

و عند الواقدى: أن ابن الطفيل قال: (ما أقبل هذا وحده، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم إلخ ..) (2).

و معنى ذلک هو أن عامرا لم يكن يعلم بإجاره أبى براء لهم، و لا كان امرهم معلنا، و مشهورا.

و ذلک يخالف الروايه القائله: إن ملاعب الأسنه أخبر أهل نجد بإجارته لهم.

وجه جمع غريب:

قال العسقلانى: يمكن الجمع بين كونهم سبعين، و كونهم أربعين، بأن الأربعين كانوا رؤساء، و بقيه العده كانوا أتباعا (3).

و نقول:

1- متى جرت العاده على هذا التفصيل فى عدد المقاتلين.

2- ما المراد بكونهم اتباعا، و كون أولئک قاده، هل المراد: أنهم ساده و معهم عبيدهم؟! أم المراد: أن أربعين كانوا ساده فى قبائلهم و الباقون كانوا من الناس العاديين؟ أما الأول، فلا شاهد له. و أما الثانى، فإن ساده الأوس و الخزرج، و غيرهما كانوا معروفين مشهورين، و مميزينى.

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 550 ط دار المعارف و الدر المنثور ج 2 ص 95 عن ابن جرير و ابن المنذر.
2- مغازى الواقدى ج 1 ص 348.
3- فتح البارى ج 7 ص 297 و السيره الحلبيه ج 3 ص 171 عن العسقلانى.

عن غيرهم، و لم نجد فی هؤلاء المقتولين ببئر معونه ما يشير إلى تلک الشهره، و لا إلى ذلک التميّز.

3- إن الروايه الحاصره بالعشره، و بالعشرين، و بالثلاثين و غيرها تنافی هذا الإحتمال.

4- إن الروايه المتقدمه فی صدر البحث عن الطبری و غيره يتردد الروای فيها و هو أنس بن مالک و يقول: لا أدری سبعين أو أربعين. و لا ينسجم ذلک مع وجه الجمع المذکور.

و خلاصه الأمر: إن هذا الموضوع مما لا يمکن الجزم بأی من أطرافه و لا تأکيد شی ء من أوصافه، بسبب تناقض الروايات، و تعارض الشواهد، و الدلائل.

و إن کنا نستقرب الصوره التاليه المستخلصه من جميع النصوص، و إن کانت تأخذ من کل نص بعضه، و تترک سائره لتتجه إلى نص آخر انسب، و إلى انسجام الحادثه أقرب.

الصوره الأقرب إلى القبول:

و لعل الصوره الأقرب إلى القبول هی: أن أبا براء قد أرسل إلى النبی (صلى اللّه عليه و آله) بهديه، و استشفاه من مرض کان قد ألم به، ثم قدم على النبی (صلى اللّه عليه و آله)، و أجار أصحابه، و استمده ليرسل دعاته إلى أرض نجد، ثم ذهب أبو براء إلى نجد، و أخبرهم بأنه أجار أصحاب محمد (صلى اللّه عليه و آله).

ثم أتى عامر بن الطفيل إلى النبی (صلى اللّه عليه و آله)، و جری له معه ما جری، و هدده بأن يملأها عليه خيلا و رجالا. و قد يکون طلب ان يکون خليفه له من بعده أو يکون له أهل السهل، و لعامر أهل الوبر، أو الحرب على ألف أشقر، و ألف شقراء من غطفان.

ثم ذهب فجمع الجموع. فبلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک، فأرسل اليه و لبنى عامر رساله تحذيريه، و أرسل جماعه أخرى مع الرسول ليكونوا عيونا: فقتل عامر بن الطفيل الرسول، ثم استجاش على من خلفهم، فأجابه مئه رجل رام. ففاجأهم، و هم فى رحالهم، أو فى الطريق، فقتلهم.

ثم حرض حسان ربيعه بن أبى براء فطعن عامر بن الطفيل، فلما شفى جمع جموعه، و سار بهم حتى نزل بفناء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم أصابته الغده فى بيت السلوليه، فمات، و مات الآخر بالصاعقه، فرجع من كان معهم.

و لكن مع ذلک لا مجال لتجاهل ما قدمنا و ما سيأتى، فليلاحظ ذلک، و اللّه هو الموفق و الهادى.

مقارنه لا يمكن تجاهلها:

إن من يراجع نصوص سريه الرجيع، ثم نصوص سريه بئر معونه، و يقارن فيما بينها يجد أوجه شبه كثيره فليلاحظ اشتراكهما فى تقارب الأسباب التى دعت إلى إرسال هاتين السريتين.

و فى إستصراخ بعضهم قبائل معينه، فيأتون إلى أفراد السريه حتى غشوهم فى رحالهم فقتلوهم.

و بعضهم يأبى قبول العهد، الذى يعطيه إياه المشركون فى هذه السريه كما فى تلک.

و هنا رجل تحمى رأسه الدبر. و هناک شخص يرفع إلى السماء.

و يقدم المشركون هنا بخبيب و صاحبه إلى مكه، و يقدم هناک المشركون بعمرو بن أميه إليها أيضا، حسب بعض النصوص.

و هذيل تقتل هؤلاء، و أولئک على حد سواء.

و كانتا فی وقت واحد، و بلغ خبرهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی وقت واحد أیضا.

و حسب بعض النصوص نجد أن المهاجمین من المشرکین، کانوا مئه رام فی کلیهما.

و یحمل السیل جثه عاصم إلی الجنه، و توارى الملائکه عامر بن فهیره فی الجنه أیضا.

و خبیب- و روی ذلک عن عاصم بن ثابت أیضا- (1) یبلغ الرسول ما جری له. و کذلک فعل أصحاب بئر معونه.

و کما یدعو النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی قتله هؤلاء، کذلک فإنه یدعو علی قتله أولئک.

و یلاحظ کذلک:

أن عمرو بن أمیه الضمری یقتل فی طریق عودته إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعض الأشخاص فی کلا السریتین.

کما أن طریقه قتله لهذا البعض فی کلا الموردین واحده.

و لعل التدقیق فی مختلف النصوص الوارده فی الواقعتین یظهر موارد أخری من التوافق فیما بینهما.

و بعد ما تقدم فإن ذلک یلقی المزید من ظلال الریب علی کلا السریتین، و یزید من درجه الإبهام فیهما.

و إن کان یمکن اعتبار بعض موارد التوافق من الأمور التی لا یبعد وقوعها.5.

1- بالنسبه إلی خبیب راجع مصادر الروایه التی ذکرناها مطولا حول قضیه الرجیع، و أما بالنسبه لعاصم فراجع: السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 255.

و لكن إذا أضيف إليه البعض الآخر، الذى يكون فيه ذلک أقل إحتمالا، و أبعد منالا، فإن النتيجه تكون هى تأكيد الريب، و زياده درجه الشک.

و اللّه هو العالم بحقيقه الحال، و إليه المرجع و المآل.

ص: 305

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل

اشاره

القنوت و الدعاء على القبائل:

و نجد فى الروايات المتقدمه، و غيرها، أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد دعا على القبائل: رعل، و ذكوان، و عصيه، و بنى لحيان، و عضل، و القاره فى قنوته بعد الركوع، مده من الزمن.

بل فى بعض الروايات: أن ذلک كان بدء القنوت، و ما كنا نقنت (1).

و تنص الروايات أيضا، على أن دعاء الرسول (صلى اللّه عليه و آله) عليهم قد كان فى صلاه الصبح (2).ند

1- راجع فى الفقره الأخيره صحيح البخارى ج 3 ص 19 و تاريخ الخميس ج 1 ص 451 و البدايه و النهايه ج 4 ص 71 و السيره النبويه لإبن كثير ج 3 ص 139 و مسند أحمد ج 1 ص 302 و مستدرک الحاكم ج 1 ص 226 و تلخيصه للذهبى بهامشه، و نيل الأوطار ج 2 ص 400، و زاد المعاد ج 1 ص 71 و السنن الكبرى ج 2 ص 207 و المنتقى لإبن تيميه ج 2 ص 505، و الإعتبار ص 85.
2- صحيح البخارى ج 3 ص 19 و 74 و نصب الرايه ج 2 ص 127 و 135 و زاد المعاد ج 1 ص 71 و مجمع الزوائد ج 2 ص 138 عن الطبرانى فى الكبير و فتح البارى ج 8 ص 170 و 171 و سنن الدارمى ج 1 ص 374 و مسند أبى عوانه ج 1 ص 312 و 311 و عمده القارى ج 17 ص 172 و سنن البيهقى ج 2 ص 199 و 200 و 207 و 244 و 245 و كنز العمال ج 8 ص 53 عن عبد الرزاق، و عن المتفق و المفترق و المصنف للصنعانى ج 3 ص 109 و المحلى ج 4 ص 149 و مسند

و نقول: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 7 308 القنوت و الدعاء على القبائل: ..... ص : 307 أولا: حول كون القنوت بعد الركوع، نقول:

ألف: لقد روى عن عبد العزيز قال: سأل رجل أنسا عن القنوت:

أبعد الركوع، أو عند فراغ من القراءه؟

قال: لا، بل عند فراغ من القراءه (1).

و دعوى: أن المراد هو القنوت لغير الحاجه، أما القنوت للحاجه، فإنما هو بعد الركوع (2).

لا تصح، إذ قد روى بسند صحيح عن أنس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم، أو دعا على قوم، و مثل ذلک روى عن أبى هريره أيضا عن علقمه و الأسود (3).7.

1- صحيح البخارى ج 3 ص 19 و الصراط المستقيم للبياضى ج 3 ص 288 عن الجمع بين الصحيحين حديث رقم 39 من المتفق عليه و فتح البارى ج 2 ص 408 و راجع: نيل الأطار ج 2 ص 397 و المحلى ج 4 ص 140 و السنن الكبرى ج 2 ص 207.
2- فتح البارى ج 1 ص 408.
3- راجع: فتح البارى ج 2 ص 408 و ج 8 ص 170 عن صحيح ابن خزيمه، و نيل الأوطار ج 2 ص 396 عن أنس و عن ابن حبان عن أبى هريره و شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 52 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 107 عن علقمه و الأسود، و مسند أبى عوانه ج 2 ص 306 و نصب الرايه ج 2 ص 130 و المغنى لإبن قدامه ص 787 و فيه التصريح بأن ذلک كان فى صلاه الفجر، و زاد المعاد ج 1 ص 69 و عن الحافظ فى الدرايه ص 117.

إذن. فليس ثمه قنوت لغير الحاجه، و كل قنوت كان، فإنما هو قبل الركوع.

و ادعى البعض: أن أنسا إنما يتحدث عن أمراء عصره، لا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و لكن لماذا لا يتحدث عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يكون أنس بكلامه هذا مخالفا لهم رادا عليهم.

و يوضح ذلک المطالب التاليه:

ب: ما رواه عاصم عن أنس: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قنت شهرا، و أنه قبل الركوع (2).

ج: عن ابى هريره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان إذا أراد أن يدعو لأحد أو على أحد قنت قبل الركوع و ربما قال، إذا قال سمع اللّه لمن حمده: ربنا و لک الحمد، اللهم أنج .. إلى قوله كسنى يوسف (3).

د: عن هشام بن عروه: أن أباه كان لا يقنت فى شى ء من الصلاه، و لا فى الوتر، إلا أنه كان يقنت فى الفجر، قبل أن يركع الركعه الأخيره، إذا قضى قراءته (4).

ه: روى طارق، قال: صليت خلف عمر صلاه الصبح، فلما فرغ1.

1- المحلى ج 4 ص 141.
2- عمده القارى ج 7 ص 17.
3- مسند أبى عوانه ج 2 ص 306.
4- شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 51.

من القراءه فی الثانیه کبر ثم قنت، ثم کبر فرکع (1).

و: عن ابن عمر: رأیت قیامکم عند فراغ القاری ء هذا القنوت، و اللّه إنه لبدعه، ما فعله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غیر شهر واحد ثم ترکه (2).

و ثانیا: دعوی: أنه قنت یدعو علیهم فی صلاه الصبح، یقابلها:

أ- ما روی عن ابن عباس: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قنت یدعو علیهم فی الظهر و العصر، و المغرب و العشاء، و الصبح (3).

ب- عن ابن مسعود: انه (صلی اللّه علیه و آله) کان إذا حارب یقنت فی الصلوات کلهن یدعو علی المشرکین (4).

ج- فی روایه أخری: أنه دعا علی رعل و ذکوان إلخ .. فی العشاء الآخره، و الصبح (5) و حسب تعبیر ابن القیّم: فی الفجر و المغرب (6).9.

1- المعتصر من المختصر من مشکل الآثار ج 1 ص 63.
2- الأعتبار ص 91.
3- السنن الکبری ج 2 ص 200 و 212 و المنتقی ج 1 ص 505 و عمده القاری ج 7 ص 19 و مسند أحمد ج 1 ص 301، 302 و مستدرک الحاکم ج 1 ص 225، 226 و تلخیصه للذهبی بهامشه، و سنن أبی داود ج 2 ص 68 و نیل الأوطار ج 2 ص 400 و مصابیح السنه ج 1 ص 446، 447 و زاد المعاد ج 1 ص 69 و الإعتبار ص 85.
4- راجع: مجمع الزوائد ج 2 ص 136، 137 و نیل الأوطار ج 2 ص 394 عن الطبرانی و البیهقی و الحاکم فی کتاب القنوت و المحلی ج 4 ص 145 و عمده القاری ج 7 ص 23 و الإعتبار ص 91.
5- مسند أحمد ج 2 ص 237.
6- زاد المعاد ج 1 ص 69.

د- عن أبی هریره حین أراد أن یقرّب لهم صلاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنه (صلی اللّه علیه و آله)، کان یقنت فی صلاه الظهر و العشاء و الصبح یدعو للمؤمنین، و یلعن الکافرین (1).

و ثالثا: دعوی: أنه قنت شهرا یدعو علیهم، قد تقدم، ما یخالفها، و ذکرنا الأقوال المتناقضه فی مده دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیهم، فلا نعید.

و رابعا: عن ابن جریج، عن عطاء، قال: عمر أول من قنت فی رمضان، فی النصف الآخر من رمضان بین الرکعه و السجده (2).

و خامسا: إننا إذا أردنا أن نجاری الآخرین فی نظریاتهم، و نلزمهم بما یلزمون به أنفسهم، و إن کنا نری بطلان رأیهم، فإننا نشیر إلی:

ألف: إن البعض ینکر القنوت فی صلاه الصبح من الأساس، و یعتبره بدعه، و هو ما روی عن طاووس، و الزهری (3) و ابن عباس (4).

و عن ابن نجیح، قال: سألت سالم بن عبد اللّه: هل کان عمر بن1.

1- مسند أحمد ج 2 ص 255 و 407 و 337 و سنن الدارقطنی ج 2 ص 38 و سنن أبی داود ج 2 ص 67 و صحیح البخاری ج 1 ص 95 و صحیح مسلم ج 2 ص 135 و نیل الأوطار ج 2 ص 399 و نصب الرایه ج 3 ص 129 و سنن النسائی ج 2 ص 202 و الإحسان ج 5 ص 319 و السنن الکبری ج 2 ص 198 و 206 و المنتقی ج 1 ص 505 و زاد المعاد ج 1 ص 69 و 70 و المصنف للصنعانی ج 3 ص 115 و المحلی ج 4 ص 139 و راجع: بدایه المجتهد ج 1 ص 135 و الإعتبار ص 97.
2- المصنف للصنعانی ج 4 ص 260 و راجع هامشه.
3- عمده القاری ج 7 ص 23.
4- نیل الأوطار ج 2 ص 394 عن الدارقطنی، و البیهقی و عمده القاری ج 7 ص 23 و نصب الرایه ج 2 ص 131 و السنن الکبری ج 2 ص 214 و زاد المعاد ج 1 ص 69 و سنن الدارقطنی ج 2 ص 41.

الخطاب يقنت فى الصبح؟! قال: لا، إنما هو شى ء أحدثه الناس بعد (1).

و روى محمد بن الحسن فى كتابه الآثار قال: أخبرنا أبو حنيفه، عن حماد بن أبى سليمان، عن إبراهيم النخعى، قال: لم ير النبى (صلى اللّه عليه و آله) قانتا فى الفجر حتى فارق الدنيا (2).

و عن أم سلمه قالت: نهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن القنوت فى الفجر. و روى نحوه عن صفيه بنت أبى عبيد، عنه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

ب: إن هناک من ينكر أصل القنوت، و يعتبره بدعه، كابن عمر (4).

و سعيد بن جبير (5).

و عن أبى مالک، قال: كان أبى قد صلى خلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو ابن ست عشره سنه، و أبى بكر، و عمر، و عثمان،6.

1- المصنف للصنعانى ج 3 ص 108 و المحلى ج 4 ص 142 و راجع ص 143.
2- نصب الرايه ج 2 ص 132، 133 و عمده القارى ج 7 ص 21.
3- سنن ابن ماجه ج 1 ص 394 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 38 و نيل الأوطار ج 2 ص 394 و السنن الكبرى ج 2 ص 214 و عمده القارى ج 2 ص 23 و نصب الرايه ج 2 ص 129 و 130 و 134 و الإعتبار للحازمى ص 91 و 95.
4- راجع المصادر التاليه: شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 50 و السنن الكبرى ج 2 ص 213 و عمده القارى ج 7 ص 16 و 17 و 22 و 23 و فتح البارى ج 2 ص 408 و راجع: الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالک ج 1 ص 174 و الجوهر النقى هامش السنن الكبرى ج 2 ص 201 و مجمع الزوائد ج 2 ص 137 عن الطبرانى فى الكبير و راجع: المصنف للصنعانى ج 3 ص 107 و المحلى ج 4 ص 142 و راجع ص 143 و راجع: نيل الأوطار ج 2 ص 394 و نصب الرايه ج 2 ص 130 و راجع ص 131 و 133 و عن الإعتبار للخازمى ص 67.
5- الجوهر النقى مطبوع بهامش السنن الكبرى ج 2 ص 206.

فقلت له: أكانوا يقنتون؟!

قال: لا، أى بنى، محدث (1).

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، و العمل عليه عند اكثر اهل العلم (2).

و عن ابن مسعود: ما قنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى شى ء من صلاته (3).

و عن ابن مسعود أيضا، قال: صليت خلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أبى بكر، و عمر، فما رأيت أحدا منهما قانتا فى صلاه إلا فى الوتر، و روى قريب منه عن ابن عمر أيضا (4).4.

1- راجع فى ذلک ما يلى: مسند أحمد ج 6 ص 394 و ج 3 ص 472 و الجامع الصحيح ج 2 ص 252 و منحه المعبود ج 1 ص 101 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 393 و المنتقى ج 1 ص 499- 502 و السنن الكبرى ج 2 ص 213 و زاد المعاد ج 1 ص 69 عن أهل السنن و أحمد و الجوهر النقى المطبوع بهامش السنن الكبرى ج 2 ص 206 و 202 و 203 و 213 و نيل الأوطار ج 2 ص 393 و سنن النسائى ج 2 ص 204 و مصابيح السنه ج 1 ص 447 و مسند الطيالسى ص 189 و عمده القارى ج 7 ص 22 و المحلى ج 4 ص 142 و تهذيب الكمال ج 13 ص 334، 335 و المغنى لإبن قدامه ج 1 ص 787 و الإصابه ج 2 ص 219 و نصب الرايه ج 2 ص 130، 131 و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 5 ص 328 و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن المصادر التالى: شرح معانى الآثار ج 1 ص 249 و المصنف لإبن أبى شيبه ج 2 ص 308 عن الطبرانى فى الكبير رقم 8179 و 8178 و 8177.
2- راجع الجامع الصحيح للترمذى ج 2 ص 253.
3- السنن الكبرى ج 2 ص 213.
4- نصب الرايه ج 2 ص 130 عن الطبرانى و راجع: مجمع الزوائد ج 2 ص 136 و استثنى فى عدد من المصادر حاله الحرب ... و عن ابن عمر فى: الإعتبار ص 93 و 94.

و عن الزهری، قال: قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أبو بکر، و عمر، و هم لا یقنتون (1).

و أخیرا، فقد قال الطحاوی: (لم یزل النبی (صلی اللّه علیه و آله) محاربا للمشرکین إلی أن توفاه اللّه، و لم یقنت فی الصلوات) (2).

ملاحظه:

و إنما قلنا: إن ما تقدم قد کان مجاراه منا للآخرین، لأننا نعتقد ببطلانه، إستنادا إلی الکثیر من الروایات الوارده عن أهل البیت (علیهم السلام) فی إثبات القنوت.

کما أن ما ورد من طرق غیرهم فی اثباته کثیر جدا، لا مجال لإستقصائه فی عجاله کهذه. و لا نقصد من ذلک خصوص ما ورد فی القنوت فی الوتر عندهم.

و لا تلک الأحادیث التی تتحدث عن قنوته صلی الله علیه و آله وسلم شهرا یدعو علی القبائل ثم ترکه، و قید بعضها بکونه فی صلاه الصبح، و لا تلک التی تشیر إلی أنه قنت بعد الرکوع یسیرا أو شهرا لم یقنت قبله و لا بعده. أو أربعین یوما. و بعضها ذکر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قنت فی صلاه العتمه شهرا (3)84

1- المصنف للصنعانی ج 3 ص 105.
2- الجوهر النقی بهامش السنن الکبری ج 2 ص 197.
3- راجع الأحادیث المشار إلیها علی اختلاف نصوصها، و سیاقاتها فی المصادر التالیه: نیل الأوطار ج 2 ص 395 و 397 و 399 عن الحاکم و صححه، و الدارقطنی، و أبی نعیم، و أحمد، و عبد الرزاق، و مسلم، و أبی داود و ابن ماجه و النسائی، و البخاری فی المغازی و السنن الکبری ج 2 ص 201 و 206 و 213، و عمده القاری ج 2 ص 17 و 23 و ج 17 ص 169 و ج 5 ص 73 و 74 و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 5 ص 323 و 320، و مسند أحمد ج 3 ص 184

أو أنه قنت عشرين يوما فقط (1).

و لكننا نشير إلى روايات أخرى وردت فى كتب الحديث، و نذكر منها: ما روى عن أنس بن مالک، قال:

ما زال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقنت فى الفجر، حتى فارق الدنيا (2).

بل لقد حكم الحسن و سعيد بن عبد العزيز بلزوم سجود السهو على5.

1- مسند أحمد ج 3 ص 207 و عمده القارى ج 7 ص 17.
2- راجع سنن الدارقطنى ج 2 ص 39 و 40 و نيل الأوطار ج 2 ص 395 و 397 عنه عن الحاكم و صححه، و البيهقى، و أبى نعيم، و عبد الرزاق، و أحمد و السنن الكبرى ج 2 ص 201 و مجمع الزوائد ج 2 ص 139 عن أحمد و البزار، و زاد المعاد ج 1 ص 70 عن الترمذى و أحمد و غيرهما، و عمده القارى ج 5 ص 74 و راجع ج 7 ص 22 عن الخطيب و شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 51 و المصنف لعبد الرزاق ج 3 ص 110 و مسند أحمد ج 3 ص 162 و الإعتصام بحبل اللّه المتين ج 2 ص 18 و 19 و الإعتبار ص 86 و 95.

من نسى القنوت فى الفجر (1).

و عن البراء بن عازب، قال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يصلى صلاه مكتوبه إلا قنت فيها (2).

و عن ابن عباس: ما زال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقنت حتى فارق الدنيا، و كذا روى ايضا عن أنس (3).

و عدا عما تقدم من القنوت فى الصلوات كلهن، فقد روى عن أنس: أن القنوت كان فى الفجر و المغرب، و رواه البراء عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فراجع (4) و عن أبى هريره: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه8.

1- سنن الدارقطنى ج 2 ص 41.
2- سنن الدارقطنى ج 2 ص 37 و مجمع الزوائد ج 2 ص 138 عن الطبرانى فى الأوسط و السنن الكبرى ج 2 ص 198 و المحلى ج 4 ص 139 و ليس فيه كلمه (مكتوبه) و كذا فى عوالى اللآلى ج 2 ص 42 و عنه فى مستدرک الوسائل ج 4 ص 396 و الإعتبار ص 85.
3- راجع: سنن الدارقطنى ج 2 ص 41 و راجع أيضا: كشف الأستار ج 1 ص 269 و عمده القارى ج 7 ص 21 و نصب الرايه ج 2 ص 131 و 132 و 136 و 137 و المغنى لإبن قدامه ج 1 ص 787 و نقل أيضا عن الطحاوى ص 143 و غيره.
4- راجع فى ذلک: منحه المعبود ج 1 ص 101 و شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 52 و صحيح البخارى ج 1 ص 95 و 117 و زاد المعاد ج 1 ص 71 و السنن الكبرى ج 2 ص 198 و 199 و نيل الأوطار ج 2 ص 397 و المصنف لعبد الرزاق ج 3 ص 113 و المحلى ج 4 ص 141 و 138 و المنتقى ج 1 ص 503 و عمده القارى ج 7 ص 21 و نصب الرايه ج 2 ص 136 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 37 و راجع: سنن أبى داود ج 2 ص 68 و صحيح مسلم ج 2 ص 137 و سنن النسائى ج 2 ص 202 و مسند أبى عوانه ج 2 ص 313 و مسند أحمد ج 4 ص 280 و 285 و 300 و مسند الطيالسى ص 100 و عن شرح معانى الآثار ج 1 ص 242 و عن المصنف لإبن أبى شيبه ج 2 ص 311 و 318.

و آله) إذا قال: سمع اللّه لمن حمده من صلاه العشاء الآخره قنت (1).

حديث أبی هريره فی القنوت لا يصح:

عن ابن شهاب، قال: أخبرنی سعيد بن المسيب، و أبو سلمه بن عبد الرحمان بن عوف: أنهما سمعا أبا هريره يقول:

كان رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) يقول حين يفرغ من صلاه الفجر من القراءه، و يكبر و يرفع رأسه: سمع اللّه لمن حمده، ربنا و لک الحمد.

ثم يقول، و هو قائم:

اللهم أنج الوليد بن الوليد، و سلمه بن هشام، و عياش بن أبی ربيعه، و المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتک علی مضر، و اجعلها عليهم كسنی يوسف. اللهم العن لحيان، و رعلا، و ذكوان، و عصيه عصت اللّه و رسوله.

ثم بلغنا: أنه ترک ذلک لما أنزل: ليس لک من الأمر شی ء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (2).3،

1- مسند أبی عوانه ج 2 ص 310.
2- صحيح مسلم ج 2 ص 134، 135 و راجع: المصادر التاليه: المحلی ج 4 ص 149 و مسند أبی عوانه ج 2 ص 305 و 312 و 313 و راجع ص 306 و 308 و 309 و السنن الكبری ج 2 ص 197 و 244 و 198 و 207 و 208 و 200 و فی هذه الصفحه أن ذلک كان فی صلاه العتمه و مسند أحمد ج 2 ص 255 و 337 و 470 و سنن الدارمی ج 1 ص 374 و نيل الأوطار ج 2 ص 398، 399 و مصابيح السنه ج 1 ص 445، 446 و صحيح البخاری ج 3 ص 74 و راجع ج 4 ص 73 و يقال: إن الحديث موجود فی أحد عشر موردا آخر فی البخاری و بدايه المجتهد ج 1 ص 135 و راجع زاد المعاد ج 1 ص 69 و المنتقی ج 1 ص 503،

و فی نص آخر عن أبی هریره، بعد ذکره دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) للمستضعفین و علی مضر، قال أبو هریره:

(ثم رأیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ترک الدعاء بعد؛ فقلت:

أری رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد ترک الدعاء لهم!!

قال: فقیل: أو ما تراهم قد قدموا؟!) (1).

و فی نص آخر: قال أبو هریره: (و أصبح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذات یوم؛ فلم یدع لهم، فذکرت ذلک له: فقال (صلی اللّه علیه و آله):

أما تراهم قد قدموا؟!! (2).

و ثمه روایات أخری لأبی هریره حول القنوت و الدعاء فیه للمؤمنین،0.

1- صحیح مسلم ج 2 ص 135 و راجع: المحلی ج 4 ص 150 و السنن الکبری ج 2 ص 200 و نیل الأوطار ج 2 ص 396 و الحدیث نفسه رواه أبو هریره، و لکنه قد نسب الإعتراض علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بسبب ترکه الدعاء للنفر المؤمنین إلی عمر بن الخطاب، فأجابه بذلک الجواب، فراجع: السنن الکبری ج 2 ص 200 و الإعتبار ص 97.
2- الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 5 ص 323، 324 و السنن الکبری ج 2 ص 200 و مسند أبی عوانه ج 2 ص 309، 310.

و على الكافرين (1)، لا مجال لإيرادها.

و نقول:

إن هذه الروايه لا يمكن أن تصح، و ذلک لعده أمور ذكر البعض شطرا منها، فنحن نكتفى بما قال، و نصرف النظر عن سائر المؤاخذات التى يمكن تسجيلها هنا. فنقول: قال فى بغيه الالمعى ما ملخصه:

1- إن أبا هريره أسلم بعد الهدنه، و لم يكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليدعو على قوم صالحهم على أمر ما خانوا فى شى ء منه بعد.

2- و فى الحديث: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ترک القنوت لمجيئهم، و قد صالحهم على أنه لا يأتيه منهم رجل- و ان كان على دينه- إلا رده عليهم. و ما كان ليدعوا بشى ء لو استجيب له لسعى هو فى خلافه.

3- و دعا لوليد، و هشام، و ترک أبا جندل، و أبا بصير و كانا أحق به، و قد رأى من إبتلاء أبى جندل ما رأى.

4- و روى عن ابن سعد فى طبقاته ص 98 ج 4 عن الواقدى: أن وليد بن الوليد انفلت منهم؛ فأرسله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى مكه، ليأتى بسلمه و عياش، و هذا بعد بدر بثلاث سنين.

5- و من لفظ الدعاء: اجعل عليهم سنين كسنى يوسف. و هذا لم يكن بعد الهدنه قط.

6- و فى قنوته عند مسلم، و الطحاوى: اللهم العن رعلا و ذكوان و عصيه عصت اللّه و رسوله. و هذا الدعاء كان على قاتلى القراء ببئر معونه، فى صفر، على رأس أربعه أشهر من أحد، قاله ابن إسحاق.

7- و أكثر من روى حديث القنوت: كابن عباس، و ابن عمر، و ابنع.

1- ذكرنا إحداها مع مصادرها حين الرد على دعوى كون القنوت كان فى خصوص صلاه الصبح؛ فراجع.

مسعود، و عبد الرحمان بن أبی بکر، و أنس و أبی هریره، قالوا: قنت بعد الرکعه فی صلاه شهرا، قال أنس: قنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی رعل، و ذکوان ثم ترکه. إلی أن قال:

ما قاله الحازمی فی الإعتبار ص 96 و الطحاوی ص 146: أن قوله: بلغنا إلخ .. من کلام الزهری.

لا دلیل علیه، و الظاهر من روایه البخاری: أنه من کلام أبی هریره.

نعم فی بعض روایات الحدیث عن مسلم ج 2 ص 135/ 136، عن الولید بن مسلم، عن الأوزاعی، عن یحیی ابن أبی کثیر، من قوله: ثم رأیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ترک الدعاء، الحدیث. دلاله علی حضور أبی هریره تلک الصلاه. و لعل علی هذا اعتمد من قال: بعد صلح الحدیبیه، و بعد فتح خیبر، لأن أبا هریره حضر تلک الصلاه، و قد أسلم بعدها.

فلا بد إما القول بخطأ الروایه ... إلی أن قال: أو القول بأن زیاده اللعن علی لحیان و رعلا. الحدیث بهذا اللفظ عند مسلم، و عنه التعبیر بما عند البخاری، اللهم العن فلانا و فلانا- لأحیاء من العرب- کلاهما خطأ إلخ ...) (1).

و قد اعتذر البعض عن أبی هریره لکونه بقی یقنت بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله) بجواز أن یکون لم یعلم بنزول الآیه، لأن قوله بلغنا هو من کلام الزهری (2).

و نقول: إن أبا هریره نفسه یصرح بسماعه نبأ قدوم القوم من النبی2.

1- بغیه الألمعی فی تخریج الزیلعی بهامش نصب الرایه ج 2 ص 128 و راجع: عمده القاری ج 7 ص 22.
2- راجع: عمده القاری ج 7 ص 22.

(صلی اللّه علیه و آله) مباشره کما هو صریح بعض نصوص روایته، فراجع المصادر المتقدمه.

و أخیرا فإننا نلاحظ: أن نصا آخر ینقله لنا ابو عوانه عن أبی هریره یصرح فیه بأن القنوت کان قبل الرکوع، و لیس فیه دلاله علی سماع أبی هریره ذلک منه (صلی اللّه علیه و آله) مباشره (1).

آیه: لیس لک من الأمر شی ء:

و قد أفادت روایه أبی هریره السابقه: أن آیه: لیس لک من الأمر شی ء، أو یتوب علیهم أو یعذبهم فإنهم ظالمون.

قد نزلت فی قضیه بئر معونه، حیث ترک الدعاء علیهم حینما نزلت الآیه المذکوره (2).

و نحن نشک فی ذلک بصوره کبیره و ذلک لما یلی:

أولا: قولهم: إنها نزلت فی ناس من المنافقین کان (صلی اللّه علیه و آله) یلعنهم، أو فیه صلی الله علیه و آله وسلم نفسه؛ حیث کان فی حرب أحد یلعن أبا سفیان، و الحرث بن هشام، و صفوان بن أمیه، و عمرو بن العاص، فنزلت الآیه؛ فتیب علیهم کلهم.ن.

1- مسند أبی عوانه ج 2 ص 306.
2- قد قدمنا شطرا من المصادر لذلک فیما سبق حین ذکرنا روایه أبی هریره و نضیف هنا: مغازی الواقدی ج 1 ص 350 و الإستیعاب هامش الإصابه ج 3 ص 8 و أسد الغابه ج 3 ص 91 و الإتقان ج 1 ص 65 و الدر المنثور ج 2 ص 70 عن البخاری و مسلم، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و النحاس فی ناسخه، و البیهقی، و مجمع البیان ج 2 ص 501 و البحار ج 2 ص 21 عنه و الإعتبار ص 93 و 92 و عن الترمذی فی تفسیر آل عمران.

أو نزلت فی حرب أحد، حیث دعا (صلی اللّه علیه و آله) علی رجل من قریش، کشف عن أسته بحضرته (صلی اللّه علیه و آله). أو حینما کسرت رباعیته فی حرب أحد، حیث قال (صلی اللّه علیه و آله): کیف یفلح قوم فعلوا هذا بنبیهم إلخ ... (1).

و علیه، فإذا کانت الآیه قد تعرضت لبئر معونه فکیف تکون قد نزلت فی حرب أحد، و هل یعقل ان یتأخر السبب عن النزول (2).

و قد صحح العسقلانی نزولها بمناسبه أحد، قال: (و یؤید ذلک ظاهر قوله فی صدر الآیه: لِیَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا أی یقتلهم، أو یکبتهم، أی یخزیهم ثم قال: أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أی فیسلموا، أو یعذبهم، أی إن ماتوا کفارا) (3).

ثانیا:

إن سیاق الآیات ظاهر فی أنها قد نزلت فی غزوه بدر، و الآیات هی التالیه:

وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْری لَکُمْ، وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُکُمْ بِهِ، وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِیزِ الْحَکِیمِ. لِیَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا، أَوْ یَکْبِتَهُمْ، فَیَنْقَلِبُوا خائِبِینَ. لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ، أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ (4).

فإن الآیات تتحدث عن الإمداد بالملائکه فی بدر، و أن سببه هو البشری للمؤمنین و لکی تطمئن قلوبهم، مع العلم أن النصر هو من9.

1- تقدمت بعض المصادر فی غزوه أحد فی الجزء الرابع، فصل: نصر و هزیمه.
2- راجع: فتح الباری ج 8 ص 171 و راجع ج 7 ص 282.
3- فتح الباری ج 7 ص 282.
4- آل عمران: 127- 129.

عند اللّه، و إنما نصرهم اللّه فى بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا و يقلل عدتهم و قوتهم بالقتل و الأسر، أو يكبتهم أى يذلهم على حنق و غيظ، ثم جاءت جمله معترضه تفيد: أن هذا القطع و الكبت لهم، ليس من صنع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ليكون هو الممدوح و الملوم فى صوره النصر، و عدمه و إنما هو قرار إلهى.

ثم جاءت جمله أخرى معطوفه على (ليقطع) و هى قوله: أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، و الضمير فيها يرجع إلى الذين كفروا فى الآيه السابقه، أى ليس لک يا محمد فى أمر التوبه عليهم أو عذابهم، شى ء، بل الأمر للّه، لأنه هو المالک لكل شى ء، فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء.

و لو كان الكلام منفصلا عما قبله، لم يعرف مرجع الضمير فى (عليهم و يعذبهم).

و لو صح: أن أهل بئر معونه قد أتوه تائبين، فتاب اللّه عليهم، لم يكن معنى لقوله أو يعذبهم، إلا إذا كان قد ورد على سبيل الترديد فى المطلق، أى على نحو القضيه الحقيقيه لا الخارجيه.

و ثالثا: قد تقدم: أنه قيل له (صلى اللّه عليه و آله): ادع على المشركين، فقال إنى لم أبعث لعّانا، و إنما بعثت رحمه (1).

و قال لإمرأه لعنت ناقتها، و لرجل لعن ناقته: لا تصاحبنا ناقه عليها لعنه.

هذا كله عدا عما روى عنه (صلى اللّه عليه و آله) من أنه (صلى اللّهه.

1- راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، غزوه أحد، فصل: نصر و هزيمه حين الحديث حول دعاء النبى صلى الله عليه و آله وسلم على قومه.

علیه و آله) لم یکن لعّانا (1) و ما روی عنه من أن المؤمن أو الصدیق لا یکون لعّانا و نحوه (2).

رابعا: روی البخاری عن عائشه: إن یهودا أتوا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقالوا: السام علیکم. فقالت عائشه: علیکم و لعنه اللّه، و غضب اللّه علیکم.

قال: مهلا یا عائشه، علیک بالرفق، و إیاک و العنف و الفحش إلخ ... (3).

التصرف المشین:

عن خالد بن أبی عمران، قال: بینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یدعو علی مضر، إذ جاءه جبرئیل، فأومأ إلیه: أن اسکت، فسکت، فقال:

یا محمد، إن اللّه لم یبعثک سبّابا، و لا لعانا، و إنما بعثک رحمه، و لم یبعثک عذابا، لیس لک من الأمر شی ء أو یتوب علیهم، أو یعذبهم9.

1- صحیح البخاری ج 4 ص 38 و 37 و دلائل الصدق ج 1 ص 417 و صحیح مسلم.
2- راجع: دلائل الصدق ج 1 ص 416 و صحیح مسلم ج 8 ص 23 و الغدیر ج 11 ص 90 عن مستدرک الحاکم ج 1 ص 12 و 47 و الترغیب و الترهیب ج 3 ص 469 و 470 عن عدد من المصادر و مسند أحمد ج 1 ص 405 و 416 و ج 2 ص 337 و 366 و راجع ج 5 ص 70 و ج 2 ص 337 و 366.
3- دلائل الصدق ج 1 ص 417 و راجع: صحیح البخاری ج 4 ص 36 و 58 و 73 و 126 و صحیح مسلم ج 7 ص 5 و 4 و الجامع الصحیح ج 5 ص 60 و مسند أحمد ج 3 ص 241 و ج 6 ص 37 و 199.

فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم (ثم ذكر ما يعرف بسورتى الخلع و الحفد) فراجع (1).

و نقول:

1- لقد تحدثنا فى كتابنا حقائق هامه حول القرآن عن عدم صحه هاتين السورتين المزعومتين، و احتملنا أن تكونا من إنشاءات الخليفه الثانى، و قد أحب بعض محبيّه إثباتهما فى القرآن، فلم يوفقوا.

2- إن هذه الروايه صريحه فى أن الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) قد وقع فى مخالفه صريحه، و فعل خلاف ما تفرضه عليه مهمته، و ما لا ينسجم مع موقعه و شخصيته.

3- إن هذا القنوت الذى علمه إياه جبرئيل ليس فيه تلك البلاغه الظاهره، و لا أى من المعانى الخفيه أو المتميزه، هذا إلى جانب أنه لا ينسجم مع ضوابط اللغه، و استعمالاتها، فليراجع فى مصادره.

4- لماذا جاءه جبرئيل و هو يدعو على مضر فقط، و لم يأته، و هو يدعو على رعل و ذكوان و عصيه، حتى بقى شهرا أو أكثر يدعو عليهم، أو حين لعن أبا سفيان، و الحرث بن هشام و غيرهما؟! أو فى غير ذلک من المناسبات. ثم ألم يلعن الحكم بن أبى العاص، و غيره بعد ذلک؟!

5- إن لعنه لمضر، الموجب لتدخل جبرئيل قد كان بعد نزول سوره النجم التى صرحت بأنه (صلى اللّه عليه و آله) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

6- و هل لعنه (صلى اللّه عليه و آله) للمشركين الذين يحاربون اللّه و رسوله، يجعله سبّابا، و لعّانا، ألم يلعنهم اللّه سبحانه، و لعن غيرهم فى9.

1- راجع: سنن البيهقى ج 2 ص 210 و نصب الرايه ج 2 ص 136 عن أبى داود فى المراسيل، و الإعتبار ص 89.

محكم كتابه؟! ألم يذكر اللّه ما يدل على وجود لاعنين ممدوحين فى لعنهم، حينما قرنهم مع نفسه حيث قال.

أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ، وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ...

روايه إبن مسعود، و ما فيها:

و قد روى عن إبن مسعود أنه قال: ما قنت رسول اللّه فى شى ء من صلاته (زاد الطبرانى: إلا فى الوتر) و إنه كان إذا حارب يقنت فى الصلوات كلهن، يدعو على المشركين، و لا قنت أبو بكر، و لا عمر حتى ماتوا، و لا قنت على حتى حارب أهل الشام إلخ ... (1).

و نقول:

يرد على هذه الروايه:

1- قوله: ما قنت رسول فى شى ء من صلاته قد تقدم ما فيه، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قنت فى جميع صلواته. بل كان يقنت فى كل مكتوبه، و استمر على ذلک حتى فارق الدنيا.

2- روايات قنوت عمر، قد رواها غير واحد من المحدثين، فراجع كتب الحديث و الروايه، كالإعتبار للحازمى مثلا.

3- إن إبن مسعود لم يدرک موت عثمان، و لا خلافه على (عليه السلام)، و لا حربه (عليه السلام) لأهل الشام. لأن إبن مسعود مات فى خلافه عثمان، كما هو معروف.

و لذا احتمل البعض: أن يكون الشطر الأخير من الروايه من كلامى.

1- راجع: المحلى ج 4 ص 145 و مجمع الزوائد ج 2 ص 136/ 137 و عمده القارى ج 7 ص 23 و نيل الأوطار ج 2 ص 394 عن الطبرانى فى الأوسط، و الحاكم فى كتاب القنوت و البيهقى.

علقمه و الأسود (1).

و لكنه خلاف الظاهر، كما لا يخفى، حيث إن لها سياقا واحدا لم يتغير، و قد جاء عطف اللاحق على السابق بصوره طبيعيه، و منسجمه، كما هو الحال فى كل كلام واحد.

جريمه الإحداث فى الدين، و السكوت عليها:

و نجد فى الروايات: أن أول من جعل القنوت قبل الركوع هو عثمان بن عفان، لكى يدرک الناس الركعه (2).

و نقول:

1- لعل المراد: أن عثمان قد جعل القنوت الثانى فى صلاه الجمعه قبل الركوع. ثم جاءت الأهواء بعد ذلک لتلغى القنوت من جميع الصلوات، ما عدا الصبح عند البعض، أو ما عدا شهر رمضان عند آخرين، إلى غير ذلک من أقوال و مذاهب، منشؤها إختلاف الروايات، و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلک.

2- قد قدمنا: ما يدل على أن القنوت كان قبل الركوع، و نزيد هنا ما رواه البخارى و غيره، من أن عاصما الأحول، سأل أنسا عن القنوت، أقبل الركوع، أو بعد الركوع؟!

فقال: قبل الركوع.

قال: قلت فإنهم يزعمون: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قنت1.

1- راجع: عمده القارى ج 7 ص 23.
2- راجع: المصنف للصنعانى ج 3 ص 109 و 119 و السنن الكبرى ج 2 ص 209 و فتح البارى ج 2 ص 408 عن محمد بن نصر، و شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 51.

بعد الركوع.

فقال: كذبوا، إنما قنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شهرا، يدعو على ناس إلخ ... (1).

3- و بعد فإن ما يثير عجبنا و إستغرابنا؛ أننا نجد النص السابق يصرح بأن عثمان بن عفان يقدم على التغيير فى أحكام الشرع و الدين، بمرأى و مسمع من الصحابه و علماء الأمه، لمصلحه يزعم أنه أدركها، حتى كأنه أعرف بما يصلح الناس، و ينفعهم، من ربهم و خالقهم سبحانه، و من نبيه الأكرم (صلى اللّه عليه و آله).

4- و الأعجب من ذلک: أننا نجد هؤلاء الأتباع الأغبياء، يسكتون على ما ينقل لهم من جرأه عثمان هذه، و لا يدينونها. كسكوتهم بل و تبريرهم لكثير من نظائرها، مما صدر من سابقيه، و منه على حد سواء.

فإذا كان عثمان و سواه عندهم فوق الشبهات، فلا يمكن أن يكون فوق الإسلام و فوق الدين الذى به يصول و يطول، فليتحمسوا لدينهم و ليتهموا الواضعين و الكذابين بالإفتراء على الخليفه الثالث، و على غيره ممن يودون و يحبون !!

أو فليقدموا تفسيرا معقولا و مقبولا لإقدام الخليفه على ما أقدم عليه، و ما رضوا بنسبته إليه.

و أما تقييد العسقلانى و الزرقانى بكون المراد: أنه جعله قبل الركوع دائما (2) فلا يحل المشكله؛ فإنه بالإضافه إلى كونه خلاف ظاهر النص1.

1- الإعتبار ص 87 و 96 و صحيح البخارى ج 1 ص 117 و ج 3 ص 20 و ج 2 ص 131 و صحيح مسلم ج 2 ص 136 و مسند أبى عوانه ج 2 ص 306 و سنن الدارمى ج 1 ص 374/ 375 و السنن الكبرى ج 2 ص 207.
2- فتح البارى ج 2 ص 408 و شرح الموطأ ج 2 ص 51.

المنقول. لا يبرر الإقدام على هذا التصرف، و لو بهذا المقدار، فإن حلال محمد (صلى اللّه عليه و آله) حلال إلى يوم القيامه و حرامه كذلک.

5- و أخيرا .. فيجب أن لا ننسى أنّ هذه ليست هى المره الأولى التى يقدم فيها الخليفه على مثل ذلک، فلقد أقدم هو و اللذان سبقاه، و تبعهم من جاء بعدهم من الأمويين و غيرهم على تغيير الكثير من أحكام الشرع، و حقائق الدين، أو تحريفها، و كان رأيهم كالشرع المتبع. و قد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الموضوع الخطر و الهام فى كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) فى عهد الرسول و الخلفاء الثلاثه بعده، فليراجعه من أراد.

اللعن رفض و إدانه:

و سواء ثبت لدينا: أن النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) قد لعن رعلا و ذكوانا، و بنى لحيان، و مضر إلخ. أم لا، فإن لعنه لبعض الناس، ثابت لا ريب فيه. و ليس ذلک لأجل أن اللعن سلاح العاجز، الذى لا يجد حيله للتعبير عن مشاعره الثائره إلا ذلک، إذ أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن لينطلق فى مواقفه كلها من حاله إنفعاليه طاغيه، و من إندفاع عاطفى غير مسؤول، بهدف التنفيس عن حقد دفين، و إنسياقا مع إنفعالات طائشه.

و إنما يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يلقن الناس جميعا عن طريق الشعور و اللاشعور و يؤدبهم، و يعلمهم: أن الإعتداء على الأبرياء، و الغدر، و الخيانه، و نقض المواثيق و الذمم، و كذلک جميع أشكال الإنحراف و أنحائه. إن كل ذلک مرفوض جمله و تفصيلا، و لا بد من تربيه الوجدان على الإحساس بقبحه و رذالته ليصبح النفور منه، و الإبتعاد عنه بصوره عفويه حاله طبيعيه، و واقعيه ذات جذور ممتده فى أعماق الإنسان، و فى صميم ذاته.

و لا بد من الإعلان بإدانه الإنحراف، إنطلاقا من المثل و القيم الإلهيه، بأسلوب اللعن، الذى هو طلب البعد عن ساحه القدس الإلهى.

فاللعن إذن أسلوب تربوى بنّاء، و ليس موقفا سلبيا عاجزا و لا مهينا.

و لأجل ذلک نجد القرآن الكريم لا يزال يؤكد على لزوم التبرى من اعداء اللّه، و التولى لأوليائه، و يعلن اللّه سبحانه بلعن فئات كثيره، كالكاذبين و الظالمين، و البراءه منهم. بل و يشير إلى وجود لاعنين آخرين، حيث قال سبحانه و هو يتحدث عن الذين يكتمون ما أنزل اللّه من البينات و الهدى: أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ (1).

و بعد ما تقدم، فلا يمكن لنا أن نصدق، أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد لعن أحدا لا يستحق اللعن. و إلا، لكان (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لا ينطلق فى تعامله و مواقفه من موقع المسؤوليه و الإنصاف. و إنما من موقع العاطفه و الطيش و الإنفعال، و حاشاه. و ذلک لو صح لوجدنا أنفسنا مضطرين لطرح التساؤلات الجديه حول عصمته (صلى اللّه عليه و آله). لا سيما إذا كان لعنا لأحد المؤمنين، فإن لعن المؤمن كقتله، أو لا عن المسلم كقاتله، كما روى عنه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه (2).

و من هنا فلا بد من رفض و عدم التصديق بالحديث الذى يقول:

إن رجلين كلماه (صلى اللّه عليه و آله)، فأغضباه، فلعنهما و سبهما، فلما خرجا سألته عائشه عن ذلک. فقال لها:

أما علمت ما شارطت عليه ربى؟! قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأى3.

1- البقره: 159.
2- راجع: صحيح البخارى ج 4 ص 38 و سنن الدارمى ج 2 ص 192 و صحيح مسلم ج 1 ص 73 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 22 و مسند أحمد ج ص 33.

المسلمين لعنته، أو سببته، فاجعله له زكاه و أجرا.

زاد فی لفظ آخر: أو جلدته.

و فی لفظ ثالث: إنما أنا بشر، أرضی کما یرضی البشر، و أغضب کما یغضب البشر إلخ ...

و ثمه نصوص أخری، فلتراجع فی مصادرها (1).

نعم لا بد لنا من رفض أمثال هذه الأحادیث، المزعومه لأنها تعنی لنا:

1- الطعن فی عصمته (صلی اللّه علیه و آله).

2- لقد کان علی المسلمین و الحاله هذه أن یتعرضوا له (صلی اللّه علیه و آله) لیلعنهم و یسبهم لتنزل علیهم الرحمات و تعمهم البرکات، و کان یجب أن نراهم یتسابقون لذلک، و یحتالون له بلطائف الحیل، أم یعقل أن یکونوا قد زهدوا جمیعا بالأجر و الثواب؟!.

3- لقد کان ینبغی أن یعتز الملعونون کأبی سفیان و معاویه و الحکم و مروان بهذه اللعنات، و یباهوا بها و یتفاخروا، و یعدوها من مآثرهم.

و لکان من القبیح جدا أن یعیرهم بها المسلمون، و یتخذوها وسیله للطعن علیهم، فلم یکن یصح من علی و لا من عائشه، و لا من أبی ذر، و لا من سائر صحابه أمیر المؤمنین تسجیل هذا الطعن علی خصومهم فی مختلف الموارد و المناسبات.ت.

1- صحیح مسلم ج 8 ص 24 و 25 و 26 و 27 و سنن الدارمی ج 2 ص 315 و مسند أحمد ج 2 ص 317 و 390 و 449 و 488 و 493 و 496 و ج 3 ص 33 و 391 و 400 و ج 5 ص 437 و 439 و ج 6 ص 45 و البدایه و النهایه ج 8 ص 119 و الغدیر ج 8 ص 89 عنه و 252 عن صحیح مسلم و عن صحیح البخاری ج 4 ص 71 کتاب الدعوات.

4- تصویره علیه و علی آله الصلاه و السلام أنه إنسان طائش، یثور لأسباب تافهه، فیعصف و یعربد، و یتفوه بما لا یلیق، ثم یتراجع، و یهدأ، و یحاول إزاله الأثار السیئه لتصرفاته الصبیانیه، و یلتمس لها المبررات.

5- و لا ندری أیه قیمه تبقی للأحادیث التی تصر و تؤکد علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لعانا، و لا سبّابا (1).

6- کما أنه لا یبقی معنی للحدیث الذی یقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله)، قال: (اللهم و ما صلیت من صلاه، فعلی من صلیت، و ما لعنت من لعنه، فعلی من لعنت) (2).

7- و کیف نفسر أیضا قوله (صلی اللّه علیه و آله): (من لعن شیئا لیس له أهل رجعت اللعنه علیه) (3).

السر الخفی:

و الذی نفهمه: هو أن ثمه یدا تحاول التلاعب، و تعمل علی إغتیال الحقیقه و تشویهها، بهدف تمییع مواقفه، و إفراغها من زخمها، و إبطال آثارها.

تلک المواقف، التی لعن فیها (صلی اللّه علیه و آله) بعض الشخصیات التی یهمهم أمرها، و یحترمونها، فعز علیهم ذلک، و آثروا أن یتلاعبوا بحدیث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل و رجحوا الطعن فی توازنه صلی الله علیه و آله وسلم ، و حکمته، و یقینه، و متانه شخصیته، و حتی فی عصمته، فی0.

1- راجع: صحیح مسلم ج 8 ص 24 و دلائل الصدق ج 1 ص 416 عنه و راجع: الغدیر ج 11 ص 91 و ج 8 ص 252 و صحیح البخاری ج 4 ص 38 و 37.
2- مسند أحمد ج 5 ص 191.
3- المعجم الصغیر ج 2 ص 70.

سبیل حفظ أولئک الذین یحترمونهم و یقدسونهم من أن تمس شخصیاتهم بأی سوء أو هوان.

و لیس قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن معاویه لا أشبع اللّه بطنه (1).

ثم لعنه (صلی اللّه علیه و آله) للحکم بن أبی العاص، و ما ولد (2).

و لعنه الذین سبقوه إلی الماء فی تبوک (3).

و الشجره الملعونه فی القرآن یعنی بنی أمیه (4).

و إخباره (صلی اللّه علیه و آله) أن اللّه سبحانه قد أمره بأن یلعن قریشا مرتین، فلعنهم (صلی اللّه علیه و آله) (5)...

1- صحیح مسلم ج 8 ص 27 و البدایه و النهایه ج 8 ص 119 و الغدیر ج 11 ص 88 عنهما و عن أحمد و الحاکم و غیرهم و لیراجع کلام ابن کثیر الذی ذکر أن معاویه قد انتفع بهذه الدعوه فی دنیاه و اخراه!!.
2- مسند أحمد ج 4 ص 5 و قد ذکر العلامه الأمینی أحادیث لعن الرسول للحکم بن أبی العاص و ما ولد فی کتابه القیّم الغدیر ج 8 ص 243- 250 عن عشرات المصادر المعتمده لدی إخواننا أهل السنه، فنحن نحیل القاری ء علیه، و نطلب منه الرجوع إلیه.
3- صحیح مسلم ج 8 ص 123 و مسند أحمد ج 5 ص 454 و 391.
4- تفسیر العیاشی ج 3 ص 297 و 298 و تفسیر القمی ج 2 ص 21 و مجمع البیان ج 6 ص 434 و تفسیر البرهان ج 2 ص 424 عمن تقدم، عن الثعلبی، و فضیله الحسین. و راجع: الدر المنثور ج 4 ص 191 عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه و البیهقی فی الدلائل، و ابن عساکر و الغدیر ج 8 ص 248- 250 عن عشرات المصادر فلیرجع الیه من أراد.
5- مسند أحمد ج 4 ص 387 و زاد: و أمرنی أن أصلی علیهم، فصلیت علیهم مرتین ...

إلى غير ذلک من موارد لهج فيها (صلى اللّه عليه و آله) بلعن أولئک الذين يعزون عليهم.

نعم ليس كل ذلک إلا الجرح الذى لا يندمل، و المصيبه التى لا عزاء لها إلا بضرب و إهانه شخص الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) و لو عن طريق التزوير الرخيص. و الكذب الصراح حتى على اللّه و رسوله، و العياذ باللّه.

و لا ندرى بعد هذه الأكاذيب و الأباطيل كيف يفسرون لعنه (صلى اللّه عليه و آله) لأولئک الذين تلبسوا ببعض العناوين الساقطه و المرفوضه إسلاميا كلعنه للمحتكر، و شارب الخمر، و ساقيها و غيرهما، و آكل الربا، و الذى يلبس لباس المرأه، و الرجله من النساء، و من قطع السدر، و النائحه، و المستمعه، و من هو مثل البهيمه، و الواشمه، و المستوشمه، و من جلس وسط الحلقه، و من غيرّ منار الأرض.

إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه. و يمكن مراجعه ماده (لعن) فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، و كتاب الترغيب و الترهيب، و أى كتاب حديثى آخر. فإن الذى ذكرناه ما هو إلا غيض من فيض، و قطره من بحر، و قد أتى العلامه الأمينى رحمه اللّه تعالى، فى كتابه القيّم (الغدير) بشواهد كثيره و متنوعه لكثير مما يدخل فى سياق ما ذكرناه، فليراجعه من أراد.

ما أسلم أحد، و لا أفلت:

لقد أشرنا فيما سبق إلى قول المقدسى: إن الذين دعا عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ما أسلم أحد منهم، و لا أفلت (1).2.

1- البدء و التاريخ ج 4 ص 212.

ص: 335

و نقول:

لا ندری الوجه فیما ذکره، فإنهم یقولون: إنهم جاؤوه تائبین، مسلمین بعد ذلک، فترک الدعاء علیهم (1).

کما أنهم یقولون فی ضد ذلک: أن سبع مئه رجل من بنی سلیم قد اشترکوا فی حرب الخندق (2)، و سیأتی ذلک إن شاء اللّه.

و معنی ذلک هو أن إسلامهم قد تأخر مده الشهر، التی یقال: أنها مده دعائه (صلی اللّه علیه و آله) علیهم.

أما فی فتح مکه، فکانوا قد أسلموا، و کان منهم فی جیش المسلمین تسع مئه أو ألف رجل (3).

و بعد کل هذا کیف یصح قول المقدسی: ما أسلم أحد منهم، و لا أفلت؟!ق.

1- راجع: زاد المعاد ج 1 ص 69.
2- محمد فی المدینه ص 145.
3- المصدر السابق.

الفصل الرابع: دلالات و عبر

اشاره

يكفينيک اللّه، و ابنا قيله:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) يجيب على تهديدات عامر بن الطفيل بقوله: (يكفينيک اللّه، و ابنا قيله).

و المقصود ب (ابنى قيله): الأوس، و الخزرج.

و هذا الكلمه تتضمن:

1- إعزازا لجانب الأوس و الخزرج.

2- تحريضا لهما على إسداء النصر ضد العدو، الذى لا مبرر لعدوانه، إلا الحميه الظالمه الخرقاء، حميه الجاهليه، و إلا الإنقياد للهوى، و الإستجابه لنزغ الشيطان.

3- إن اعتماده (صلى اللّه عليه و آله)، هو على اللّه أولا و بالذات، و لكنه فى نفس الوقت يعد العده، و يعتمد الوسائل الماديه فى دفع الأخطار المحتمله، و هذا يدلل على واقعيه الإسلام، و على أنه لا يتعامل مع الأمور بصوره تجريديه و ذهنيه محضه، كما أنه لا يفرط فى الإعتماد على القوه الماديه، بل هو يعتمد عليها فى صراط إعتماده على اللّه سبحانه فاللّه هو المصدر الأول للقوه.

بل و حتى القوه الماديه، إذا لم تنته إلى اللّه فإنها تتحول إلى ركام

و حطام، لا أثر له، إن لم نقل: إن له الكثير من الآثار السلبيه، و الهدامه فى كثير من الأحيان.

و هذا موضوع حساس و خطير، يحتاج إلى توفر أتم، و وقت أوفى.

النبى صلى الله عليه و آله وسلم يحمّل أبا براء المسؤوليه:

و بعد فإننا نجد: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، قد اعتبر أبا براء هو المسؤول عما حصل، حينما قال: (هذا عمل أبى براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا).

و نحن نشک فى ذلک.

فإن الروايات التى روت لنا ما حصل، لعلها متفقه على أن أبا براء، لم يكن له أيه علاقه بما حدث، لا من قريب، و لا من بعيد. و قد صرحت بعضها بأنه كان مستاءا جدا مما حصل. بل إن بعضها يصرح بأنه قد مات أسفا على ما صنع به عامر ابن أخيه. و عليه فيرد هنا سؤال، و هو:

هل إنه لم تبلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) الأخبار على حقيقتها؟

و إذا كان ذلک، فما بال جبرائيل لا يوقفه على حقيقه ما جرى؟! أم يعقل أن يكون ما وصل إلينا قد تعمد التعتيم على ما جرى، أو كان محرفا لسبب أو لآخر؟!

و لعل الإجابه الأقرب إلى الواقع هى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان على علم تام بما حصل. و لكنه أراد تحريض أبى براء ضد مرتكب الجريمه عامر بن الطفيل؛ بالطريقه المشروعه، و المقبوله لدى الناس، فلقد كان أبو براء قد قبل- مختارا و متبرعا- بأن يكون مسؤولا عن حياه أولئک النفر، و هو الذى بادر إلى إظهار الرغبه بإرسالهم إلى تلک المنطقه، و حينما عبّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن مخاوفه من أهل نجد، نجد أبا براء قد قبل أن يجيرهم، ثم يذهب بنفسه، و يخبر أهل نجد

بأنه قد أجار أصحاب محمد (صلى اللّه عليه و آله).

و لعل من نتائج موقف النبي (صلى اللّه عليه و آله) هذا، ثم مبادره حسان بن ثابت لتحريض ربيعه بن أبى براء على عامر، أن سأل ربيعه النبي (صلى اللّه عليه و آله) أو غيره: إن كانت ضربه أو طعنه لعامر تغسل عن أبيه هذه الغدره، فقال (صلى اللّه عليه و آله): نعم.

فطعنه ربيعه فى حياه أبيه، فقتله، (كما فى معالم التنزيل) أو فأشواه، كما فى المصادر الأخرى.

شرف التواضع .. و ذل الغطرسه:

و تحدثنا الروايات المتقدمه: أن عامر بن الطفيل لم يستطع أن يميز النبى (صلى اللّه عليه و آله) من بين أصحابه حيث كان جالسا بينهم كأحدهم حتى يسأل عنه هذا و ذاک فيخبرونه.

نعم و هذه هى أخلاق الإسلام و تعاليمه، و هذه هى تربيته للإنسان، فهو يربى فى الإنسان إنسانيته أولا، و يفهمه أن الحكم ليس امتيازا و إنما هو مسؤوليه و واجب فى إطار قاعده، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى.

فالإسلام يربى فى الإنسان روح الرفض و الإدانه. لكل الإمتيازات الظالمه، التى يجعلها المتزعمون، و أصحاب الثروات و الوجاهات لأنفسهم، لا لشى ء إلا لأنهم أبناء فلان، أو لأنهم يملكون القوه، أو المال، أو ما أشبه ذلک. من دون أن يقدموا لمجتمعهم أدنى ما توجبه عليهم القيم و المثل الإنسانيه، و لا حتى أن يعترفوا لغيرهم بأبسط الحقوق، حتى حق الحياه، فضلا عن حق الحريه، و العيش بكرامه.

الرسل لا تقتل:

و يلاحظ هنا: أن عامر بن الطفيل قد ارتكب عملا شنيعا، يرفضه

الخلق الإنسانى، و يأنف منه حتى أكثر الناس بعدا عن المعانى الإنسانيه و الأخلاقيه. ألا و هو قتل الرسول، (حامل كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)) و قد جرت عاده العرب قديما (بأن الرسل لا تقتل) (1) كما أنه يخفر ذمه أبى براء، و ما جرت عاده العرب بذلک أيضا.

و هناک جريمه ثالثه، و هى أن قتله للرسول كان غدرا و غيله و ذلک أمر لا يستسيغه حر يحترم نفسه، و يطمح إلى ما كان يطمح إليه مثل عامر. مع أنه هو نفسه يرسل إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يطلب منه ديه الرجلين، اللذين قتلهما عمرو بن أميه الضمرى فى طريقه رغم أن عمرا لم يكن يعلم بالعهد الذى أعطاهما إياه الرسول، و رغم أن ما فعله عامر، من شأنه أن ينسف كل العهود و المواثيق، و يعطى حق المعامله بالمثل الذى تقره جميع الأعراف، و لا تمنع منه الشرائع.

و لكن سماحه الإسلام. و حرص النبى (صلى اللّه عليه و آله) على أن يعامل الناس بأخلاقه هو، لا على حسب أخلاقهم هم، هو الذى جعله لا يتخذ مواقفه من خلال الإنفعالات و المشاعر، التى تنشأ عن إثارات يتعمدها الخصوم فى كثير من الأحيان، فإن الإنسان المسلم، لا تزله الرياح العواصف، و لا يفقد توازنه، و لا يتخلى عن مبادئه و لا يحيد عن هدفه ليصبح اسير مشاعره الثائره، و إنفعالاته الطاغيه و يلبى نداءاتها و يستجيب لإثاراتها. فنجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرسل بديه الرجلين، و لا يذكّر بشى ء مما فعله قومهما، بل هو يظهر إستياءه من قتل عمرو بن أميه لهما، و يصرح بتصميمه على أن يديهما فور علمه بما جرى عليهما، و قبل أن يرسل إليه عامر بطلب ديتهما.

و بذلک يتميز الإنسان المؤمن عن غيره، يسير كل منهما فى خطه0.

1- السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 260.

الذی ینبغی له، هذا دلیله عقله و حکمته، و رائده رضی ربه، و سلامه دینه، و الفوز بالآخره، و ذاک دلیله هواه و رائده شهواته، و هدفه الدنیا، و زخرفها.

و فی مقابل ذلک نجد عامر بن الطفیل ینقاد لهواه فیقتل الرسول، و الرسل لا تقتل، و یخفر الذمه، و یستعمل طریقه الختر و الغدر، و کل ذلک شنیع، و فظیع.

و هو کذلک ینقاد لهواه لأنه یرفض أن یکون موته بغده کغده البعیر، و یأنف أن یکون ذلک فی بیت سلولیه.

أما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فهو ینسجم مع أخلاقه، کما أنه ینطلق من مبادئه السامیه فی کل مواقفه و لا یخرجه أی شی ء عن توازنه و متانته، لا یزعزع ثباته، و لا تزله الریاح العواصف مهما کانت هو جاء، و عاتیه (1).

دیه الرجلین، لماذا؟!

و من جهه ثانیه نلاحظ: أن قبیله عامر قد رفضت الإستجابه لطلب ابن الطفیل بقتل المسلمین، و ذلک وفاء لذمه أبی براء و جواره.

و لا بد أن یکون موقف النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذا مؤثرا فی إعطاء صوره حسنه للعامریین. و یفترض البعض أیضا أن ذلک یزید فی حاله عدم الإنسجام فیما بین هذه القبیله و بین عامر ابن الطفیل، الذی ارتکب تلک الجریمه النکراء، فهو (صلی اللّه علیه و آله) یرید استماله بنی عامر إلی جانبه، و لهذا قرر التدخل فی السیاسه الداخلیه للقبیله.

و لکننا نقول: إن بعض النصوص تؤکد أن موقف النبی هذا قد کان9.

1- راجع کتاب: محمد فی المدینه ص 49.

منطلقا من قيمه أخلاقيه، و رساليه، فرضها عليه واقع أن هذين الرجلين كانا من أهل ذمته (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يقتلا من أجل ذنب أتياه، حسبما أشرنا إليه آنفا.

و يضيف ذلک البعض: أنه كان معيبا فى حق بنى عامر، ترک الرجال يقتلون، و هم تحت حمايتهم، و لهذا كان الشاعر المسلم كعب بن مالک واضحا فى هذا الصدد.

إلى أن قال: و لم يكن محمد يستطيع التخلى عن بنى عامر قبل التخلى عن كثير من الآمال، و لكن هذا لم يمنعه من أن يصلى و يطلب من اللّه معاقبه عامر (1).

و لكننا نقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد دعا على رعل و ذكوان و عصيه، و لم أجد أنه دعا على بنى عامر، بل ذكر الواقدى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال:

اللهم اهد بنى عامر، و اطلب خفرنى من عامر بن الطفيل (2) و لعل عدم مشاركه بنى عامر فى الدفاع عمن أجارهم أبو براء، إنما هو من أجل أن لا تحدث انشقاقات خطيره بينهم و بين غيرهم ممن استجاب لابن الطفيل.

و أما القول بأن تخلى النبى عن بنى عامر، معناه التخلى عن كثير من الآمال. فإنه غير واضح، إذ ماذا يمثل بنو عامر، و ما هو الدور الذى قاموا به، أو يمكنهم أن يقوموا فى نصرته (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

الأفق الضيق:

و ما أقل عقل عامر بن الطفيل، و ما أحقر طموحاته و أحطها، و ما أضيق الأفق الذى يفكر فيه. حينما نجده يفعل الأفاعيل إنطلاقا من حاله1.

1- المصدر السابق.
2- المغازى للواقدى ج 1 ص 351.

إنفعاليه أثارها أمر تافه، و تافه جدا، جعله يرتكب أبشع جريمه، و يخالف كل الأعراف و التقاليد، فيغدر، و يخفر الذمم و يقتل الرسول، و يقتل الكثيرين غيره، و يبادر إلى الزحف نحو المدينه كل ذلک من أجل أی شی ء يا ترى، و فی سبيل أيه قضيه؟!

إن ذلک كله. كما ورد فی الروايات قد كان من أجل أن صبيا عطس، فشمته النبی (صلی اللّه عليه و آله) لأنه حمد اللّه، و يعطس عامر فلا يحمد اللّه، فلا يشمته رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

و ما كان أحراه بان يستفيد من هذه القضيه درسا حياتيا مفيدا، فيتوجه نحو اللّه سبحانه و يعتبر أن العز، و الشرف، و السؤدد بالقرب منه تعالى، و العمل بما يرضاه، و أن كل شی ء بدون اللّه فهو حائل زائل، و زخرف باطل، لا قيمه له، فيربی نفسه على ذكر اللّه، و التقرب إليه لينال كل ما يصبو إليه من عز و شرف و حياه و سعاده.

و لكنه يتخلى عن ذلک كله، ليتبع خطوات الشيطان، و يشمخ بأنفه، و ينظر فی عطفه، و يصر مستكبرا صادا عن ذكر اللّه سبحانه، يتخيل أن بإمكانه أن يحصل على شی ء بدون اللّه، و بدون اللجوء إليه سبحانه، فتكون النتيجه هی أنه يجلب لنفسه الوبال، و الدمار، و يخسر الدنيا و الآخره و بئس للظالمين بدلا.

خلافه النبوه:

أما مطالب عامر بن الطفيل التی عرضها على النبی (صلی اللّه عليه و آله) فهی تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: يجسد طموحاته و أطماعه الدنيويه و حبه للتسلط، و الإستئثار، فنجده يساوم النبی- كما فعله مسيلمه الكذاب فيما بعد (1)-ن.

1- حينما كتب للنبی (صلی اللّه عليه و آله): أما بعد فإن الأرض لی و لک نصفان.

ليقاسمه السلطه على الناس، بزعمه، فيقترح عليه أن يكون للنبى (صلى اللّه عليه و آله) السهل، و يكون لعامر أهل الوبر، من دون أن يكون لديه أى مبرر لذلک، سوى الغطرسه و الطغيان، و الإعتزاز بألف أشقر و ألف شقراء و الإعتماد على قوه السيف، الذى يرى فيه المحلل لكل محرم، و يسمح له بارتكاب أى مأثم. و من دون أن يعطى لأولئک الناس الذين يطمح للتسلط عليهم حق الإختيار، الذى يساوى حق الحياه. و كأن الناس سلع تشرى، و تباع و توهب.

هذا عدا عن أنه لا يملک هو نفسه أى امتياز يخوله الإستئثار بشى ء من الإمتيازات دون غيره. فهو لا يملک العلم النافع، و لا يرفع شعار الهدايه لسبيل اللّه و الحق، و الخير، و لا غير ذلک من مقومات.

الثانى: إنه يرشح نفسه لمنصب خطير وهام، ألا و هو خلافه النبوه، و قياده الأمه و هدايتها- هذا المنصب- الذى لم يكن يملک أى شى ء من مقوماته: خلقيا، و إنسانيا، و سلوكيا، فضلا عن الإمتياز العلمى، و سائر القدرات و المؤهلات الذاتيه، التى لا بد من توفرها فى من يتصدى لمنصب كهذا.

و لا أدل على ذلک من أنه تثور ثائرته، لأن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يشمّت غلامه الذى حمد اللّه، و لم يشمّته هو، حيث لم يحمد اللّه تعالى.

و بعد هذا. فكأنه لم يسمع ما أجاب به النبى (صلى اللّه عليه و آله) أحد بنى عامر بن صعصعه، حينما عرض على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه نفس ما عرضه هو عليه، فأجابه (صلى اللّه عليه و آله) بقوله: (إن الأمر للّه، يضعه حيث يشاء).

فلا مجال لرأى أحد فى أمر الإمامه بعده (صلى اللّه عليه و آله) و لا يثبت ذلک بالإنتخاب، و لا بالشورى، و لا هو من صلاحيات النبى (صلى

اللّه علیه و آله) نفسه، و إنما هو فقط من صلاحیات رب العزه، و خالق الکون دون سواه؛ فهو الذی یختار و منه یصدر القرار، و قد قدمنا بعض ما یرتبط بهذه القضیه فی الجزء الثالث، من هذا الکتاب فی فصل: حتی بیعه العقبه، فراجع.

المشرکون فی مواجهه الوجدان:

و بعد فقد ذکرت الروایات: أن أبا براء، ملاعب الأسنه، قد أرسل إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، یستشفیه من دبیله کانت فی بطنه، فتناول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جبوبه (و هی المدره) من تراب، فأمرّها علی لسانه ثم دفها بماء، ثم سقاه إیاها، فکأنما أنشط من عقال (1).

و فی نص آخر: فتفل فیها و قال: دفها بماء، ثم أسقاه إیاه ففعل؛ فبری ء، و یقال: إنه بعث إلیه بعکه عسل؛ فلم یزل یلعقها حتی بری ء (2).

و یذکرنا هذا النص بما قدمناه عن مشرکی مکه ایضا، الذین یعلم کل أحد ما لا قاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) منهم، حتی اضطروه إلی الهجره، فإنهم مع عدائهم له (صلی اللّه علیه و آله) یودعون أموالهم عنده صلی الله علیه و آله وسلم ، حتی لیضطر إلی إبقاء علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی مکه ثلاثه أیام- حین الهجره- لیؤدی الودائع و الأمانات إلی أصحابها.

و معنی ذلک هو أنهم یرون فی هذا النبی (صلی اللّه علیه و آله): أنه متصل بالغیب، حتی لیرسلون إلیه یستشفونه من أمراضهم، کما و یرون فیه أنه فی غایه الأمانه و الرعایه لحقوق الناس، و أموالهم. الأمر الذی لا بد أن یکشف لهم عن ملکات و فضائل أخلاقیه نادره لدیه (صلی اللّه علیه و آله)1.

1- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 72.
2- راجع: مغازی الواقدی ج 1 ص 350 و الإصابه ج 3 ص 124 و السیره الحلبیه ج 3 ص 171.

و أنه لا مطمع له بمال، و لا بمتاع دنيا.

و إذن فإنهم لا بد أن يتلمسوا التناقض الهائل الذى يجدون أنفسهم فيه، فهم يكرهونه، و يكذبونه، و يتهمونه، و هم كذلک يرون طهارته، و عفته و صدقه، و أمانته. حتى لقبوه بالصادق الأمين. فيعيشون حاله الصراع الداخلى مع ذاتهم، و مع وجدانهم، و ما أشده من صراع، و ما أعظم البركات التى يحصلون عليها لو انتصر عقلهم و وجدانهم. و ما أخطرها و أشدها دمارا، لو انتصرت المشاعر و الأهواء، و المصالح الشخصيه الرخيصه.

و ليراجع الجزء الثانى من هذا الكتاب فى بحث: العوامل المساعده على انتصار الإسلام و انتشاره ففيه مطالب أخرى ترتبط بهذا المقام.

و لعل هذا الإحساس الوجدانى الصريح، الذى أدركه أبو براء من خلال مصادقته له (صلى اللّه عليه و آله)- فإنه كان له صديقا- هو الذى جعل هذا الرجل يتحمس لأن يرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاته إلى نجد، ثم يتعهد بأن يكونوا فى جواره، و تحت حمايته.

رفضه صلى الله عليه و آله وسلم هديه ملاعب الأسنه، منطلقاته، و دلالاته:

و تواجهنا فى الروايات المتقدمه قضيه رفضه (صلى اللّه عليه و آله) هديه أبى براء، ملاعب الأسنه، على اعتبار أنه (صلى اللّه عليه و آله)، لا يقبل هديه مشرک، حتى و لو كان صديقا له.

و قد تقدم فى فصل أبو طالب مؤمن قريش موارد أخرى فى هذا المجال، و هى تدل على أن ذلک كان نهجا له (صلى اللّه عليه و آله) و يصر على الإلتزام به، و التعامل على أساسه.

و نحن فى مجال فهم الهدى النبوى فى هذا الإتجاه، نشير إلى ما يلى:

ألف: إن من الواضح، أن المشركين لا يقيسون الأمور بمقاييس صحيحه، و لا يبنون علاقاتهم مع الآخرين على أساس المثل و القيم و المبادى ء عموما.

و إنما ينطلقون فى تقييمهم للأمور من نظره ضيقه، و مصلحيه، قائمه على أساس الأهواء، و الطموحات غير المتزنه و لا المسؤوله.

و على هذا فقلما تجدهم يبادرون إلى إتحاف بعضهم بالهدايا و نحوها من منطلق منطقى، أو من شعور إنسانى نقى و برى ء، أو من مبادى ء إنسانيه، و مثل عليا.

و إنما غالبا ما يكون ذلک تزلفا، و تصنعا؛ بهدف الحصول على ما هو أغلى، و ما هو أهم، أو بهدف دفع غائله من لا يجدون لدفع غائلته وسيله، و لا عن التصنع و التزلف إليه مهربا، و محيصا.

و لأجل ذلک. فلو فرض أن النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) قد قبل هديتهم. فعدا عن كون ذلک يدخل فى نطاق المواده لهم، و هو ما ينهى عنه القرآن الكريم صراحه؛ فإنه لو أراد بعد ذلک أن يتخد من إنحرافاتهم و جرائمهم، موقفا رافضا و مسؤولا، فلسوف يعتبرون ذلک، و يعتبره كل من هو على شاكلتهم نكرانا للجميل، و كفرانا للنعمه، الأمر الذى يجعل من هذا الأمر مبررا لأيه سلبيه تظهر على مواقفهم منه فيما يأتى من الأيام.

كما أن رفض النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لهديتهم، لا يعتبر مقابله للإكرام بضده. و لا يعد خلقا سيئا، أو تصرفا نابيا. إذ أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يملک كل الحق فى أن يفهمهم أن القضيه، قضيه مصيريه، لا يمكن الإغضاء عنها، و لا التساهل فيها، و لا تخضع للمساومه، و لا للمداهنه، و لا يمكن التنازل عن أى شى ء فيها فى مقابل المال و النوال. و لا سيما إذا كان إعطاء المال أو تقديم الهديه يوزن بميزان

جاهلی، مصلحی، حسبما ألمحنا إليه.

ب: و بعد فإن إهداء أبی براء ملاعب الأسنه للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و قول حامل الهدیه حینما رد النبی الهدیه: (ما کنت أری أن رجلا من مضر یرد هدیه أبی براء) (1) یدل علی أن أبا براء کان رجلا ذا أهمیه فی مجتمعه الذی یعیش فیه، حتی إن أی مضری لا یجرؤ علی رد هدیته إحتراما و تقدیرا له.

فإهداؤه للنبی (صلی اللّه علیه و آله) یدل علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد ذاع صیته، و ظهرت هیبته فی مختلف أرجاء المنطقه آنئذ، و بدأ یتزلف إلیه المتزلفون، و یخطب وده الخاطبون.

ج: کما أن الأمر الذی یثیر العجب حقا هو: أننا نجد أبا براء ذلک الرجل المعروف و المبجل فی محیطه، و الذی لا یرد هدیته مضری لیس فقط یتلقی هذه الصدمه الکبیره، و هی رد هدیته من قبل صدیقه بالإذعان و القبول. و إنما هو یطلب من النبی إرسال دعاته إلی بلاد نجد، و یقبل أن یتحمل مسؤولیه حمایتهم، و کونهم فی جواره. هذا کله. عدا عن طلبه الإستشفاء بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) و عمله بما أرسل به إلیه.

مع أننا نجد ابن أخیه عامرا علی العکس من ذلک تماما؛ حیث یثیره تشمیت النبی لغلام حمد اللّه، و عدم تشمیته له، و هو لم یحمد اللّه. ثم یتنامی به الأمر، و یتعاظم حتی یرتکب تلک الجریمه النکراء، بأسلوب رخیص و لئیم، أقل ما یقال فیه: أنه مجلبه للعار الدائم، و الذل المقیم ..

و المخالف حتی لأعراف الجاهلیه، فضلا عن مناقضته لکل القیم و المثل و المبادی ء الإنسانیه.

فإن کان ما فعله أبو براء عن سیاسه و دهاء فنعم السیاسه تلک، و حبذا هذا الدهاء، و إن کان عن عقل و حکمه فالمجد و الخلود لهذا2.

1- راجع: تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 72.

العقل، و تلكم الحكمه، و إن كان عن قناعه وجدانيه و نفحه إيمانيه كانت قد بدأت تذكو فى نفسه، فما علينا إلا أن نقبل بالروايه القائله: إنه قد أسلم قبل أن يموت. و نحن نود أن تكون هذه هى عاقبته، و إن كنا لا نملک الدليل القاطع على ذلک.

المنطق القبلى مرفوض فى الإسلام:

و بعد. فقد رأينا النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)، ليس فقط لا يؤيد ما فعله عمرو بن أميه الضمرى، من قتل الرجلين، و إنما يعبر عن إدانته و استيائه من هذا الأمر.

ثم هو يتعهد بأن يدى الرجلين، و يفعل ذلک.

و إذا أردنا أن لا نقبل بكون الرجلين كانا قد أسلما حقيقه بقرينه:

أنهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أعطى ديه حرين مسلمين.

فإننا لا بد أن نستفيد من موقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذا حتى و لو كانا كافرين إدانه صريحه للمنطق الجاهلى القبلى الذى يبيح للإنسان أن يقتل أيا من أفراد القبيله الأخرى، لو ارتكب واحد منها جريمه تجاه قريب له فرضا.

فهو (صلى اللّه عليه و آله) يلوم عمرو بن أميه و يدين عمله، و يقول له: بئس ما صنعت. رغم أنه لم يكن يعلم بالعهد، و رغم أن اللذين قتلهما كانا بزعمه مشركين.

و يوضح أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما يدين المنطق القبلى الجاهلى قوله (صلى اللّه عليه و آله): رجلين من أهل ذمتى قتلتهما لا لأجل دينهما، حسبما روى.

مصير زيد بن قيس، و ابن الطفيل:

و تذكر الروايات المتقدمه: أنه بعد أن أراد زيد بن قيس قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و حبس اللّه يده، حتى لم يتمكن من سل سيفه.

كانت النتيجه: أن اللّه سبحانه و تعالى يرسل على زيد بن قيس صاعقه، فتحرقه، ثم يموت عامر بن الطفيل من غده كغده البعير فى بيت سلوليه.

و ما ذلک إلا لأن هذين الرجلين قد رأيا بأم أعينهما الآيه الظاهره، و المعجزه القاهره له (صلى اللّه عليه و آله)، و لكنهما يصران على الضلال، و الكفر، و لا يعتبران بما رأياه من كرامه إلهيه له (صلى اللّه عليه و آله)، فكانت النتيجه: أن أصبحا عبره لمن اعتبر، و خسرا الدنيا و الآخره، و بئس للظالمين بدلا.

فزت و الله:

و نجد فى الروايات المتقدمه، أن جبار بن سلمى، المشرک، حينما طعن مسلما، فسمعه يقول: فزت و اللّه، تحير فى فهم مغزى كلامه، و قال فى نفسه: ما فاز؟! أليس قد قتلت الرجل؟!

ثم يسأل عن هذا الأمر بعد ذلک، فأخبروه: إنه الشهاده، فقال: فاز لعمرو اللّه. و كان ذلک سبب إسلامه.

و نحن بدورنا ليس لدينا ما يثبت أو ينفى هذه الروايه، و لكننا نعلم: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما ضربه ابن ملجم على رأسه فى مسجد الكوفه، قال: فزت و رب الكعبه (1).6.

1- ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق ج 3 ص 303 تحقيق المحمودى و مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لإبن أبى الدنيا، مطبوع فى مجله تراثنا سنه 3 عدد 3 ص 96.

و نقول: إن تحير ذلک المشرک، و قول أمير المؤمنين (عليه السلام) و ذلک المسلم لهذه الكلمه طبيعى جدا.

فإن من يفهم الأمور فهما دنيويا و مصلحيا بحتا، يقيس الربح و الخسران بمقاييس الماده و الماديات و حسب. فلا يمكنه أن يفهم الموت إلا على أنه ضياع و خيبه؛ لأنه يراه عدما و فناء، و خساره وجود، و نهايه حياه.

فإن من يفهم الأمور فهما دنيويا و مصلحيا بحتا، يقيس الربح و الخسران بمقاييس الماده و الماديات و حسب. فلا يمكنه أن يفهم الموت إلا على أنه ضياع و خيبه؛ لأنه يراه عدما و فناء، و خساره وجود، و نهايه حياه.

أما الإنسان المسلم القرآنى؛ فهو يرى فى الموت أمرا آخر، و معنى يختلف كليا عن هذا المعنى، و ذلک من خلال التعليم القرآنى، الذى هو المصدر الأصفى، و الأدق و الأوفى، ثم التربيه النبويه الرائده، و توجيهات الأئمه و الأوصياء صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

و لا نريد أن نفيض فى ذكر الآيات و الروايات التى تعرضت لحقيقه الموت، و بينت موقعه فى مسيره الإنسان و مصيره. و إنما نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

1- قال تعالى: الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياهَ؛ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (1).

2- عن الإمام الحسين (عليه السلام)؛ فى خطبه له فى مكه، قبل أن يخرج إلى العراق:

خطّ الموت على ولد آدم، مخط القلاده على جيد الفتاه، و ما3.

1- الملک: 3.

أولهنى إلى أسلافى إشتياق يعقوب إلى يوسف (1).

3- و فى روايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ذكر الموت يميت الشهوات فى النفس، و يقلع منابت الغفله، و يقوى القلب بمواعد اللّه، و يرق الطبع، و يكسر أعلام الهوى، و يطفى ء نار الحرص (2)).

4- عن الصادق (عليه السلام): (إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا؛ فإن الميت هو الكافر (3)).

و الآيات و الروايات حول الموت و الحياه كثيره، فيها الإشارات و الدلائل الجمه إلى كثير من الأمور الهامه و الخطيره. و نحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

ألف: بالنسبه للآيه الكريمه نقول: إننا نلاحظ أنها قدمت ذكر الموت على ذكر الحياه (الموت و الحياه).

كما أنها صرحت بأن الموت مخلوق للّه سبحانه، كما أن الحياه مخلوقه له تعالى.

و إذن فللموت دوره كما هو للحياه. و ليس هو مجرد فناء و عدم، يظهر معناه و مغزاه من خلال ظهور المعنى المقابل له.

ثم صرحت الآيه بأن السر فى خلق هذين العنصرين هو وضع الإنسان على المحک فى سوقه نحو الأفضل و الأحسن، و الأكمل، الأمر الذى يفيد: أن لهما دورا فى بناء شخصيه الإنسان و تكامله.

و ذلک يعنى: أنهما مرحلتان يتجاوزهما الإنسان، و لا يتوقف عندهما7.

1- اللهوف ص 25 و مقتل الحسين للمقرم ص 190 عنه و عن ابن نما ص 20.
2- البحار ج 6 ص 133 و مصباح الشريعه ص 171 و ميزان الحكمه ج 9 ص 245.
3- معانى الأخبار ص 276 و ميزان الحكمه ج 9 ص 237.

فی مسیرته الظافره نحو الحیاه الحقیقیه وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ (1)، حیث إن بها یبلغ الإنسان مرحله کماله. و فیها تتساقط الحجب المادیه المانعه من الإحساس بالأمور إحساسا واقعیا و حقیقیا و عمیقا.

ب: إن الکلمه المرویه عن الإمام الحسین (علیه السلام) قد اعتبرت أن الموت بمثابه قلاده علی جید فتاه، و معنی ذلک هو:

أن الموت هو زینه للحیاه و یزید فی بهجتها، و یعطیها رونقا، و بهاء و جمالا، و بدونه تکون باهته خافته تماما کما هو الحال بالنسبه للقلاده التی تزید فی بهجه و بهاء و جمال الفتاه، و توجب انشداد الأنظار إلیها، و تعلق النفوس بها.

و لأجل هذا المعنی جعلها علی جید (فتاه) و لیس (المرأه). فإن الفتاه هی التی تمیل إلیها نفوس الطالبین، و تکون موضعا لتنافس المتنافسین.

کما أننا نلاحظ: أنه لم یستعمل کلمه (عنق) هنا و إنما اختار کلمه (جید) الذی هو من الجوده، و هو تعبیر مریح للنفس أیضا، و مثیر لکثیر من المعانی اللذیذه فی أعماقها.

فالموت زینه الحیاه، و بهجتها، حینما یثیر فی الإنسان طموحه، إلی ما هو أبعد و أوسع و أعلی و أغلی، و یشد روحه و عقله إلی الآفاق الرحبه، و ملاحقه أسرار الکون و خفایاه، و حقائقه و دقائقه و مزایاه، من أجل أن یسخر کل ما فی الوجود و یستفید من کل ما تصل إلیه یده فی مجال إبعاد الشقاء و العناء، و مساعدته علی بلوغه مدارج الکمال، و وصوله إلی أهدافه السامیه، و تحقیقه مثله العلیا، الأمر الذی یحتم علیه التزام الفضائل، و التعالی عن الموبقات و الرذائل.4.

1- العنکبوت: 64.

بالإضافه إلى أن حقيقه الموت، و إدراكها بعمق يمنح هذا الإنسان القدره على الوقوف فى وجه شهواته و يهيمن عليها، لأنه يعطى الحياه الدنيا قيمتها الحقيقيه، و يمكن الإنسان من أن يفهمها بعمق، و يعرف مدى واقعيتها.

حتى ليرى الإنسان المؤمن: أن الموت هو بدايه الحياه الحقيقيه، و أن الخروج من هذه الدنيا المحفوفه بالمخاطر، هو السبيل للسلامه من دواعى و طغيان الشهوات، و الراحه من مكافحه النفس الأمّاره بالسوء.

فالموت إذن. هو بدايه الراحه، و الخير، و الفوز.

و به تتساقط الحجب، و تزول الموانع عن الإحساس الحقيقى بالوجود، و الوصول إلى كنه الحقائق.

و هو يمكّن الإنسان من أن يملک نفسه، و يستفيد من وجوده و طاقاته بصوره كامله.

و لأجل ذلک، فقد كان الموت للإنسان المؤمن أحلى من العسل (1).

و وصف الحسين (عليه السلام) أصحابه فقال: يستأنسون بالمنيه دونى إستئناس الطفل إلى محالب أمه (2)).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام): و اللّه لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه (3).

كما أن الموت يصبح خروجا من سجن قاس و مرهق، فإن الدنيا6.

1- وسيله الدارين فى أنصار الحسين ص 253.
2- مقتل الحسين للمقرم ص 262.
3- نهج البلاغه (شرح عبده) ص 36.

سجن المؤمن، و القبر حصنه و الجنه مأواه (1) و ما أحلی أن یحصل الإنسان علی حریته، و یکون هو سید نفسه و یواصل إنطلاقته نحو اللّه، و یسرح فی رحاب ملکوته، وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ (2).

أما الکافر فهو یری الموت فناء و عدما، و ضیاعا، فهو کارثه حقیقیه بالنسبه إلیه، و خسران لنعیم الدنیا، و الدنیا هی جنه الکافر و القبر سجنه، و النار مأواه، حسبما جاء فی الحدیث الشریف (3).

و بکلمه. إن الموت هو سر الحیاه، و هو یعطی للحیاه معناها و قیمتها، و هو سر الطموح، و الحرکه و البناء، و العمل الهادف المنتج، و هو سر سعی الإنسان نحو کماله و نحو ربه: یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً، فَمُلاقِیهِ (4).

و بالموت تتساقط الحجب و الموانع، التی تقلل من قدره الإنسان علی الإحساس بالواقع، لأنه إنما یتصل بالواقع عن طریق الحواس المادیه، التی لا تسمح بالإحساس بالواقع، إلا فی مستوی التخیل و التصویر، و لا توصل إلی کنه الحقائق، و الإتصال بأسرار الکون و الحیاه.

هذا بالإضافه إلی أن المعاصی تزید من طغیان الجسد، و ضعف القدرات الروحیه، فیتضاءل إحساسه بالحقائق، و یتقاصر فهمه عنها، و لا یعود قادرا علی التعامل معها بعمق ذاته و وجوده، و بکنه مواهبه الإلهیه.

و کل ما تقدم یفهمنا بعض ما یرمی الیه الحدیث الوارد عن الإمام الصادق (علیه السلام) و المتقدم برقم- 3- و لعل جانبا مما یرمز إلیه6.

1- البحار ج 70 ص 91 و الخصال ج 1 ص 108.
2- العنکبوت: 64.
3- البحار ج 70 ص 91 و الخصال ج 1 ص 108.
4- الإنشقاق: 6.

الحديث رقم- 4- إتضح أيضا.

ج: و لكننا نزيد فى توضيح خلق الموت هنا، فنقول: إنه إذا كان الموت إنتقالا من نشأه إلى نشأه، و تصرفا فى الصوره و الشكل، مع بقاء المضمون و الحقيقه و الماهيه على ما هو عليه، فإن خضوع الموت لعمليه الخلق يصبح بمثابه من الوضوح، لأن الخلق يختزن هذا المعنى أيضا، و يشهد لذلک قوله تعالى:

مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ أى وجدت فيها الأشكال و الصور البدائيه للإنسان، وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ (1) أى لم يوجد فيها ذلک.

و قال تعالى: يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (2).

د: بقى أن نشير إلى أن الحكم على الكافر بالموت فى الآخره.

إنما هو بملاحظه: أن نفسه و روحه لن تكون قادره على نيل درجات القرب، و السير فى رحاب ملكوت اللّه سبحانه، و الإحساس بعظيم جلاله، و القرب من ساحه قدسه بل يكون الكافر فى ظلمات الجحيم، يأتيه الموت من كل مكان، و ما هو بميت، محجوب عن اللّه، و عن رحمته، مشغول بنفسه و آلامه، عن كل شى ء آخر.

ه: و بعد. فإننا بملاحظه بعض ما تقدم نستطيع أن نفهم كيف يكون المؤمنون شهداء على الناس، و أن ندرک بعمق معنى الشهيد و الشهاده.

فإنها من الشهود، الذى هو الوصول إلى الواقع و ملامسته، مع إدراک و وعى له، و إحساس واقعى و وجدانى به.6.

1- الحج: 5.
2- الزمر: 6.

ثم معرفه قیمته و حقیقته علی ما هو علیه فی نفس الأمر.

و من هنا نعرف أن الشهود یزید عن الحضور، فإن الإنسان قد یکون حاضرا لحدث ما، و لکنه لیس شاهدا له إذا لم یدرکه بعمق راسخ، تشارک فیه قوی الإدراک الباطنیه الظاهریه فی الوصول و الحصول.

و بما أن الشهاده هی الوصول إلی الحقیقه، مع إدراک و إحساس واقعی بها، بسبب تساقط الحجب، و زوال الموانع المادیه، فیستطیع الإنسان حینئذ أن یدرک واقع الحیاه و سر الوجود، و حقائقه.

فإنها لا یمکن- یعنی الشهاده- أن ینالها الکافر، لأنه محجوب بذنوبه، و بأعماله، و تکون حیاته موتا، أما موته فلا یؤهله إلا لمواجهه مصیره الأسود، حیث تحف به ملائکه العذاب، و تحتوشه زبانیه جهنم، و یبقی محجوبا عن ساحه القدس الإلهیه، و عن الإنطلاق فی رحابها، و نیل برکاتها.

کما أن هذه الشهاده تحتاج إلی تربیه إلهیه، و رعایه ملکوتیه، تمنحه المعرفه الحقیقیه، و الرؤیه الصادقه، و تربیه سلوکیا و عاطفیا، و تصفی و تزکی نفسه و روحه، و عمله، و کل وجوده؛ لیکون إنسانا إلهیا بکل ما لهذه الکلمه من معنی.

نعم و هذا ما یفسر لنا قوله تعالی: وَ یَتَّخِذَ مِنْکُمْ شُهَداءَ (1).

فإن اللّه هو الذی یربیهم، و یزکیهم، و یؤهلهم لتلقی المعارف، و یکشف عن أبصارهم و بصائرهم لیصلوا إلی درجه الشهود و الخلود، فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر (2).5.

1- آل عمران: 140.
2- القمر: 55.

وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (1).

أما الكفار، ف لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها، وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها، وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها، أُولئِکَ کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولئِکَ هُمُ الْغافِلُونَ (2).

و خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ، وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ (3) و فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (4).

و: و عمليه الجهاد الأكبر ما هى إلا بذل الجهد من أجل الوصول إلى حاله الشهود هذه؛ ليكون الجهاد الأصغر إنعكاسا طبيعيا لدرجه الشهود التى يصل إليها الإنسان، و لمدى إدراكه لحقيقه الكون، و الحياه، و إحساسه باللّه سبحانه، و بألطافه، و الحصول على بركاته.

و لأجل ذلک، فقد كان الجهاد بابا من أبواب الجنه، لا يستطيع كل أحد و لوجه و الدخول فيه، بل فتحه اللّه لخاصه أوليائه و ليس كل أوليائه، فهؤلاء الخاصه وحدهم الذين يمكنهم الجهاد، و يستحقون لقب (مجاهد) و يمكنهم أن ينالوا درجه الشهاده، و يكونوا شهداء، قال على (عليه السلام): الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه اللّه لخاصه أوليائه (5).

و يلاحظ هنا كلمه: (خاصه أوليائه) أى و ليس كلهم.

أما الآخرون، فإنهم لا يستطيعون ذلک، و إن كان يمكن لكل واحد أن يقاتل، و أن يصبح قتيلا.3.

1- محمد 17.
2- الأعراف: 179.
3- البقره: 7.
4- الصف.
5- نهج البلاغه- بشرح عبده، الخطبه رقم 26 أولها: ج 1 ص 63.

و بعد كل ما قدمناه، فإننا نفهم بعمق ما جاء على لسان ذلک الرجل (ما فاز؟! أليس قد قتلت الرجل).

ثم نفهم بعمق أيضا قول أمير المؤمنين (عليه السلام): فزت و رب الكعبه.

الفهارس

اشاره

ص: 365

ص: 366

1- الدليل الاجمالى للكتاب

الفصل الثانى: سلمان الفارسى حرا 5- 30

الفصل الثالث: ولاده الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها 31- 53

الفصل الرابع: عبره و مناسبه 55- 78

الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقه أم خيال 79- 108

الفصل السادس: من متفرقات الأحداث 109- 137

الباب السادس: حتى بئر معونه 139- 230

الفصل الأول: سريتان ناجحتان 141- 154

الفصل الثانى: مأساه الرجيع فى نصوصها المتنافره 155- 181

الفصل الثالث: حدث، و نقد 183- 207

الفصل الرابع: جثه خبيب 209- 230

الباب السابع: سريه بئر معونه 231- 263

الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها 233- 263

الفصل الثانى: نقاط ضعف 265- 304

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل 305- 335

الفصل الرابع: دلالات و عبر 337- 361

الفهارس 363

ص: 367

2- الدليل التفصيلى للكتاب

الفصل الثانى: سلمان الفارسى حرا 5- 30

تذكير ضرورى 7

متى تحرر سلمان 8

تاريخ غزوه الخندق 8

تاريخ الحريه 12

كتاب النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مفاداه سلمان 13

تأملات فى الكتاب 14

الرد على الشكوک المشار إليها 15

حديث الحريه بطريقه أخرى 18

مناقشات لا بد منها 20

الروايه الأقرب إلى القبول 20

النخله التى غرسها عمر 21

دور خليسه فى عتق سلمان 24

من الذى حرر سلمان؟ 26 الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 7 367 2 - الدليل التفصيلى للكتاب ..... ص : 367 لماذا يكذبون؟! 29

ص: 368

الفصل الثالث: ولاده الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها 31- 53 بدايه 33

ولاده الإمام الحسين (ع) 33

الحلق و العقيقه و التسميه 37

لا منافاه بين الروايات 39

اليافعى و ثقافته الواسعه 40

حملته أمه كرها 41

روايه اسماء 42

التشريف و التكريم 45

إرضاع الحسين (ع) بلبن قثم 46

أوهام لأبى نعيم 48

روايه أخرى لا تصح 49

اشتباهات حسابيه 51

الفصل الرابع: عبره و مناسبه 55- 78 بدايه 57

1- عبد اللّه بن عثمان 57

عبد اللّه بن عثمان سبط الرسول صلى الله عليه و آله وسلم !! 58

سماه النبى صلى الله عليه و آله وسلم 58

وفاه عبد اللّه 59

دخول النبى صلى الله عليه و آله وسلم قبر ابن عثمان 60

ابن عثمان حقيقه أم خيال 60

التناقض و الاختلاف 61

2- زينب بنت خزيمه 61

تأييد قول الجرجانى 62

من اشتباه الأسماء 63

ص: 369

أسرعكن لحوقا بى 63

3- فاطمه بنت أسد 64

التوازن و التكريم 68

4- وفاه عمره بنت مسعود (أم سعد) 73

5- وفاه أبى سلمه 73

من حياه أبى سلمه 75

هجره أبى سلمه إلى الحبشه و إلى المدينه 76

أبو سلمه فى حنين 77

نزول آيه فى أبى سلمه 78

الفصل الخامس: رجم اليهوديين، حقيقه أم خيال 79- 108

اليهود و الرجم فى القرآن 81 نص الروايه 82

مناقشه النص 91

سر الوضع و الاختلاق 100

اليهود فى آيات سوره المائده 102

الفصل السادس: من متفرقات الأحداث 109- 137 سرقه طعمه 111

نص الروايه 111

مناقشه النص 119

الكلمه الأخيره 127

الارتداد لماذا؟! 127
ماذا يقطع فى حد السرقه 128
خسوف القمر 129
النبى صلى الله عليه و آله وسلم يبعث بالأموال إلى مكه 130
أول وافد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسلم 133

ص: 370

وفد ضمام بن ثعلبه 136

غدر مقيس بن حبابه (ضبابه) 136

الباب السادس: حتى بئر معونه 139

الفصل الأول: سريتان ناجحتان 141- 154

بدايه 143

سريه أبى سلمه إلى قطن 143

ملاحظات لا بد منها 147

اغتيال سفيان بن خالد 150

ملاحظات على ما تقدم 152

الفصل الثانى: مأساه الرجيع فى نصوصها المتنافره 155- 181 يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون 157

رأينا فى الروايه 163

تناقضات فى روايات الرجيع 164

ملاحظه 179

ملاحظه ثانيه 180

الفصل الثالث: حدث و نقد 183- 207 بدايه 185

سبب غزوه الرجيع 185

جثه عاصم و ما قيل حولها 187

عاصم ليس قاتل عقبه 189

خبيب مع بنى النجار 191

ابن طارق و معتب مع الاعداء 191

تهافت عبارتى الواقدى و ابن سعد 192

من الدى اشترى خبيبا 192

مناقشه البعض لقول الدمياطى و جوابها 194

ص: 371

دعوی نزول آیتین فی هذه المناسبه 195

دعاء خبیب 197

توجیهات لا تجدی 199

صلاه خبیب 200

التشریع من غیر النبی صلی الله علیه و آله وسلم 202

متی أسر خبیب 203

بلاغ الرساله 203

معاویه لم یبلغ الحلم 204

1- الأشعار المنحوله 204

2- خبیب هو الأهم 205

3- عاصم بن ثابت هو الأعظم أیضا 206

الفصل الرابع: جثه خبیب 209- 330 عمرو بن أمیه و جثه خبیب 211

نص الروایه 211

دور الزبیر و المقداد 215

تناقض الروایات 216

طریق جمع فاشل 222

عوده للتناقضات 223

آیه الشراء 224

الكشاف الليلى، و السحر الخارق 225
نبوءه و كهانه؛ و موته السوء 225
أين هى جثه ابن الدثنه؟ 225
طاقيه الإخفاء لدى الأعرج الطائر 226
تعمد المواجهه 226
طاقيه الإخفاء مره أخرى 226

ص: 372

بطل هنا .. و نعامه هناک 227

بطل يتحدث عن نفسه 227

يأس العاجز أم طاقيه الإخفاء؟ 227

فشدوا الوثاق 228

تحذير النبى من الضمرى 228

سبعون يهربون من واحد أم العكس؟ 229

ما هى الحقيقه إذن؟ 230

الباب السابع: سريه بئر معونه 231- 361 الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها 233- 363 نص الروايه 235

نص آخر للطبرانى 241

نص ثالث لابن طاووس رحمه اللّه 242

و ثمه نصوص أخرى 244

تناقض النصوص و اختلافها 245

الفصل الثانى: نقاط ضعف 265- 304 بدايه 267

مكحول و تاريخ غزوه بئر معونه 267

الرجيع و بئر معونه فى وقت واحد 268

بئر معونه سبب لغزوه بنى النضير 268

استدلال لا يصح 273

الأنصار فى بئر معونه 274

حرام بن ملحان شهيدا 275
سعد بن أبى وقاص فى بئر معونه 277
ابن الصمه أحد الشهداء 278
أنس بن عباس السلمى فى بئر معونه 279

ص: 373

رفع عامر بن فهیره إلی السماء 279

سر تعظیم عامر بن فهیره 285

تصحیح خطأ 287

و لا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل اللّه أمواتا 287

التقدم بین یدی اللّه و رسوله 289

آیات منسوخه 294

بین العشره .. و السبعین 297

وجه جمیع غریب 300

الصوره الأقرب إلی القبول 301

مقارنه لا یمکن تجاهلها 302

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء علی القبائل 305- 335 القنوت و الدعاء علی القبائل 307

آیه لیس لک من الأمر شی ء 321

التصرف المشین 324

روایه ابن مسعود و ما فیها 326

جریمه الإحداث فی الدین و السکوت علیها 327

اللعن رفض و إدانه 329

السر الخفی 332

ما أسلم أحد، و لا أفلت 334

الفصل الرابع: دلالات و عبر 337- 361 یکفینیک اللّه و ابنا قیله 339
النبی صلی الله علیه و آله وسلم یحمل أبا براء المسؤولیه 340
شرف التواضع و ذل الغطرسه 341
الرسل لا تقتل 341
دیه الرجلین لماذا 343

ص: 374

الأفق الضيق 344

خلافه النبوه 345

المشركون فی مواجهه الوجدان 347

رفضه صلی الله علیه و آله وسلم هدیه ملاعب الاسنه، منطلقاته و دلالاته 348

المنطق القبلی مرفوض فی الإسلام 351

مصیر زید بن قیس و ابن الطفیل 351

فزت و اللّه 352

الفهارس 363

الدلیل الإجمالی للکتاب 365

الدلیل التفصیلی للکتاب 367

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.